فرحة عارمة في غزة

04

لماذا كان الفلسطينيون أكثر الشعوب العربية احتفالاً بتأهل الجزائر؟

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

أنا أقرأ
إذن أنا
موجود

03

إعلان

تعلن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عقد مجلسها الوطني المنبثق عن الجمعية العامة الرابعة، وذلك أيام 24/25/26 محرم 1435هـ الموافق لـ28/29/30 2013م، بالمركز العائلي لتعاضدية البناء- زرالدة.
ابتداء من الساعة التاسعة صباحاً

الاثنين 21 - 27 محرم 1435 هـ /25 نوفمبر 01 ديسمبر 2013 العدد: 680 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / info@albassair.org موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الأستاذ حسين التريكي (أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة)

مكتب المغرب العربي بالقاهرة : الريح الذي أوقد الثورة

مالك بن نبي في الصحافة المغربية

16

اعتماد مواد الاقتصاد الالكتروني وسبل تدريسها بجامعاتنا العربية

09

قضايا فقهية معاصرة

صرف الزكاة للجمعيات الدعوية

12

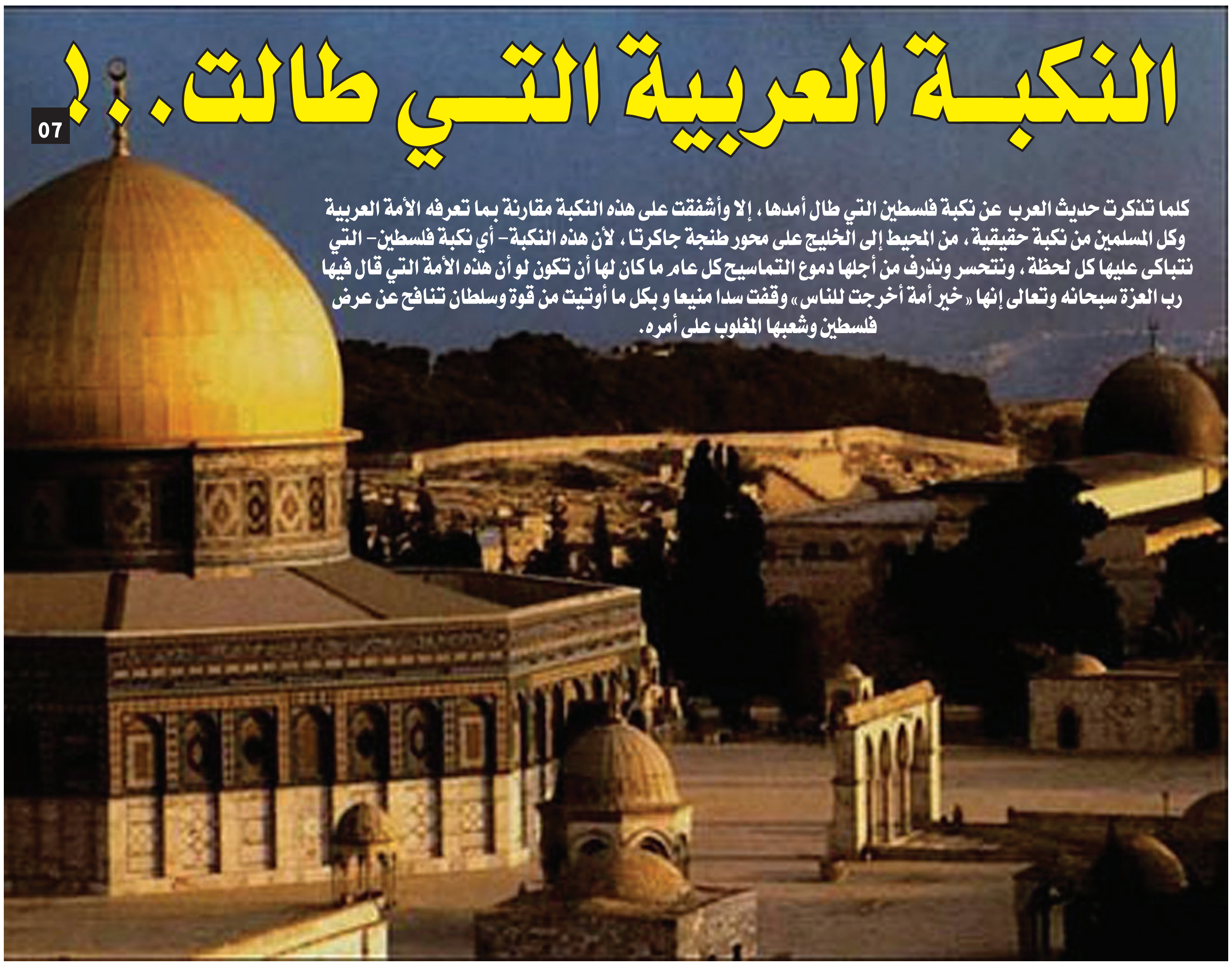

النكبة العربية التي طالت..!

07

كلما تذكرت حديث العرب عن نكبة فلسطين التي طال أمدها، إلا وأشفقت على هذه النكبة مقارنة بما تعرفه الأمة العربية وكل المسلمين من نكبة حقيقية، من المحيط إلى الخليج على محور طنجة جاكرتا، لأن هذه النكبة- أي نكبة فلسطين- التي نتباكى عليها كل لحظة، ونتحسر ونذرف من أجلها دموع التماسيح كل عام ما كان لها أن تكون لو أن هذه الأمة التي قال فيها رب العزة سبحانه وتعالى إنها «خير أمة أخرجت للناس» وقفت سدا منيعا و بكل ما أوتيت من قوة وسلطان تنافح عن عرض فلسطين وشعبها المغلوب على أمره.

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

فقه المواطنة بين الجامعة والملعب

لقد منّ الله علينا بأن جعلنا نعيش حدثا ثقافيًا، جامعيًا، بالغ الأهمية في عاصمة الأوراس الأشمّ، مدينة باتنة الجميلة بجغرافيتها، والجليلة بتاريخيتها.

كان ذلك يومي الثامن عشر والتاسع عشر من سيّد الشهور نوفمبر، ملبين دعوة كريمة من عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، بجامعة الحاج الأخضر الرمز، للمشاركة في الملتقى الدولي السادس حول موضوع «فقه المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر».

لقد استقطب هذا الموضوع الضارب بعمق في واقع فكرنا الإسلامي اليوم، ثلة من الباحثين الجامعيين في جزائرنا الحبيبة، ومن وطننا العربي الكبير مشرقا ومغربًا، فغصّت القاعة الجامعية الأوراسية على سعتها بهمْ وبالأساتذة والطلبة والطالبات، على سعتها، فانتظم عرس فكري، تَمَيّز بحسن الاستقبال، ودقّة التنظيم، وسمو الأداء، فأضاف حلقة جديدة في عقد الملتقيات المضيئة التي عودتنا عليها هذه الجامعة العتيدة.

وُفِق القائمون على الكلية -إذن- في اختيار الموضوع لأنّه الموضوع الذي يَشرَح فيجرِح واقع المواطنة في الأمّة العربية التي تعاني اليوم أزمة وطنية وأزمة مواطنة... كما وُفِقوا في تنويع المشاركين الذين ساعد انتماؤهم الإقليمي على نقل تجارب خصيبة من معاناة كلّ شعب لممارسة المواطنة.

ويمكن القول، تأكيدًا لذلك، بأنّ مفهوم المواطنة يمكن استلهام مدلوله في لغتنا العربية من صياغة الوزن اللغوي له الذي هو المفاعلة؛ فالمفاعلة تعني تفاعل عناصر عديدة هي: الوطن، والمواطن، وما بينهما من قوانين، ومعتقدات، وإيديولوجيات تتحكم كلّها في ترجمة سلوك فقه المواطنة.

إنّ أسّ المواطنة هو المواطن، والمقصد هو الوطن، والأداة أو المنهج هو القوانين، فالمفاعلة تعني الانفتاح أي التساكن داخل الوطن الواحد، بين مجموعه من المتساكنين أو المواطنين بلغة العصر، وهو ما يتطلب تعاونًا وانفتاحًا، وتفاعلا بين الحقوق والواجبات خدمة للوطن، وتجسيدًا للمصلحة الوطنية المشتركة.

فإذا انتقلنا من التدليل اللغوي للمواطنة إلى التأصيل الفكري لهذا المفهوم، أمكن التساؤل: هل أنّ فقه المواطنة مصطلح دخيل على ثقافتنا أم أنّه أصيل يضرب بعمق في جذور الثقافة الإسلامية؟.

تتمة ص 02

تعزية

فقدت أسرة آل بن فليس بباتنة والجزائر ابنها العزيز المجاهد والمصلح **الحاج محمد بن فليس**، الذي هو أحد المجاهدين في ثورة نوفمبر وأحد أعمدة المدرسة الباديسية، عُرِف بسخاء يده، وتعاطفه مع المستضعفين، والمشاركين في بناء المساجد والمشاريع الخيرية.

وبهذا الرزء الأليم، يتقدّم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم، باسمه الخاص، وباسم المكتب الوطني لجمعية العلماء، وأسرة كلّ من جريدة البصائر ومجلة الشاب المسلم، ومجلة التبيان، بأصدق العزاء لأسرة بن فليس، ولأخيه الأستاذ علي بن فليس، سائلين الله للفقيد جنّة الرضوان، ولأسرته بجميل الصبر والسلوان.

إنّا للّه وَإنّـا إلَيْه رَاجِعونَ

أكثر من 7000 ضحية العنف بالجزائر

كشفت عميدة الشرطة ورئيسة المكتب الوطني لحماية الطفولة والمرأة بمديرية الشرطة القضائية، السيدة خيرة مسعودان، أن أكثر من 7000 امرأة تعرضت لمختلف أشكال العنف خلال التسعة اشهر الأولى من سنة 2013 على المستوى الوطني.

وأكدت في تصريح لها أن 7.010 امرأة أودعن شكوى بسبب تعرضهن للعنف خلال التسعة أشهر الأولى من سنة 2013 من بينهن 5.034 تعرضن للعنف الجسدي.

كما تم تسجيل 1673 امرأة ضحية سوء المعاملة و 27 امرأة ضحية للقتل العمدي.

ويتعلق الأمر بنساء تتراوح أعمارهن من 18 سنة إلى أكثر من 75 سنة من بينهن 3.872 امرأة متزوجة و1953 عازبة و688 مطلقة و439 أرملة.

أما بالنسبة للوضعية الاجتماعية والمهنية للنساء المعنفات فقد تم تسجيل 4713 حالة دون مهنة و1330 موظفة و103 إطار سام و374 جامعية و67 متقاعدة و87 حالات أخرى لم يتم تحديد وضعيتهن المهنية.

وفيما يخص صلة قرابة المتورطين مع ضحايا العنف، أشارت المسؤولة ذاتها إلى تسجيل 7224 متورط من بينهم أزواج و إخوة وأبناء وآباء إلى جانب أجانب عن الضحية يقدر عددهم بـ3316 شخص «جيران وزملاء ومجهولون».

ويأتي الأزواج في المرتبة الأولى بـ1.608 حالة متبوعين بالأبناء بـ538 حالة ثم الإخوة بـ418 حالة.

وزير العلوم و الجامعات البريطاني في الجزائر مطلع 2014

سيقوم وزير العلوم والجامعات البريطاني، دفيد ويلتس، بزيارة رسمية إلى الجزائر في مطلع السنة المقبلة، حسبما أفاد به بيان لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وجاء في البيان، أن سفير بريطانيا بالجزائر مارتن كيث أكد خلال استقبال خصه به وزير التعليم العالي والبحث العلمي محمد مباركي اليوم أن السيد ويلتس سيقوم بزيارة رسمية إلى الجزائر في مطلع 2014». وأوضح البيان أن الطرفين تطرقا إلى وضع التعاون في مجال التعليم العالي والبحث العلمي.كما بحثا إمكانيات تطوير هذا التعاون لا سيما من خلال تكثيف المبادلات بين الجامعات الجزائرية والبريطانية التي «تبقى دون القدرات الهامة التي تزخر بها شبكات الجامعيين بالبلدين». واتفقا على «إقامة شراكة مثمرة للطرفين». ومن جهة أخرى تطرق المسؤولان إلى مشاريع التعاون القائمة على توأمة الجامعات والمشاركة المتبادلة في الملتقيات العلمية المنظمة بكلا البلدين إلى جانب استقبال الطلبة الجزائريين المسجلين في الدكتوراه بالمملكة المتحدة.

صندوق النقد الدولي يحذر من استهلاك دول النفط لمدخراتها المالية

حققت الجزائر فائضا في ميزانها التجاري بلغ 9.14 ملايير دولار، خلال الأشهر العشرة الأولى من سنة 2013، مسجلة تراجعا بنسبة ٪48 مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، بالرغم من وجود تحسن ملحوظ ٪138 حسب آخر إحصائيات للجمارك.

كشف المركز الوطني للإحصائيات والعلام الآلي التابع للجمارك، عن بلوغ الميزان التجاري خلال الأشهر العشرة الأولى من هذه السنة حوالي 9014 مليار دولار مقابل 17.85 مليار دولار خلال الفترة ذاتها من سنة 2012، مسجلا بذلك تراجعا بنسبة ٪8,48، حيث بلغت الصادرات 54,54 مليار دولار مقابل 52,59 مليار دولار خلال نفس الفترة مسجلة تراجعا بنسبة ٪38,8 حسب الإحصائيات ذاتها، فيما قدرت الواردات بـ 40,45 مليار دولار في الفترة الممتدة من جانفي إلى أكتوبر 2013، مقابل 67,41 مليار دولار خلال نفس الفترة من سنة 2012 مسجلة ارتفاعا قدره ٪96,8 .

وحسب المركز، فإن سبب تراجع الصادرات يعود إلى تراجع صادرات المحروقات بنسبة ٪9.03، والمنتوجات الخام بنسبة ٪35، والتجهيزات الصناعية بـ٪14.8 ، والمواد الغذائية بـ٪12.5 ، وبذلك تبقى المحروقات تتصدر قائمة الصادرات بنسبة ٪96.63.

يأتي هذا في وقت أطلق فيه صندوق النقد الدولي تحذيراته بشأن انخفاض مستوى اقتصاد الدول المصدرة للنفط على رأسها الجزائر، مشيراً إلى البلدان المصدرة للنفط بما فيها الجزائر، البحرين، إيران، العراق، الكويت، ليبيا، عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، واليمن، ستواجه نكسة مؤقتة في النمو وسط تعطل الإمدادات النفطية المحلية وانخفاض الطلب العالمي.

وحذر التقرير من أن الأوضاع المالية في هذه المجموعة من البلدان تتآكل، وقد بدأت بعض البلدان اللجوء إلى الحوافز المالية هذا العام ولكن دون المزيد من التخفيضات المالية، ستبدأ حكومات المنطقة بصرف مدخراتها بحلول عام 2016.

وكالات

400 ألف طفل يغادرون مقاعد الدراسة سنويا قبل نهاية المرحلة الابتدائية

رغم ما حققته الجزائر بعد الاستقلال خاصة في مجالي الصحة والتعليم بالنسبة للأطفال، إلا أن الأرقام التي قدمها ممثل اليونسيف في الجزائر بفندق الهليتون، أمس الأول على هامش الاحتفال بالذكرى الرابعة والعشرين للاتفاقية الدولية لحماية الأطفال، تجعل الخبراء يدقون ناقوس الخطر، خاصة في مجالي الصحة والتعليم.

كشف ممثل اليونيسيف في الجزائر، توماس دافين أن الجزائر، حققت الكثير من المكاسب لأطفالها خاصة في مجالي الصحة والتعليم، وهذا مقارنة ببلدان مجاورة كثيرة، حيث بلغت نسبة التمدرس في المراحل الأولى في الجزائر نسبة مائة بالمائة. لكن هذه المكاسب تبقى محل مساءلة بوجود عدة تحديات جعلت الخبراء الذين اجتمعوا في الهيلتون يرسمون واقعا أسود لمستقبل هذه الشريحة في الجزائر، والتي ليست إلا مستقبل البلد في الحقيقة.

وكشف توماس دافين أن 70 في المائة من الأطفال الرضع يموتون سنويا 50 في المائة منهم خلال الأسابيع الأولى للحياة، نسبة وفيات الرضع ربطها توماس دافين بالظروف المحيط بالرضيع الجديد، منها نظافة المحيط الصحي وظروف الولادة وأيضا حجم الرضاعة الطبيعية التي لا تزيد عن نسبة 7 في المائة في أوساط النساء الجزائريات.

تحقيق الجزائر لأرقام قياسية في توفير المقاعد البيداغوجية لأطفالها، خاصة في السنوات الأولى من الدراسة، لا يعني بالضرورة أن نظامها التربوى بألف خير، فأرقام اليونيسيف تؤكد أن أقل من 10 في المائة فقط من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و 6 سنوات يذهبون إلى الحضانة أو المدارس التحضيرية. وأكد خبير اليونيسيف في الجزائر أن هذه المرحلة جد مهمة في حياة الطفل من أجل مستقبل أفضل تتجسد لاحقا في التحصيل الدراسي والعلمي وحتى العملي للفرد.

تتمة ص 01

فقه المواطنة بين الجامعة والملعب

قد لا يجد الباحث المتمرّس عناء في التأصيل لفقه المواطنة داخل الفكر الإسلامي... فالواقع والنصوص من الكثرة بحيث تسعفه كلّها في التأكيد على خصوبة المعايشة لفقه المواطنة. فصلح الحديبية، ووثيقة المدينة، وخطبة الوداع، وأصول الحكم المستقاة من خطبة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة، هذه وغيرها تمثل كلّها معالم على طريق فقه المواطنة، وترسم لنا منهجًا دقيقا وعميقا لتجسيد الوطنية.

وإذن فإنّ موضوع فقه المواطنة يمثل معادلة تقوم على الفقه بمفهومه اللغوي الذي هو الفهم، وعلى مفهومه الاصطلاحي الذي هو التعبد والمعاملة، فإذا علمنا أنّ الفقه هو -كما يقول محمد عابد الجابري الفيلسوف المغربي- هو أعدل العلوم قسمة بين المسلمين، وأنّ المواطنة هي أداء الواجبات وصيانة الحقوق أدركنا أهمية الموضوع وخطورته في فقه الحياة السياسية والاجتماعية، وكل ميادين الحياة العامة، والحقيقة أنّ كوكبة العلماء والباحثين سواء من داخل الوطن الجزائري أو خارجه، قد بدلوا كلّ جهد في تبسيط الموضوع، وإضفاء الطابع العلمي عليه.

فقد استوقفتنا على سبيل المثال بعض المعالم في محاضرات الباحثين، من ذلك ما نبّه إليه الأستاذ الدكتور عمار طالبي فيما سماه منسوبًا إلى أحد المفكرين إنتاج الضياع، الذي يتجلى في المطالبة بالحقوق، وعدم القيام بالواجب.

كما أنّ مداخلة الأستاذ الدكتور عبد الحق حميش الباحث الجزائري العامل بجامعة الدوحة بقطر، تميّزت بمنهجية إسلامية واضحة انطلقت من التعريف بالمواطنة بحالة نفسية تعكس العلاقة بين الوطن والمواطن في ظلّ المفهوم الإسلامي على اعتبار أنّ الإسلام دولة للناس أجمعين، يعيش الجميع في ظلّه.

أما الأستاذ الدكتور سلطان شاهين، من جامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية، فقد خلص في محاضرته إلى نتيجة هامّة هي أنّ الوطن في الإسلام والوطنية هي المكان المحدود الذي ينتمي إليه الإنسان، فليست الوطنية هي المفهوم الغربي الذي يعلو على المعتقد، والإنتماء الديني مستدلا على ذلك بقول الشاعر الحداثي:

بِلادُكَ قَدِّمْها على كُلِّ مِلَّةٍ
ومِن أجلِها افْطِرْ ومن أجلِها صُم
سَلامٌ عَلَى كُفْرٍ يُوَّحِدُنَا
وَأَهْلا وسَهْلا بَعْدَهُ بِجَهَنَّم

وعلى نفس المنوال، وبمنهج مغاير سار الأستاذ الدكتور صالح المسلوت من جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية الشقيقة، والأستاذ الدكتور عبد الهادي الخمليشي من دار الحديث الحسنية بالمملكة المغربية الشقيقة، وغير هؤلاء من الأساتذة من فلسطين العزيزة، ومن تونس الشقيقة، فكلّهم تباروا في تقديم الأفضل، لتجسيد معنى المواطنة نظريا.

وشاء اللّه أن يقترن هذا الحدث العلمي الجامعي الهام، بحدث وطني آخر هام على الصعيد الرياضي تمثل في مباراة التأهل لكأس العالم بين الفريق الوطني الجزائري وفريق بوركينافاصو.

فلئن كان الحدث الجامعي العلمي سموا بفكر المواطنة على الصعيد النظري، فإنّ الحدث الرياضي ..... قد كان سموا بفقه المواطنة على الصعيد العملي، حيث تزيّنت مدينة باتنة بلادًا وعبادًا بالأعلام الوطنية، كتعبير عن الانتماء الوطني في ساحة اللعب، والتعبير عن فقه المواطنة بالأهازيج، والأغاني، والإيقاع بجميع الألوان.

فما الذي يمكن استخلاصه -إذن- من التنظير للمواطنة في الجامعة والتجسيد لها في ساحة الملعب؟.

إنّها المعادلة التي يصعب حلّها، ذلك أنّ العقبة المنهجية الكاداء تتمثل في كيفية نقل الفكر المنهجي من الجامع والجامعة إلى ساحة اللعب، وساحة الحياة العامة.

فما بين النقل والنقل، ضاع العقل كما يقول الإمام الإبراهيمي. فعندما ينتقل فقه المواطنة من الانفعال الظرفي، والانتماء الجرفي إلى السلوك العقلي، والتعامل الفعلي، عندها يمكن القول بأنّ الجامعة قد حققت أهدافها وجسّدت تقاليدها وأعرافها.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير :
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير :
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني :
أ. مصطفى كروش

التحرير :
الهاتف والفاكس :
021.49.51.19
الإدارة :
الهاتف والفاكس :
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة : مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد : 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع : الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

أفراح الجزائر بالتأهل إلى المونديال

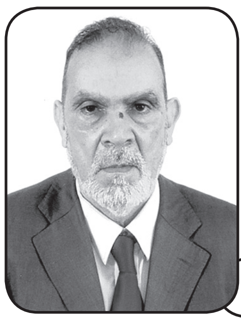

تغطية : أ. عبد الحميد عبدوس

العلاقة بين الجزائريين وخاصة الشباب منهم ورياضة كرة القدم علاقة عشق وافتتان تصل إلى حد الهوس وأحيانا إلى حد الموت، ولم يعد غريبا أن ترتبط الاحتفالات بفوز المنتخب الوطني في مبارياته الكروية الحاسمة بسقوط عدد من القتلى والجرحى في حوادث السير أو بالسكتة القلبية فرحاً بفوز الجزائر.

ولذلك لم تكن أمسية 19 نوفمبر 2013 وقتاً عادياً في حياة الجزائريين، إذ تحولت إلى فرحة لا تنسى بتأهل المنتخب الوطني لكرة القدم إلى مونديال 2014، واقتطاع تأشيرة مستحقة للمشاركة في العرس الكروي العالمي ونيل شرف تمثيل العرب في حدث يستقطب اهتمام ومتابعة ملايير البشر في مختلف بقاع المعمورة، ويحظى بتغطية مكثفة في وسائل الإعلام العالمية، حدث يصنع النجوم والأمجاد والثروات وتتنافس الدول والأمم على المشاركة فيه ورؤية أعلامها ترفرف بين أعلام النخبة العالمية ونشيدها الوطني يعزف على مسامع البشرية. ولعله من حسن الطالع أن يرتبط شهر نوفمبر في أذهان الجزائريين بذكرى البطولات وأمجاد الانتصارات.

يوم الثلاثاء الماضي عمت فرحة أسطورية شوارع وساحات ومنازل مدن الجزائر وقراها التي تغطت بألوان الراية الوطنية، وتبودلت خلالها التهاني والقبلات، وتصاعدت الزغاريد والأغنيات، وذرفت الدموع وارتسمت الابتسامات، في أجواء لا يقدر على صنعها سوى سحر كرة القدم!

لقد تجاوزت فرحة أبناء الجزائر بتأهل المنتخب الوطني حدود الوطن ووصلت أصداؤها إلى بلدان عربية فاحتفل آلاف الفلسطينيين في غزة ورام اللّٰه ومدينة القدس بانتصار الجزائر ورفعت أعلام جزائرية في شوارع فلسطين الحبيبة المجاهدة وفوق أسطح وشرفات منازلها، ووصلت الفرحة إلى أوساط الجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا التي ملأت برقصاتها وأهازيجها شوارع فرنسا، ولكن صدور الشرطة الفرنسية لم تتسع لهذه الفرحة البريئة فراحت تطارد المحتفلين بالحقد والهراوات.

في فترات سابقة حاول مثقفو اليسار وأتباع المذهب الماركسي، خصوصاً في الستينات والسبعينات والثمانينيات، ازدراء لعبة كرة القدم ووصفوها بأنها أفيون الشعوب، ومهدئ مؤقت ومغشوش يصرف الشعوب عن مشاكلها الحقيقية، ويمنح الحكام الطغاة وسيلة جماهيرية للتضليل والتلاعب بالعواطف الوطنية، ولكن رياضة كرة القدم ما فتئت تزداد شعبية وانتشاراً مما جعلها مع تقدم السنين تحتل مكانة الرياضة الأكثر شعبية والأقوى جاذبية في العالم، إذ أنه من النادر أن تجد أشكالا أخرى من التظاهرات والنشاطات والهوايات تستطيع أن توحد مشاعر الشعوب وتستحوذ عليها مثلما تفعله رياضة كرة القدم، بل إن رياضة كرة القدم لم تبق مجرد لعبة أو نشاط رياضي يوفر مورد رزق لفئة من اللاعبين والمدربين والمتعة والإثارة للمتفرجين من جميع الأعمار والجنسيات، ولكنها أصبحت تمثل رهانا وطنيا ودوليا تتقاطع فيه مصالح سياسية واقتصادية ومالية وإعلامية كبرى. وقد تستخدم سلاحا في إقامة صداقات وتعزيز علاقات أو إثارة نعرات وعداوات وحتى اندلاع حروب وأزمات.

ونتذكر أن حربا ساخنة نشبت في جويلية 1969 بين دولتين جارتين من دول أمريكا الجنوبية هما السلفادور والهندوراس بسبب مباراة فاصلة بين فريقي البلدين في الدورة المؤهلة لكأس العالم بالمكسيك سنة 1970، وقد خلفت هذه الحرب آلاف القتلى ومئات الآلاف من الجرحى والمشردين، وقريبا منا نتذكر أيضا مباراة كرة القدم بين الجزائر ومصر المؤهلة لكأس العالم في جنوب إفريقيا سنة 2010، التي تحولت إلى حرب باردة بين دولتين شقيقتين وكادت أن تنفلت فيها الأمور بسبب أبواق الفتنة الإعلامية، بل وشاركت حتى المساجد والكنائس في التعبئة والتحريض.

وخلف هذه الصورة المشحونة بالغباء والتوتر كانت تقف عائلة الرئيس المخلوع حسني مبارك الذي أراد أن يجعل مباراة أم درمان في كرة القدم ورقة سياسية لإنجاح خطة توريث نجله جمال مبارك لحكم مصر.

وفي الجزائر لم يتردد بعض الإعلاميين والسياسيين في ربط هتاف أعضاء الفريق الوطني باسم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خلال لقائهم بالوزير الأول عبد المالك سلال الذي جاء لتهنئتهم بالفوز بعد نهاية المباراة برهان الترشح إلى عهدة رئاسية رابعة.والجميع يدرك أن الهتاف الصادر في مثل هذه المناسبة ومن مثل ذلك الجمع يفوق تأثيره مفعول عشرات التجمعات الانتخابية والخطب الترويجية للأحزاب والجمعيات الساسية.

أنا أقـــــرأ إذن أنـــا موجـــــود

بقلم : عبد القادر قلاتي

في البدء كانت القراءة وستظل، ذلك أن الإنسان لا يمكنه الخروج عن هذا النسق الفطري، الذي خلقه اللّٰه -سبحانه وتعالى- عليه، فمنذ خلق اللّٰه آدم وإلى مجيء الأنبياء والرسل والرسالات، كان فعل القراءة هو المحرك لكل الأحداث التي عرفها البشر عبر هذا التاريخ الطويل من مسيرة الإنسانية، وديننا الذي يمثل نهاية منطق السماء، انطلق وحيه من فعل القراءة فكان الخطاب الأول للمؤمنين قول اللّٰه تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}، وانطلاقاً من هذا الخطاب تشكلت الرؤى والتصورات العقائدية والفكرية، وتشكل المجتمع الإسلامي الأول، ثم الأمة وبعدها الحضارة الإسلامية، بداية أولى تعادل البداية البشرية الأولى، ألم يخطاب الحق سبحانه وتعالى الملائكة عند بداية خلق الإنسان: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ .وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}. أليس الوجود الإنساني كله يرتبط بالقراءة والعلم والمعرفة؟، فإذا كانت إرادة اللّٰه سبحانه وتعالى خلق الإنسان، لوظيفة إعمار الأرض وتحقيق منطق العبودية له، فإن هذه الوظيفة ليس لها من طريق سوى العلم، الذي لا يتأتى إلا بالقراءة فكان البدء بها لزاماً.

إن هذا الربط العجيب والمعجز في كتاب اللّٰه، بين بداية الخلق، وبداية الوحي الخاتم، تدفعنا للإقرار بأن سر الكون والخلق يكمن في القراءة، فإذا كانت البداية بالقراءة، فإن مسار الإنسان في هذا الوجود سيكون مرتبطاً بفعل القراءة، والمتابع لتاريخ امتنا الحضاري يلحظ بوضوح أنه «كان مقترناً دائماً بالقراءة وحب العلم والشغف بالمعرفة، وكثرة العلماء والباحثين في ميادينها المختلفة، مما لا يدع مجالا لأي شك في أن الولع بالمزيد من الإطلاع، واصطحاب الكتاب هو أحد الحلول المهمة للأزمة الحضارية التي تعاني منها أمة الإسلام» اليوم، فمعامل النهوض الحضاري، كان وما يزال هو القراءة التي هي أس العلم والمعرفة، وإذا كانت الحضارة الإسلامية قامت على أساس من العلم والمعرفة، فإن الدورات الحضارية التي شهدها الإنسان منذ بدء الخليقة قامت على أساس من فعل القراءة، والحضارة الغربية التي تتزعم اليوم زمام القيادة البشرية، لم تكن لتنهض لولا ما انتقل إليها من تراثنا الفكري والعلمي والروحي، عندما سقطت الأندلس وانتهى مجدنا هناك، فكان أهم ما اغتصبته الحضارة الأوروبية الجديدة، هو هذا التراث المعرفي الزاخر الذي كان عنوان حضارتنا هناك، وعندما تخلينا عنه، تخلى عنا إلى غيرنا، ليدفع بدورة حضارية جديدة هي التي يشهدها الغرب، ونستهلك نحن منجزاتها دون أدنى مشاركة فيها.

فإذا حاولنا الوقوف اليوم على حال القراءة في عالمنا العربي والإسلامي فإن الأرقام والإحصائيات تجعلنا نقرر أن وضعنا العلمي والمعرفي خطير وخطير جداً ففي إحصاءات صادرة عن منظمة اليونسكو والتنمية التابعة للأمم المتحدة، تشير هذه الاحصائيات «إلى تدهور خطير في معدل القراءة لدى العرب بشكل عام بحيث أن الخط البيانى الهابط يكاد يصل إلى أوطأ مستوى في العالم أجمع أي بمعدل كتاب واحد لأكثر من 300.000 شخص في المنطقة العربيّة.

كما تشير الدراسات التي نشرتها منظمة اليونسكو /بيروت عام 1996 بعد الندوة التي نظمها «كتاب في جريدة» حول القراءة في العالم العربي إلى أن «كل ما يستهلكه العالم العربي من ورق في صناعة الكتب (أي كتب) يكاد يوازى ما تستهلكه دار نشر أوربية واحدة» وإذا أخذنا على سبيل المثال بلداً أوروبيّاً صغيراً مثل بلجيكا لا يتجاوز التسعة ملايين نسمة فإننا نجد أنه يستهلك من إنتاج الكتب والقراءة أكثر من 300 مليون عربي».

وتضيف الإحصائيات الخطيرة أن «إجمالي ما تنتجة الدول العربية من الكتب يساوي 1.1 % من الإنتاج العالمي لا أكثر، رغم أن نسبة سكان الوطن العربي إلى سكان العالم تقريبا 5 % حسب إحصائيات 2006، أما ما يطبع من الكتب بالغة الانجليزية يساوي %60 من مطبوعات الكتب إجمالا».

«أما عن مطبوعات الكتب ففي عام 2005 طبعت المملكة المتحدة 206 ألف عنوان جديد مقابل 107263 عام 1996 أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد طبعت 172 ألف عنوان جديد عام 2005 مقابل 68175 عنوناً جديداً عام 1996 . أما مطبوعات الدول العربية من العناوين الجديدة في عام 1996 على سبيل المثال لا الحصر عمان التي لم تطبع سوى 7 عناوين وقطر 209 والأردن 511 و مصر 1917 وأصدرت السعودية 3900 كتاباً جديداً ... بينما أصدر الكيان الصهيوني وحده 2310 كتاب في ذات العام و 4000 كتاب عام 2005 ولكن لا وجه للمقارنة بين عدد سكان الدول العربية والكيان الصهيوني» .

وان كانت هذه الإحصائيات قديمة -لعدم توفر إحصائيات جديدة-، فهي تؤكد الحقيقة المؤلمة لوضعنا العلمي والمعرفي، كيف لأمة القراءة أن تكون بهذا الحال من سوء القراءة، والإنتاج العلمي والمعرفي؟، إذا كان الخطاب الأول لهذه الأمة دعوة للقراءة والعلم والمعرفة، فكيف يكون انتسابنا لهذا الدين؟ وكيف نزعم أننا نسعى لدورة حضارية جديدة، بعدما تأكدنا لنا بداية انهيار الحضارة الغربية، إذا كان حالنا مع القراءة بهذا السوء فلا ننتظر ريادة وقيادة جديدة للبشرية، لأننا ببساطة لا نصلح لهذه المهمة الحضارية الكبيرة، فأمة لا تقرأ أمة فاقدة لأصل وجودها، وإن كانت موجودة وجوداً مادياً كحالنا أمتنا، فاللهم ألهمنا الرشد وسدد خطانا، أمين.

guellatiabdelkader@gmail.com

فرحة عارمة في غزة

لماذا كان الفلسطينيون أكثر الشعوب العربية احتفالاً بتأهل الجزائر؟

بقلم : حسين لقرع

أظهر الفلسطينيون في غزة فرحة عارمة بتأهل الجزائر إلى مونديال البرازيل، بعد أن تابعوا أطوار المقابلة بشغف وشدٍّ عصبي كبير وكأنهم جزائريون، وخرجوا بعد المباراة إلى شوارع غزة للاحتفال وترديد النشيد والأغاني والشعارات الرياضية الجزائرية، كما دخلوا مواقع التواصل الاجتماعي وشتى المواقع الالكترونية العربية الشهيرة لتهنئة الشعب الجزائري على تأهّل منتخبه متناسين آلامهم ومعاناتهم اليومية التي يتكبدوها بفعل استمرار الحصار.

هي ليست المرة الأولى التي يعبّر فيها الفلسطينيون عن فرحتهم بتأهل الجزائر إلى المونديال، فقد فعلوا ذلك في 18 نوفمبر 2009، وكان بعض المناصرين الجزائريين في أم درمان يحملون العلم الفلسطيني، في حين رفع آخرون لافتة كبيرة كتبوا فيها عبارة «افتحوا معبر رفح»، وكان نظام مبارك حينها لا يزال يحكم مصر، وقد شدّد الخناق على غزة وصعّد الحصار الجائر عليها إلى درجة أنه شرع آنذاك فيٍ بناء جدار فولاذي بعمق 50 متراً تحت الأرض على طول 14 كيلومتراً من حدود غزة مع مصر، قصد إنجاح الحصار الصهيوني للقطاع، وإحكام سجن مليون ونصف مليون فلسطيني داخله، فجاءت هذه اللافتة المقابلة لعلاء مبارك لتُثلج صدور المحاصَرين.

وتعبّر احتفالات الفلسطينيين بتأهل المنتخب الجزائري إلى المونديال عن مدى حبهم الكبير لهذا البلد وشعبه، ولا شك أن الفلسطينيين كانوا يتمنون أن تكون الجزائر هي الممثل الوحيد للعرب في مونديال البرازيل وليس مصر الانقلابيين أو أي بلد آخر من بلدان «الاعتدال» العربي، لأن بعض المناصرين الجزائريين سيرفعون العلم الفلسطيني مجدداً أمام العالم في ملاعب البرازيل، وسيهدون أي انتصار إلى فلسطين كما فعلوا عقب التأهل، وهو ما لا يفعله عادة أي بلد عربي آخر محسوب على معسكر «الاعتدالٍ». ثم إنه لو نجحت مصر مثلاً في الوصول إلى المونديال لنَسَبِ المتملقون وحاشية السوء الفضلَ للسيسي وحده، ولكثفوا حملتهم الرامية إلى ترشيحه لانتخابات الرئاسة المقبلة، مع كل ما يعني ذلك من تشديد الحصار على غزة وهدم ما بقي من الأنفاق، وغلق كل الأبواب في وجوه الفلسطينيين الذين لا يزالون يأملون في تغيّر الوضع واندحار الانقلاب وعودة الشرعية، وهم يرجون أن يكون إقصاء المنتخب المصري من المونديال في هذه الظروف التي يحكم فيها الانقلابيون البلدَ بالحديد والنار، مقدمة لاندحارهم وهزيمتهم ونسف مشروعهم بالقضاء النهائي علىٍ الثورة، تمامًا مثلما نُسف مشروعُ التوريث فور مقابلة أم درمان الشهيرة.

ويشتهر الفلسطينيونٍ بحبّهم للجزائر حكومة وشعباً لأسباب عديدة ومنها عظمة الثورة الجزائرية التيٍ يعدّونها مصدر إلهام ومثالاً حيا على إمكانية التحرر من ربقة الاستعمار ودحره وإنزال هزيمة تاريخية به، إذا آمن الشعب بامكانياته وصمد ولم يبخل بتقديم تضحيات جسيمة في سبيل تحرّره. وينظر الفلسطينيون إلى الثورة كأعظم قدوة يمكنهم الاستلهام من دروسها في كفاحهم المرير مع الصهاينة لتحرير أراضيهم المحتلة منذ عشرات السنين؛ فكما انتصر الشعب الجزائري بإمكانيات تسليحية بسيطة على أحد أعتى الجيوش في العالم، وانتزع استقلاله واستعاد سيادته على بلده بعد قرن وثلث قرن من الاحتلال الاستيطاني، وبعد تقديم مليون ونصف مليون شهيد، فيمكنٍ للشعب الفلسطيني أيضاً أن يكرر الملحمة ويحرِّر أراضيه ويستعيد سيادته، مهما طال الزمن، بانتهاج أسلوب مماثل في الكفاح والمقاومة، وقد نجح جزئيًّا في ذلك من خلال تمكنه من تحرير غزة عن طريق المقاومة وحدها، والتي أجبرت رئيس الحكومة الأسبق أريل شارون على سحب جيشه ومستوطنيه نهائياً من القطاع في عام 2005، ولم يبق سوى إعداد العدّة اللازمة لمواصلة المقاومة في الضفة متى سنحت الظروف، ثم في باقي الأراضي التاريخية لتحريرها وطرد الاحتلالِ الصهيوني منها.

وفضلاً عن إعجاب الفلسطينيين بالثورة الجزائرية وتبجيلهم الكبير لها واعتبارها قدوتهم الأولى في الكفاح من أجل التحرر ضد الاحتلال، فإن مواقف الجزائر المدعِّمة للقضية الفلسطينية دون حدود ودون شروط، ساهمت في تعزيز حب الفلسطينيين للجزائر ولكل ما هو جزائري، وتكاد تكون الجزائر البلدَ العربي الوحيد الذي يدعّم القضية الفلسطينية كمبدأ ودون انتظار أي مصلحة من ذلك، خلافاً لدول عربية كثيرة، كما أنها تقف منذ سنوات على مسافة واحدة من حماس والسلطة الفلسطينية وتتخذ سياسة متوازنة إلى حدّ بعيد بينهما، خلافاً أيضًا لدول عربية عديدة تناصر هذا الطرفَ أو ذاك وفقاً لمصالحها أو منطلقاتها الأيديولوجية، وإن كانت غالبيتها تناصر السلطة وتعادي المقاومة وتتآمر ضدها خوفا من أمريكا وتزلفا إليها.

الجزائر هي التي «تقف وراء فلسطين ظالمة أو مظلومة» كما قال رئيسُها الراحل هواري بومدين، وهي التي أعلن فيها الفلسطينيون دولتهم المستقلة في 8 نوفمبر 1988 فكانت الجزائر أول بلد في العالم يعترف بها، وقد قدّمت الكثيرَ للقضية الفلسطينية وناصرتها ودعّمتها بكل قوة في المحافل الدولية، وحتى حينما كانت ترسل كتائبَ من جيشها إلى مصر في حروب 1967 والاستنزاف و1973، كانت في الواقع تفعل ذلك أملاً بأن تُفضي هذه الحروب إلى تحرير الأراضي العربية المحتلة في 5 جوان 1967 أولاً ثم فلسطين ثانياً، وكان بومدين يقول بوضوح إن استقلال الجزائر لن يكتمل إلاّ بعد أن تتحرَّر فلسطين.

ويؤكِّد الفلسطينيون بأنفسهم بأن الجزائر من بين البلدان العربية القليلة التي تكرم وفادتهم وتجنّبهم شتى الإهانات والمضايقات داخل أراضيها، حيث يحظون باحترام وتقدير كبيرين من السلطات والشعبِ معًا كلما حل بعضُهم ضيوفًا على البلد، ويُعاملون معاملة خاصة ويُستقبلون بالودّ والترحاب، ويبدي الجزائريون الكثيرَ من الاهتمام بقضيتهم ويتألمون لتعرّض غزة للحصار منذ عام 2006، ويناصرون مقاومتهم بكل قوة ويتعاطفون معها ويرفضون كل أشكال المفاوضات ومشاريع التطبيع التي لن تؤدي سوى إلى ضياع حقوقهم التاريخية وتكريس الاحتلال ويفضلونٍ المقاومة كبديل أوحد.

وانطلاقًا من كل ذلك، لا غروَ إذا رأينا الفلسطينيين يناصرون المنتخب الجزائري في 18 نوفمبر 2009 و19 نوفمبر 2013، ورأينا فلسطينيين في غزة يرددون النشيد الجزائري مع اللاعبين وهم خلف التلفزيون، ويرددون الأهازيج والأغاني الجزائرية بعد التأهل ويبدون فرحة عارمة تجعل من يشاهدهم ولا يعرفهم يعتقد أنهم جزائريون يحتفلون بفوز منتخبهم.

القضيـة الفلسطينيـة

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

إسرائيل تريـــد الحـــرب

نهايـــة دور أمريكا

آخر ما أجابت به إسرائيل حليفتها وراعيتها ومدللتها، الولايات المتحدة الأمريكية عن توسلاتها المتكررة لمواصلة التفاوض مع السلطة الفلسطينية التي لا سلطة لها هو إعلانها عن بناء 22 ألف وحدة سكنية موزعة ما بين غور الأردن على ضفة النهر الغربية والضفة الغربية والقدس الشرقية وتحديدا في حارة المغاربة الملاصقة لجدار المسجد الأقصى حيث حائط البراق تمهيدا لبداية أشغال الحفر في باحته لبناء هيكل سليمان المزعوم.

لأول مرّة أعلن البيت الأبيض والخارجية الأمريكية أن العملية غير شرعية وتتعارض مع القوانين والمواثيق الدولية.

لأول مرّة ظهر إلى العيان خلاف حادّ بين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ووزير خارجيته من جهة ورئيس الوزراء الإسرائيلي «بن يامين نتانياهو» الذي هو في حالة راحة واطمئنان كاملين مما يحيطه في الداخل الإسرائيلي من تماسك للجبهة الداخلية وتأييد ومساندة مطلقين من أغلبية المجتمع الإسرائيلي المنضوية تحت لواء اليمين المتطرف، وخاصة بعد نجاح زعيمه المتطرف «لبرمان» وزير الخارجية السابق في إثبات براءته من التهم بالفساد، ما سيساعد الرجل مرّة أخرى من العودة إلى منصبه في الحكومة الحالية أو أي منصب آخر يريده بعد التعديل المقبل.

الأوضاع الجديدة التي أرستها المقترحات الروسية في المنطقة والتي تتعلق أصلا بسوريا، يبدو أنها، أي هذه المقترحات كانت بمثابة المفتاح السحري لحل الأزمة في عمقها الخطير حيث تنمو وتتفاعل في دهاليز وأقبية المفاعلات النووية الإيرانية التي أصبحت تؤرق الدول الغربية والعربية المجاورة معا. ذلك لأن إيران المتشبثة بحقوقها الشرعية في امتلاك التكنولوجية النووية السلمية وبعلاقاتها الإستراتيجية مع النظام السوري والمقاومة الفلسطينية واللبنانية أصبحت فعلا تلك القوة العسكرية والاقتصادية التي كانت في وقت الشاه، واليوم أيضا نفسها التي يريد الغرب وأمريكا استعادتها إلى جانبهما لتأمين كل المنطقة ضد أخطار الحرب المدمرة التي إن نشبت لا سمح الله بمثابة زلزال هائل يأتي على كل نفط المنطقة، ويغلق كل ممراتها المائية ويدفع بالأزمة الاقتصادية في العالم إلى حدودها القصوى التي ستفقر كل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وتزيل دولة الكيان الصهيوني من الوجود نهائيا. بعبارة أخرى ستكون النهاية الحتمية للنظام الرأسمالي الغربي ولكل تواجده في الشرقين الأوسط والأدنى وسينشأ عالم جديد لا علاقة له إطلاقا بالعالم الحالي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية.

لا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية وهي تنحو هذا المنحى الجديد تجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية لحثها واستمالتها للاقتراب منها ومن الدول الغربية تعلم يقينا أن الأسلوب السابق في التعامل معها لم يجد نفعا ولم يثمر إلاّ المزيد من التشدد والتحدي الذي لا طائل من ورائه لكون الحجة الإيرانية التي يدعمها المنطق من أن امتلاك إسرائيل للتكنولوجية النووية المدمرة لوحدها كان وراء كل الأزمات وبؤر التوتر في المنطقة، وإسرائيل التي لا رادع لها في المنطقة هي سبب كل الكوارث التي حدثت وتحدث في أغنى مناطق العالم نفطا وإمدادا لأمريكا والغرب بالثروات وكل الاحتياجات الأساسية لاقتصادياتها بما في ذلك المتعلقة بالأموال التي هي في أشد الحاجة إليها حاليا.

الأزمة السورية أماطت اللثام عن الأخطار الحقيقية التي كانت إسرائيل وراءها، وآخر الدراسات التي أنجزتها المعاهد والمراكز في أمريكا أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الدولة الهجينة بمثابة مصنع لكل الحروب والشرور في العالم، وتعنتها في رفض إقامة دولة فلسطينية إلى جانبها كان وسيبقى السبب الرئيسي وأهم عوامل توسع شبكات المقاومة المسلحة لأمريكا والغرب ولإسرائيل التي يحمونها، وتنامي الأصوات المطالبة بردع هذا الكيان في العالم في تزايد، وكل تزايد له يدفع بالولايات المتحدة إلى العزلة الدولية والانتقاص من مكانتها كما تدعي أنها قوة فرض النظام والأمن والاستقرار في العالم.

إن أمريكا تعلم أنها في حالة التدهور المتواصل لقوتها، وهي في حرب مواقع ضد الصين الشعبية في كل المنطقة، وهي تعلم أن إسرائيل تعلم ذلك جيدا، ولا يهمها نهاية أمريكا ما دامت هي الدولة الأقوى في المنطقة، والقوى الصاعدة فيها في أمس الحاجة إلى كثير من الأسرار التكنولوجية التي اختلستها من أمريكا بطرق شتى، وهي إذ تعتبر نفسها من أصول مشرقية لا تتورع أن تحارب أمريكا نفسها لتطردها من المنطقة مستقبلا إذا توصلت إلى إقامة علاقات مطمئنة لها مع كل من روسيا الاتحادية التي أمدتها وستمدها بمواطنين جدد هم رأس الحربة في العنصرية ضد الشعب الفلسطيني والمستفيدين من التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية ومرتفعات الجولان السورية.

المرحلة مرحلة ما قبل الحرب بالنسبة لإسرائيل، وهي تعد لشن هجوم خاطف على المنشآت النووية الإيرانية، والحسابات بالنسبة إليها أجريت بدقة متناهية، والنتائج مضمونة، تتمثل في التخلص من القوة النووية الإيرانية وإدخال المنطقة في حرب مدمرة ستكون وحدها الباقية في قوتها العسكرية والتكنولوجية التي تخيف بها جيرانها من العرب والمسلمين لفرض سيطرتها الكلية على منابع النفط في الخليج وطرد البقية الباقية من عرب عام 1948 وكل سكان الضفة الغربية إلى الأراضي المجاورة كالأردن وصحراء سيناء.

هذه حساباتها هي التي أجرتها بمنطقها هي دون مراعاة قوة الضعفاء من الشعوب المجاورة التي ستتحول إلى براميل بارود تحرقها وتزيلها من على الخارطة.

كاتب جزائري hacen03@live.com

تشكيل ائتلاف دولي لمتابعة الانتهاكات الحقوقية في مصر

Coordination
Roundtable
on the Coup
in Egypt
مؤسسة قرطبة
The Cordoba Foundation
الاجتماع التنسيقي الحقوقي الدولي ضد الانقلاب في مصر

أعلن مجموعة من الحقوقيين والمحامين عن تشكيل ائتلاف دولي لمتابعة الانتهاكات الحقوقية في مصر، فيما أعلن عدد من المحامين الدوليين ببريطانيا عزمهم مقاضاة مرتكبي "جرائم ضد الإنسانية" بمصر.

وبحسب الجزيرة نت، فقد عقد مجموعة من الحقوقيين اليوم الجمعة بإسطنبول الاجتماع التنسيقي الحقوقي الدولي ضد الانقلاب في مصر مطالبين الأمم المتحدة والمنظمات الدولية تحمل مسؤولياتها تجاه انتهاكات حقوق الإنسان في مصر في الفترة التي أعقبت 3 يوليو الذي أطاح بالرئيس المنتخب محمد مرسي.

وقال المدير العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان محمد جميل في بيان له اليوم: " نحضر ملف مفصل يحوي معطيات عن الانتهاكات المرتكبة بحق المصريين في الفترة الماضية ودعمها بأدلة وشهادات، وهو ما سيسمح بوضع قاعدة بيانات يسهل الوصول إليها من قبل المحامين أو الأطراف التي ترغب في متابعة المسؤولين عن تلك الانتهاكات قانونيا".

كما كشف جميل عن: "إطلاق موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت بلغات متعددة سيوفر قاعدة بيانات لتوثيق الانتهاكات ومتابعة مستجدات القضايا التي سترفع في هذا الشأن".

وتأتي توصيات الاجتماع الذي اختتم أعماله بإسطنبول تزامنًا مع نشر موقع "ميدل إيست مونيتور"، لقائمة من المتهمين بجرائم حرب تضم قادة عسكريين ومدنيين تولوا السلطة بعد 3 يوليو، وعلى رأسهم وزير الدفاع الفريق عبد الفتاح السيسي ووزير الداخلية اللواء محمد إبراهيم ورئيس أركان الجيش المصري الفريق صدقي صبحي والرئيس المصري المؤقت المستشار عدلي منصور، ورئيس الحكومة المؤقتة حازم الببلاوي، ووزير الخارجية نبيل فهمي.

وكالات

تونس : نوايا أمريكية بإقامة قاعدة عسكرية

أثارت زيارة الجنرال ديفيد رودريغيز، قائد القوات الأميركية بإفريقيا "أفريكوم"، لتونس جدلا حول النوايا الأميركية بإقامة قاعدة عسكرية على الأراضي التونسية.

وكان الجنرال ديفيد رودريغيز قد التقى، أمس الأربعاء، رئيس الحكومة التونسية علي العريض بحضور كل من وزير الدفاع التونسي رشيد الصباغ، وسفير الولايات المتحدة الأميركية بتونس جاكوب والس.

وقال بيان رسمي للحكومة إن "اللقاء تناول العلاقات الثنائية بين تونس وبلاده وشكّل مناسبة للتباحث في مسائل أمنية قد تمت مناقشتها قبل ذلك مع قيادات عسكرية وأمنية تونسية، حيث تم تدارس سبل التعاون الأمني وكيفية دعم الولايات المتحدة الأميركية لتونس عبر التجهيزات والتكوين ومعاضدة جهودها الرامية لمكافحة ظاهرة التهريب خاصة الأسلحة، علاوة على بحث طرق مساعدة تونس على تأمين حدودها على كافة الواجهات"، وفقا للعربية نت.

وأشاد رودريغيز بجهود الدولة التونسية في إطار التصدي لما أسماه "الإرهاب"، وأعرب عن تعازيه الخالصة لعائلات أفراد الجيش والأمن الوطنيين الذين سقطوا ضحاياه، على حد قوله.

من جهته يرى الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، هادي يحمد، أن الولايات المتحدة لم تعد ترغب كثيراً في الحضور العسكري المباشر في العالم الإسلامي خاصة بعد الحرب على أفغانستان والعراق، غير أن الحالة التونسية ستدفع واشنطن الى إيجاد مركز أمني استخباراتي متقدم عند المثلث الحدودي بين تونس وليبيا والجزائر، لرصد ومتابعة تنظيم القاعدة ببلاد المغرب والجماعات الجهادية التابعة لها.

وأوضح أن فشل الحكومات المتواترة بعد الثورة في السيطرة على الملف الأمني دفع الولايات المتحدة إلى التحرك واستغلال الفرصة لتقديم الدعم اللوجيستي والاستخباراتي لها، كي يكون لها حضور دائم في المنطقة في المدى المتوسط والبعيد، خاصة في ظل الفيتو الجزائري على أي حضور عسكري أجنبي مباشر في المنطقة المغاربية.

وكالات

الفصائل المقاتلة في سوريا تعلن توحدها

الجبهة الإسلامية
لا إله إلا الله محمد رسول الله

أفادت مصادر إعلامية بأنه سيتم توحيد أكبر الفصائل المقاتلة في سوريا بجيش إسلامي موحد.

وذكرت "تنسيقية أحرار حمص والحولة" أن مجاهدي الشام سوف يتوحدون اليوم الجمعة في أضخم جيش إسلامي في سوريا.

ويضم الجيش الإسلامي الجديد "حركة أحرار الشامِ الإسلامية، وجيش الإسلام المؤلف من حوالي 60 فصيلاً عسكريًا، ولواء التوحيد، وألوية صقور الشام، وعدد كبير من الفصائل الأخرى".

ومن جانبه، أكد الشيخ عبد الرحمن النصار، صاحب حملة "دعم أبطال الشام وأبطال دماج ضد المجوس" نبأ "اتحاد أكبر الفصائل العسكرية .. تحت اسم (الجبهة الإسلامية)"، موضحًا أن هذه الفصائل هي "أحرار الشام- صقور الشام- لواء التوحيد- لواءالحق -جيش الإسلام- أنصار الشام".

وكالات

هيئة علماء المسلمين" : استمرار تنفيذ أحكام الإعدام بالعراق جريمة ضد الإنسانية

جددت هيئة علماء المسلمين دعوتها للمجتمع الدولي والمنظمات والهيئات الدولية والمحلية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان إلى إدانة جرائم الإعدام التي ترتكبها الحكومة الحالية، وممارسة المزيد من الضغط عليها لإيقاف ما أسمته بـ "الجرائم غير المسبوقة".

وأكدت الهيئة في بيان لها اليوم الأربعاء (11-20)، إن حسن الشمري وزير العدل في حكومة المالكي أعلن أمس الثلاثاء (11-19)، تنفيذ أحكام الإعدام ضد (19) سجينا، ليصبح بذلك عدد السجناء الذين تم إعدامهم من قبل وزارة العدل الحالية منذ مطلع العام الجاري (151) سجينا.

ونقل البيان عن عدد من أهالي الضحايا تأكيدهم بأن أبناءهم الذين تم إعدامهم تعرضوا للتعذيب الوحشي الذي كان ظاهرا على أجسادهم، وأن عددا منهم قد صدرت بحقهم أحكام بالبراءة، وكان ذووهم بانتظار الإفراج عنهم.

ورأت الهيئة "أن إصرار وزارة العدل الحالية على الاستمرار في تنفيذ أحكام الإعدام ضد المعتقلين الذين لم تُوفر لهم أدنى متطلبات المحاكمات العادلة، يعد جريمة ضد الإنسانية تستوجب التنديد من كل أحرار وشرفاء العالم"، وحملت حكومة المالكي، التي وصفتها بأنها "حكومة الاحتلال الخامسة" المسؤولية الكاملة عن استمرار هذه الجرائم البشعة، كما قال البيان.

وكالات

الدوق الأكبر هنرى : الإتحاد الأوروبى بحاجةٍ لتركيا

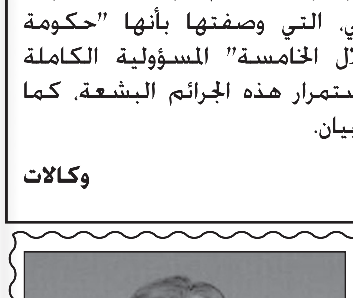

أكّد الدوق الأكبر هنرى، دوق لوكسمبورغ، في الكلمة التي ألقاها خلال المنتدى السنوي الخامس للطاقة والاقتصاد الذي يستضيفه المجلس الأطلسي بمدينة إسطنبول، على الدور الهام الذي تلعبه تركيا في ربط قارتي آسيا وأوروبا، والذي يساهم في رسم معالم سياسة الطاقة الأوروبية. واستشهد دوق هنري بكلمة الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان لإبراز مدى تلك الأهمية التي تحذى بها تركيا قائلاً "لا يمكن تحقيق التنمية بدون طاقة".

وقال دوق هنري: "تُعد تركيا مركزاً واعداً لنقل الطاقة، فهي بمثابة جسر رابط بين الدول المنتجة للطاقة والدول المفتقرة لها، والإتحاد الأوروبي بحاجةٍ لتركيا لتقليل تبعيته وخضوعه المباشرة لمورّديه من الطاقه، خاصةً وأن ممراتها الجنوبية الغربية يمكن أن تؤمن للإتحاد الأوروبي كافة المصادر التي يحتاجها".

كما أكّد دوق هنري، أن الإتحاد الأوروبي ليس بحاجةٍ لتركيا في مجال الطاقة فحسب، فتركيا لاعب بالغ الأهمية في مجال السياسة الدولية، فهي تربط الإتحاد الأوروبي بدول الشرق الأوسط والقفقاس ووسط آسيا وشمال أفريقيا، كما تُعد من الدولة الصاعدة بفضل القدرات الديناميكية لسكانها واقتصادها المتنامي، وقال "لهذا تدعم لوكسمبورغ طلب تركيا في عضوية الإتحاد الأوروبي، ونحن منفتحون للتعاون مع تركيا في كافة المجالات الممكنة".

أخبار العالم

الكشف عن "تسيّب أمني خطير" في القواعد العسكرية الصهيونية

كشفت دراسة أجرتها المنظومة الأمنيةِ الصهيونية مؤخراً، النقاب عن حالة من الإهمال والتسيّب الأمني "الخطير" في تأمين القواعد العسكرية للجيش الصهيوني.

وأظهرت نتائج الدراسة التي نشرتها وسائل إعلام عبرية، اليوم الجمعة (22|11)، أن ما لا تقل نسبتهم عن 50 في المائة من الجنود الصهاينة يتورّطون في مخالفات قصور أمني من خلال ترك أسلحتهم الخاصّة دون تأمين، وأن 35 في المائة من قواعد الجيش سُجّلت فيها إخفاقات أمنية تتعلق بسهولة اختراق نظامها المعلوماتي والحصول على معلومات سرية للغاية، وسرقة مركبات عسكرية من داخلها بكل سهولة، فضلاً عن خروقات أخرى تتعلّق بهوية طاقم حرس القواعد.

وبحسب مصادر إعلامية عبرية، فقد شملت الدراسة فحصاً واسعاً لحوالي 15 قاعدة عسكرية، لتخرج بنتائج مثيرة للقلق على الصعيد الأمني العام ومخاوف كبيرة بشأن حالة التسيّب داخل القواعد بسبب أداء الجنود وتعاطيهم للمخدرات والكحول أثناء تأدية عملهم داخل القواعد، خاصة في ليالي العطل.

من جانبه، قال المتحدث باسم الجيش الصهيوني "إن الغرض من هذه الدراسة هو القضاء والوقاية من الأعراض والأحداث السلبية التي تحدث في القواعد العسكرية ومنح القادة والأفراد الأدوات اللازمة لعلاج ومنع وقوع أحداث التسيب الأمني"، كما قال.

وكالات

اعْتِدَاءَان: خارجَي وداخلي

بقلم: محمد الهادي الحسني

لقد اهتزّ الجزائريون وحُقَّ لهم أن يهتزوا-، وغضبوا -وحُقَّ لهم أن يغضبوا- للفَعْلَة الشنعاء التي فعلها بعض سُفهاء المغرب وأرَاذله وسَفلَته من اعتداء وَقِحٍ على رمز من رموز الجزائر وهو العلم الوطني.

إنّ الثمن الذي دفعه الجزائريون في سبيل مبادئهم ورموزهم كبير جدًا، سواء من حيث النوع، حيث استشهد في سبيلها أحرار هم الأحرار، وحرائرُ هُنَّ الحرائر؛ أو من حيث الكم، حيث جاوز عدد شهدائنا في معركتنا الأخيرة ضدّ الطغاة الصليبيين الفرنسيين مليونًا ونصفًا أو يزيدون.

لو كان أولئك السِّفْلة على شيء من الخلق الكريم والأصل الشريف لَقَبَضوا أيديهم النجسة عن أن تمتد إلى ذلك الرمز -العلم- الذي دُفِع في سبيله ما دُفِع من طاهر الدماء، وكريم الرجال، وغزير الأموال... ولكن «الناس معادن» كما قال أشرفهم وأنبلهم -صلّى اللّه عليه وسلّم- وتصرفاتهم هي التي تنبئ عن معادنهم، وتُعلِم عما في نفوسهم...

وأعود إلى الجزائريين الذين استفزهم ما فعله شَرَاذِمَةُ المغاربة، وكان ردّ فعلهم هو تعليق علمهم الجميل في شرفات المنازل وعلى السيارات... وأسألهم: لماذا لا نثور ولا نغضب لاعتداء آخر يقع على رمز من رموزنا لا يقلّ قداسة عن العلم إن لم يفقها، وما هذا الرمز إلا اللغة الوطنية؟

إنّني أعتبر «الجزائريين» الذين اعتدوا ويعتدون على اللغة الوطنية-الرسمية أكثر جُرمًا من أولئك المغاربة الأرازل... وذلك لأنّ أولئك المغاربة «أوْحى» إليهم أكابِرُهُم الذين أضلوهم ووَسْوَسُوا في صدورهم أنْ يتخذوا الجزائر والجزائريين عدوًا؛ بينما الذين يعتدون في الجزائر على اللغة العربية (الوطنية-الرسمية) هم «جزائريون وطنيّون»؛ بل يزعمون أنّهم أكثر جزائرية ووطنية، ولأنّ المغاربة الذين اعتدوا على العلم الجزائري تصرّفوا -كما قلت- بوحي كبرائهم، ولكن الذين يعتدون على اللغة العربية (الوطنية-الرسمية) يفعلون ذلك بإرادتهم، وليسوا مكرهين أو مضطرين حتى يُعْذروا، ويُغضَّ الطرْف عن جريمتهم... ولأنّ المغاربة الذين أساءوا السُّوآى هم من «سَقْط المتاع» بينما المعتدون على اللغة العربية (الوطنية-الرسمية) يحسبون أنفسهم من «عِلّيَتِنا» وأنّهم لم يُخلق مثلهم في البلاد، وكثير منهم يتوّلون أعلى المسئوليات ويحتلّون أكبر المناصب في مؤسسات الدولة الجزائرية، ويتكلّمون بها -باسمنا- في المحافل الدولية، وفي مؤسسات عدّونا (البرلمان الفرنسي مثلا).

إنّ اللغة العربية -لو كنّا نعقل- أكثر قداسة من العلم الوطني، وذلك لأسباب منها:

-أنّها لغة ديننا الحنيف، وكتاب ربّنا المجيد.

-أنّها وعاء تراثنا الفكري والأدبي منذ خطبة طارق بن زياد إلى الآن (14 قرنا).

- أنها اللغة التي اتخذها أسلافنا لسانًا رسميا للدول التي أنشأوها، بينما هذا العلم هو حديث العهد، وقد زعم بعضهم أنّ فرنسية شيوعية، تروتسكية (زوجة ميصالي) هي التي صنعته، وعدد أعلامنا هو بعدد دولنا، بينما ليس لنا منذ مجيء الإسلام إلا لغة واحدة، عكس الذين ادعوا أنّ للجزائريين «لغات».

-وأنّها اللغة التي نتواصل بها مع ما يقرب من 300 مليون من العرب هم مجالنا الحيوي، بمن فيهم المغاربة، ومع أكثر من مليار من المسلمين.

عن "الشروق اليومي"

فكرة قديمة

الشكل والمضمــــون في حياة الناس ومعامــــــــلاتهم

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

الشكل والمضمون وجهان لكل فعل يصدر عن الإنسان، وكلاهما مطلوب ولا يستغنى عنه، إلا لضرورات وغايات أسمى ككذب الصدّيق للإصلاح، أو شهادة الكذاب في الفضائل من الأعمال كما ورد في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- المتعلق بقراءة آية الكرسي التي أمر بها إبليس أبا هريرة، رضي الله عنه، فقال له الرسول، صلى الله عليه وسلم: «صدقك وهو كذوب».

ذكرت في مقال سابق «عقدة الشهادة»، في معرض كلامي عن الشهادة والتحصيل العلمي، ما معناه أن المضمون هو الأصل والشكل لا يكاد يكون له معنى إذا أهمل المضمون، وحتى لا يفهم كلامي خارج المعقول والمقبول، أردت أن أبسط القول في الموضوع بما يضعه في محله الصحيح.

فالشكل هو الهندام بالنسبة للشخص، والواجهة في المحل التجاري، والغلاف والورق ومستوى الطبع في المجلة والكتاب، والعلبة في السلع المغلفة، وإلى ما هنالك من الأمور. أما المضمون بالنسبة للشخص أخلاقه ومستوى تفكيره ومستوى علاقاته مع الناس، ونوعية السلع المعروضة وأسعارها بالنسبة للمحل ومستوى معاملة عماله مع المتعاملين، ومستوى جودة السلعة في العلب المغلقة وهلم جرا..

والعلاقة بين الشكل والمضمون، هي علاقة الجوهر بما يجلب إليه أو ينفر منه، إذ أن المطلوب في الأساس هو الجوهر وليس المظهر أو الشكل، فالثناء على الناس وحبهم وتقديرهم وتبجيلهم يكون عادة بفضل ما يحملون في نفوسهم ومعاملاتهم مع الغير من أخلاق عالية وفضائل رفيعة وسلامة صدر وحلم وصدق..إلخ، وليس بما يلبسون وما يظهرون ويخسرون من الثناء والحب والتقدير والتبجيل بقدر ما يفقدون من الأخلاق الحميدة والفضائل وسلامة الصدر والحلم والصدق، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} [البقرة: 204]، وكذلك في سائر الأمور والأشياء، فالإقبال على المحل التجاري يكون بقدر ما فيه من مميزات في السلع، أسعارا وجودة، ولا تمثل واجهة المحل في القضية إلا لفت الانتباه بسبب ما للواجهة من جاذبية، وكذلك العلبة بالنسبة للسلعة والغلاف والورق للكتاب والمجلة..

لا شك أن المرء يحرص على أن يكون الأمران معا الشكل والمضمون؛ لأن الشكل ممدوحا من الجهة الجمالية من جهة، ومن جهة أخرى للتعبير عن المستور من الفضائل والرذائل، فالفضائل يعبر عنها المظهر الحسن، والرذائل يعبر عنها المظهر السيئ، ومفترض في الأشكال عموما أن تكون المعبر عن المضمون بالصيغة الجمالية الجذابة التي يميل إليها الإنسان عادة، وهذه الصيغة الجذابة لا ينبغي أن تتعارض مع المضمون، لأن المظهر الحسن والصورة الجميلة ينبغي أن تعبرا عن مكنون صالح وفاضل وصادق لا يقل في جماله عن مستوى المظهر الحسن والشكل المفضل.

وعند التعارض بين الأمرين الشكل والمضمون تكون الكارثة، نعم الكارثة؛ لأن ذلك يعبر عن فقدان التوازن عند الإنسان، بحيث لا يقدر على الموازنة بين مظهره ومخبره، سواء بسبب الحياء من مستوى مخبره وهو يريد أن يظهر بأفضل ما يحب الإنسان، أو بسبب إخلاصه للفضائل فيهمل الوعاء الذي يحملها، كما يقع للكثير من شباب الحركة الإسلامية، الذين يحرصون على اتباع سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولكنهم يهملون بعض الأمور الشكلية فيقعون في المحذور وربما المحظور، ومهما يكن السبب فإن الخلل حاصل، ونتائجه سلبية على القيم أولا وعلى الأفراد ثانيا وعلى المجتمع ثالثا.

فالقيم تتأثر بالمظهر باعتباره معبرا عنها، فالقيمة الحسنة قد لا تظهر؛ بل ربما تشوه بسبب سوء التعبير عنها بالمظهر السيئ، والمظهر الحسن للقيمة السيئة قد تضفي على القيم الفاسدة نوعا من الشرعية.

ثم إذا كانت المضامين متعلقة بالأفراد ونفوسهم، فإن الأشكال من حق المجتمع، فإذا اختار الناس أن لا يكونوا في مستوى عال من التعلق بالقيم الفاضلة، فإن من حق المجتمع عليهم أن يكون نظيفا في شكله على الأقل حفاظا على جمالياته ونسقه الفني الذي هو جزء من الحياة.

أما عندما نخير كأفراد بين الأشكال والمضامين نكون حينئذ مختارين بحكم الضرورة، فإننا نختار المضامين على الأشكال.

والله أعلم

عندمــــا تكــــون جزائــــريــــاً

بقلم: الأستاذة حياة شريط

عندما تكون جزائريا ستدنو من نهر إصرارك النضالي الذي يمزج الخصبَ الفدائي من بداية ثورة نوفمبر إلى غاياتِ الشروق الاستقلال 5/جويلية فنقرأ:

من كان يبغي ودنــــــــا
فعلى الكرامة والرحـــــــب

بها واصلُنا مسيرةَ التدفقِ و الفداء، نلتزم جهات الجموح الدائم و تقول:

أو كان يبغي ذلنــــــــا
فله المهانــــــــة و الحرب

قافلة البهاء و المجد مستمرة حتى الظفر.

أن تكونَ جزائرياً يعني: أن تقرأ على جرحك ولنفسك كل تاريخ الجزائر من يوم حادث المروحة إلى مؤتمر الصومام ذلك اللحاف الذي جمع شعباً على كلمة الوحدة الوطنية.

بواسلٌ كانوا لنا يدكّونَ بنارِ الاستقلال الآتي قلاع المستوطنات دكا، بكل رجالَ الفخر الوطنية، أهم بكثير من تفجيرات ومواقف عرجاء ناقصة للعدو، عندما تكون جزائريا تكون مع الأحرار الأفذاذ، الذين هم رغم كل صنوف العراقيل و الصعوبات والعذابات، يدربون زمن الجراحِ الصابرة ان يسمو على الآلام، أن يكون مطواعا بكل ساعاته لأوامر الدم الطاهر الذي سكب على أرض الوطن، يتركونه يكتب أبجدية الإعتاق وحروف النشيد السيادي الجزائري التام، قسما بالنازلات الماحقات فتمسى أهدافهم الوطنية أكثر التصاقا بكل حبة قمحٍ من بيادر رؤاهم التي تحتضن البلاد جذوراً و تاريخاً.

عندما تكون جزائريا سيكون وقوفك في معركة المصير والعودة و الكرامة، تاج كرامة على جبين كل من يسعى إلى الوحدة تماسكاً وعملاً بحوارات صادقة، لصالح الوطن من قبل ومن بعد، أن تتمكن من الإبحار المأمون، بمراكب و زوارق الفداء الحقيقي كمناضل في مختلف المواقع والاتجاهات مجدفا ومساهما في صنع شراع لطرد الرياح المعادية أو تكون على الأقل منتظراً في ميناء الدفاع يحمل معنى التضامن الجزائري ..

أن تكون جزائريا يعني أن تكون خصماً عنيداً للانحرافات ولكل صنوف المفاسد والمباذل والمحسوبيات والإلتواءات الضارة، و أن تؤمن بالحوار الوطني والمصارحة وتقول الحق دون أن تنتظر مكافأة من أحد رغبة في منصب أو خوفاً من سلطة..

عندما تختارَ أن تكونَ جزائرياً منتمياً، ستفضل دائماً ورغم حلكة الظروف ومختلف أنواع الضغوط والأوضاع القاسية التي مر أو يمر شعب وقضية، ستفضل الوقوف، بثبات على مرتفعات الصلابة، الانتساب للبلاد وللقيم النضالية والعناد في مواجهة الأعداء أينما كانوا أو تواجدوا، و لسوف تطلق في كل يوم كفاح صرخات الرفض والنفور و تأبى الذهاب إلى منحدرات الراحة الرسمية..أو الدخول في طقوس التبديد، حيث المنخفض الهادئ يؤمن لقمة عيش مغمسة بالمذلة والنفاق وأمان كاذب ينسف مع الذات كل جسور الاحترام..

عندما تحرص على جزائريتك ضاربة الجذور في أعماق العروبة والإسلام.. تثق بقدراتك على إحداث التغيير الذي ضحى لأجله مليون ونصف مليون شهيد, فتشعر أن آفاق الانتساب لفجر البلاد وبطولة الشهداء الأبرار وتضحياتهم الجسيمة الغالية، تعلو تحت أجنحة الشموخ، فتدرك أن لم تكن تدرك أن يد الشعب المباركة القوية، غير قابلة للكسر وأنها فوق يد المترددين و المطبعين! و تعلم أن ثورة نوفمبر باقية بقاء الحياة.

عندما تكون من وإلى الجزائر توقن أن دولتك القادمة المستقلة، موفورة السيادة، إنما تجيء عبر التضحيات وشلالات الفداء والعطاء وسنوات الصبر والقتال، مغمورة بالفيض السرمدي، بالبهاء الدائم وليس من خلال اتكال وخمول وكسل.

الراية الوطنية... والتعريف بالقيم الوطنية..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

إن الراية الجزائرية كونها تشكل رمزية ودلالات في احتضانها للشارع وللشعب الجزائري، هي نوع من أنواع إبراز العزة والكرامة بما حققه أفراد الفريق الوطني، ولا ننسى أن الراية الوطنية بهلالها ونجمتها وأخضرها وأحمرها، كلها مجتمعة، تترجم القيم الأخلاقية والمعيارية للمجتمع الجزائري، ومدى تمسّكه بثوابته المتضاربة عبر التاريخ، و«الراية» أو «العلم» من الرموز السيادية للدولة، وذات الدلالة المعنوية، ومن ثم كان على الجميعِ دون استثناء أن يحافظ على هذا الرمز بعيداً عن الاستغلال المفضوح، ومحاولة التوظيف «السياسوي» له. لذلك يجب توجيه هذه «النخوة» الوطنية بما يخدم سيادة الدولة وعدم جعلها أيديولوجية.

فالراية الوطنية التي نسّقها أكثر من مليون ونصف المليون جزائري، تصبح الآن في المقدمة بفضل اللاعب رقم (12) وهو الجمهور الجزائريِ العريق، والمدهش في ذلك أن الخروج كان عفوياً بكل الإيمان، وبدون قرارات سلطوية أو فوقية.

فالراية الوطنية قرّبت الجزائريين لقيمهم وثوابتهم الراسخة عبر التاريخ من عرب و إسلام و أمازيغ. فبدونها ما كان ممكنا ولا يمكّن بناء الجزائر - جزائر المستقبل -وما نريد إلا الإصلاح ...

وما توفيقي إلا بالله ..

ناقدون ومنتقدون

لقد تكاثرت عندنا النشاطات الحزبية والجمعوية، واشتد التنافس بين قادتها في التحليل والتعليل، والتوجيه والاقتراح، وكان من نتيجة ذلك التشجيع والموافقة حينا واللوم والمخالفة حينا آخر، ويتولى تلك الأعمال ناقدون، ومنتقدون، فيستعرضون ما يدور في الساحة الوطنية من أفكار وبرامج وأهداف وإنجازات ونتائج ميدانية، ويتسم النقد بالصعوبة لأنه يقوم على التجرد من عوامل المحاباة والبغضاء، والصداقة والعداوة، ويلازم الكشف عن المحاسن والمساوئ باعتماد الموازنة بين الأشياء والمواقف

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

أما الانتقاد فما أسهله لأنه يتميز بالعناد والهجوم السريع في غير احتياط، ويحرض على كشف العيوب والنقائص فقط، وللنقاد -وهم قلة- أنصار وأتباع، وللمنتقدين مؤيدون ومشجعون، وقد أعجب هؤلاء وأولئك بوجود ألفاظ تعين على ممارسة النقد والانتقاد معا، إنها كلمات: الديمقراطية، الفساد، التزوير، الشفافية، الانتخابات، وهنا يتجلى موقفان متباينان من المشكلات المحيطة بنا الظرفية والدائمة، إن كانت هناك مشكلات دائمة في حياة المجتمعات، أحدهما يحرص على التحليل والمقارنة، وإظهار ما يكون من محاسن ومساوئ، والآخر يهتم بإجلاء النقائص وكفى، والقاعدة التي تقرر لهذين الموقفين المتباعدين هي أن «النقد» يعني البحث والفحص لإبراز الجيد من الرديء، والمتخيل من الواقعي الذي تفرضه الأوضاع، أما «الانتقاد» فيهدف إلى البحث والفحص ولكن لإظهار النقائص والعيوب، ويشرح هذا المفهوم حديث أبي الدرداء القائل: إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك، أي إذا عبتهم عابوك، وإن غفلت عنهم غفلوا عنك، وقد يتحول النقيد والانتقاد في أحوال الكتابة والخطابة والوعظ إلى ألوان من المدح والتفريط، أو الندم والهجاء، والملاحظ أن النقد والانتقاد يزدهران عندنا في الوقت الراهن، بسبب امتلاء الساحة الوطنية بالنشاط الواسع، الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، الأمر الذي فتح المجال أمام الناقدين الذين يتابعون النشاط المتنوع بالتبصر والتقويم ثم إصدار الأحكام بالصواب أو الخطأ، بالتوفيق أو الانحراف، حينما المنتقدون يحرصون على إثارة النقائص وربما تضخيمها والزيادة في حجمها وتأثيرها إلى درجة تحويلها إلى شبه الكارثة المهلكة للجهود التنظيمية والفكرية والإنتاجية أيضا، ويجد الطرفان ضالتهم التقويمية في حركة التغير الذي يدفع مجتمعنا في طريق التطور والاستحالة، فهذه أحزاب وتنظيمات تحاول إيجاد التموقع المناسب لبرامجها وأهدافها ولجهودها النضالية وسعيها الحثيث إلى المزيد من المكاسب المادية والمعنوية.

فيما يقبل الجميع على تهيئة أوضاع، تكون أشد استقرارا وأكثر ثباتا وانسجاما، وفي خضم هذا النشاط الذي يشاهد يوميا، هناك ناقدون ومنتقدون يستعرضون المشكلات والمسائل التي تجابه المجتمع في شيء من التأني والبحث الذي ينتهي إلى تحديد وكشف ما يكون فيها من نقائص وكماليات، من محاسن ومساوئ.. ويعكف أصحاب الانتقاد على إظهار العيوب والنقائص.

وإذا كان الناقد يقف موقفا عادلا بين إبراز المحاسن والمساوئ من غير أن يميل إلى تفضيل ناحية على أخرى في غير مدح ولا هجاء، وإنما بالحجة والبيان، فإن المنتقد غالبا ما يذهب جهده إلى التركيز على إظهار النقائص والعيوب، والتشهير بها أمام الآخرين، وبذلك يميل إلى الذم والهجاء، وقد أتاحت كلمتا التغيير والإفساد مجالا فسيحا للذين يتولون مهام النقد والانتقاد على السواء، لإبداء الآراء والأفكار التي قد تكون لفائدة أصحابها فقط، على أن النقد إذا تحول إلى نوع من التشهير والتحقير والإذاية، ضاعت الفائدة التوجيهية منه، تلك الفائدة التي تقدم للباحث معرفة أنواع المحاسن للزيادة منها والتوسع في جلبها ولو من بعيد، كما أنه إذا أخذ طريق المدح والثناء بغير موجب لذلك، فسدت جدواه، وغابت المصلحة منه، وكل نقد وانتقاد توجهه الأنانية والمصالح الفردية أو الفئوية ينتهي إلى الإخفاق، ولا يحقق رسالته في البحث والفحص والقيادة نحو الأفضل، بل إنه لا يستطيع الهداية إلى الحق والصواب، ولذلك فالمجتمع اليقظ يحافظ على أسباب وثقافة النقد البناء، ولكنه يقاوم الانتقاد المحزب لأنه يحمل في طياته بذور الشك والعجز والكسل، وما أعظم المضرة الكامنة في إقبال ناقدين ومنتقدين على القيادة والإرشاد إلى المدح الخالص أو الهجاء الخالص!

وهناك مفكر سياسي قال يوما في خطبة توجيهية: أينما يكون البشر تكون المشكلات، ومعنى هذا أن وجود البشر في مكان معين يقتضي وجود المتاعب المختلفة، ومن أسباب التغلب عليها انتشار النقد وكثرة النقاد، وغياب الانتقاد وقلة المنتقدين لأنهم لا يصطادون إلا ما يكون عقبة في الطرقات إلى تحقيق الآمال والمكاسب التي تضاعف طاقات المجتمع.

ومن الأعمال الحسنة والمفيدة تشجيع النقد لكشف الأخطاء والتراجع عنها، ومناهضة الانتقاد لأنه يقود إلى زعزعة الثقة ويزرع الخوف المهلك.

النكبـــــة العربية التـــــي طالت..!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

كلما تذكرت حديث العرب عن نكبة فلسطين التي طال أمدها، إلا وأشفقت على هذه النكبة مقارنة بما تعرفه الأمة العربية وكل المسلمين من نكبة حقيقية، من المحيط إلى الخليج على محور طنجة جاكرتا، لأن هذه النكبة- أي نكبة فلسطين- التي نتباكى عليها كل لحظة، ونتحسر ونذرف من أجلها دموع التماسيح كل عام ما كان لها أن تكون لو أن هذه الأمة التي قال فيها رب العزة سبحانه وتعالى إنها «خير أمة أخرجت للناس» وقفت سدا منيعا و بكل ما أوتيت من قوة وسلطان تنافح عن عرض فلسطين وشعبها المغلوب على أمره.

فإسرائيل التي تغرز في جذورها كل يوم على أرض كل العرب كما يحلو لهؤلاء العرب أن يقولوا بذلك،ما كان لها أن تعيش هذه الأعوام وبكل أريحية في ربوع فلسطين لو أن كلمة العرب كانت موحدة و على قلب رجل واحد.

وعلى الرغم من أن العرب أوتوا نعما كثيرة وعلى رأس هذه النعم البترول والغاز ويستطيعون بفضل هذه النعم أن يلعبوا دورا محوريا على جبهة الصراع العالمي،بيد أن الوهن أصابهم والخوف من بطش قلة قليلة من اليهود تملك قلوبهم فلم تعد لهم المقدرة على أن يجتمعوا على رأي واحد فضلا عن الاجتماع على شجاعة رجل واحد!.

نكبة فلسطين في ظل هذا الهوان وهذا التشرذم سوف تستمر وسوف تطول، ولن نعدد ما تعاني منه هذه الأمة من نقائص،ولكن نشير بإصبع الاتهام والعار والشنار إلى كل القادة العرب الذين نسوا أن لهم قضية ولهم دولة مغتصبة تنتمي للجسم العربي اسمها فلسطين منذ 1948.

ويحزنني كما يحزن كل عربي مسلم أن نجد أناسا خارج هذه الملة كما سبق وفعل المفكر الكبير «نعوم تشو مسكي» الذي قرر أن يزور فلسطين لا لشيء سوى من أجل فك الحصار على أهل غزة الذين يموتون من الجوع في صمت، ومن دون أن ننسى بطبيعة الحال ما فعله الرجل البريطاني الشجاع «جورج غلوي» حيال أطفال غزة عندما جاءهم على رأس قافلة. وأيضا ما يقوم به رجل الأمة المسلمة «رجب طيب أردوغان» الزعيم التركي.

أما أهل الملة من العرب كما يدعون فهم في شغل فاكهون مع أنفسهم، ويتربصون بكل فلسطيني تشم منه رائحة حركة حماس حتى ينقضوا عليه متهمين إياه بالإرهاب وحيازة الأسلحة المحظورة. ولن أضيف شيئا على ما سبق وقاله المفكر الجزائري «مالك بن نبي» في طبيعة الصراع الدائر حاليا في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا بين الفلسطينيين وإسرائيل، وهو يغني عن كل تفصيل نود الحديث عنه في هذه السطور. ففي كتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة» يشرح «مالك بن نبي» وبذكاء وحنكة ما يتعلق أيضا بالحرب الحضارية التي تجلت ملامحها أكثر خلال السنوات الأخيرة بحيث لم يعد الاستعمار التقليدي- إسرائيل ضمن هذا الاستعمار- يتحرج من الإفصاح عن مخططاته والحديث وبكل صراحة عما يريد الوصول إليه من أهداف قديمة جديدة. يقول مالك بن نبي: «رأينا (..) سنة 1948 ضد شبح اسمه إسرائيل، كان يحركه أمام أبصارنا (المسحورة) ذلك الحاوي الماهر، المستر تشرشل وتلميذه الشاطر ترومان. أو بكلمة واحدة، إننا ما زلنا مستعدين لنصرف من الوقت والمال والفكر دون جدوى. ويجب أن نضيف إلى هذا أنه كلما وضعنا أنفسنا في فصل كهذا، فإن الاستعمار سوف يكلف الاختصاصيين في لعبة الظل،ليصور لنا معركة خيالية تصرف المسؤولين في البلاد الإسلامية عن المشاكل الحقيقية». وهذه الحقيقة الحالية التي يعيش فصولها العرب و المسلمون بكل تجلياتها، انصراف كلي عن المشاكل الحقيقية ومسؤولية مجردة من الإلزام والتبعات، وحتى قضية الساعة وما يجري بين فتح وحماس وبين الفلسطينيين وإسرائيل لا يمكن لها أن ينتصر السلام فيها إلا على جبهات الصراع الفكري كما يقول مالك بن نبي «إن انتصارات السلام تتقرر في جبهات الصراع الفكري».نحن لسنا أمام أزمة فكرية فقط تجلت فيما نعيشه وما نتحدث عنه كما يتحدث مالك بن نبي، بل نحن أمام انهيار شامل قلب الموازين كلية،وأعطى المبرر لقوى الاستكبار وعلى رأسها إسرائيل لتعبث وتعربد في حمى أرضنا، وتنكل بشعب فلسطين ولا أحد بمقدوره الإفصاح عن ذلك أو يمتلك الشجاعة الكافية ليقول لها يكفي أو قفي!!.

النكبة الحقيقية ليست في نكبة فلسطين الجريحة، بل في نكبة العرب الذين رغم استقلال أغلب الأقطار العربية لما يربو عن ثمانين عاما غير أنه لم يعد بمقدورهم القيام برد الفعل ناهيك عن القيام بالفعل وصنع الحدث وتشكيل الحياة العامة وفق رؤاها الحضارية - لو كانت تملك رؤية حضارية-.فالأمة العربية من المحيط إلى الخليج أصيبت في المقاتل بحيث لم تعد تجدي نفعا سوى في البهرج والملذات وبناء ناطحات السحاب، والتفنن في بناء الملاعب والفنادق الفخمة.

وأخشى ما أخشاه أن يستمر هذا التضعضع وينفذ البترول الذي بفضله العرب يقتاتون، فماذا نحن فاعلون وماذا قادتنا هم فاعلون يا ترى على إثر ذلك، هل يذكروننا بخيباتهم التي لا تنتهي أم بإنجازاتهم الوهمية التي لا توجد إلا في مخيلتهم، إنها فعلا النكبة الحقيقية التي طالت ولم نعد نفقه في الحلول سوى البهارج والهروب نحو الأمام !!.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

ضرورة الاهتمام بإرثنا التاريخي بالدول الاسكندينافية و هولندا
(من القرن 16 إلى القرن 19 م)

الجــــــزء الثاني والأخير

بقلم: الأستاذ محمد سريج

السويد: أرشيف ثري يؤرخ للعلاقات الجزائرية ـ السويدية

أ ـ دور السويد في معاهدة السلام بين الجزائر والولايات المتحدة عام 1795م:

تقول الدكتورة «ليندا بن عبد الوهاب نيني» (5): «من بين المهام الصعبة والمعقدة للسويد في تلك الفترة هو توصلها إلى إبرام معاهدة سلام بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية رغم أن العديد من الدول الأوربية كانت ضد التوقيع على هذه المعاهدة ، بسبب قبض الجزائر على سفينتين أمريكيتين عام 1785م، وبعد ثماني سنوات تمكنت الجزائر من القبض على إحدى عشرة سفينة أمريكية أخرى، على إثر هذه الحادثة تم التوقيع على معاهدة «الصداقة والسلام» بين ايالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية عام 1795م، وعليه فضروري البحث عن هذا الإرث الحضاري السويدي فيما يتعلق بالعلاقات آنذاك».

ب ـ مراجع الأرشيفية الخاصة بالجزائر لدى الأرشيف السويدي:

أكدت «أنا كران أرمدسن»(6): «أنه يوجد العديد من المحفوظات الأرشيفية في السويد تتعلق بالجزائر في الفترة من القرن 18 إلى غاية 1906 تتمثل في: سجلات الدبلوماسيين من مراسلات إدارية، وكذا وثائق للسفن التي استولى عليها الجزائريون، وتحرير الأسرى وجوازات السفر للجزائريين والسفن العابرة للمتوسط عددها أكثر من 450 وثيقة، ومكتب المرافقة للسفن يشكل أكثر من 500 جزء، ناهيك عن المخطوطات المكتوبة بعضها بالعربية وأخرى بالعثمانية والتي بلغت أكثر من 1000 مخطوط باللغة التركية.»

ويؤكد الباحث «جواشيم اوسلاند»(7) أن جزءا كبيرا ومهما من الوثائق الخاصة بالعلاقات الجزائرية السويدية لم يدرس بعد، منها على سبيل المثال: كتابات القنصلية السويدية بالجزائر في الفترة ما بين 1660 ـ 1890م بها وثائق عديدة، تصف كل ما يتعلق بالجزائر في تلك الفترة، ولاسيما سنة 1801م بالإضافة إلى القنصل السويدي عام 1830، الذي كتب عن أحداث الغزو الفرنسي للجزائر ...الخ، ناهيك عن عديد الوثائق الأخرى التي تؤرخ للعلاقات.»

علاقات الجزائر مع الدول الاسكندينافية في القرنين الثامن والتاسع عشر «فصل من ماضينا» العلاقات الجزائرية الاسكندينافية، تعود إلى منتصف القرن السابع عشر، يوم كانت السفن السويدية والدانمركية تتجه إلى الموانئ المتوسطية، لشراء الملح الرخيص الثمن، وتوسيع هذه التجارة كلف العديد من الضحايا من خلال استيلاء الجزائر على العديد من سفن هذين البلدين، وبيع من فيها في سوق النخاسة، هذه العلاقة ذات الطابع التجاري تطرح على الباحث الجزائري بشكل خاص عدة أسئلة منها : ما دلالة هذه التجربة بالنسبة للبلدين؟، كيف تم التعامل مع الأسرى؟، وكيف كان موقف حكوماتهم من أسرهم وتحريرهم؟، وما مدى دعم المجتمع المدني و الكنيسة لهم؟، وهل هناك فرق في تعامل بلدان شمال أوربا و جنوبها؟وكذا أمريكا الشمالية؟، هذه أسئلة طرحها الأستاذ الباحث، علي تابليت على المهتمين للإجابة عنها، لأنها أسئلة جديرة بان نجد لها أجوبة شافية كافية(8)

الهجوم التركي (الجزائري) على أيسلندا في الذاكرة والتاريخ

تقتصر لقاءات أيسلندا مع شمال إفريقيا على حدث واحد وكان مثيرا بحيث انه غني بالوثائق يطلق عليه الهجوم التركي سنة 1627 في منتصف صيف ذلك العام، هجم مجموعتان من القراصنة ـ على تعبير الأستاذ الأيسلندي ـ واحد من المغرب وآخر من الجزائر على الساحل الشمالي والجنوبي لأيسلندا واعتقلوا حوالي 400 شخص معظمهم من أيسلندا والدانمرك، وتم إبقاؤهم كأسرى، عشرة بالمائة من هؤلاء الأسرى، دفعت فديتهم بواسطة مملكة الدانمرك، والكنيسة وجمع المال من الدول أيسلندا النرويج الدانمرك، هذا الحدث ترسخ في الذاكرة الجماعية والثقافية لأيسلندا وهي مذكورة في عدة تقارير مكتوبة من طرف المشاركين وشهود في شكل محاضرات وشعر رسائل تقارير رسمية(9)

هذا قيض من فيض، إنها محاولة جريئة للإعادة النظر في منظومة تاريخنا الحديث، المتعلق بالعلاقات الجزائرية مع دول الشمال، أثناء الفترة العثمانية تحديدا، بحكم أن هناك الكثير من الكنوز منها التي دخلت الأرشيف الوطني ومنها التي ماتزال مدفونة في غياهب الأرشيف الاسكندينافي والهولندي، ولن يشرح ويحلل وينفض عنه غبار النسيان إلا إذا كانت لدينا إرادة البحث، ونقل التراث إلى الأجيال، للاطلاع والمعرفة، أليس التاريخ هو ذاكرة الأمة الذي به تحيا أو تموت؟ فهل من مدكر؟

الهوامش:

(5) ـ أستاذة محاضرة بجامعة المسيلة ورئيسة اللجنة العلمية لقسم تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، لها عدة مقالات منها الرايس حميدو حرب الاستقلال الجزائرية(6) ـ رئيسة الأرشيف الإقليمي باوبسالا بالسويد، وشغلت من قبل منصب نائب مدير الأرشيف الوطني السويدي.

(7) ـ ولد بالسويد، باحث في التاريخ بجامعة لوند، له مقالات :منها قصص حول رحلات إلى الإمبراطورية العثمانية وبلاد الشرق، القانون الدولي والقرصنة.

(8) ـ أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر، له مؤلفات حول: تاريخ الجزائر والعلاقات الجزائرية الأمريكية، أستاذ زائر في جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية.

(9) ـ الباحث تورستاين هيلغيسون، أستاذ محاضر في التاريخ والتربية التاريخية بجامعة آيسلاندا.

***أستاذ بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ـ جامعة الشلف ـ**

مجالس الاقتداء

أولو العـــزم

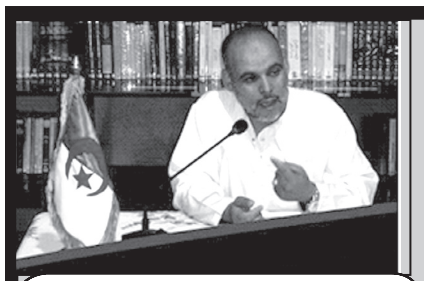

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

إن الناظر في أحوال الناس يجد الاختلاف بينهم بيّنا. وإنما تتفاوت منازلهم وأقدارهم لتفاوت صفاتهم واستعداداتهم الفطرية والمكتسبة. منهم صغار النفوس الألى يحيون حياة الذلّة والخنوع ويستلذون تبعاتها من نفي للذات وسقوط في الحمأة وما أكثرهم، ومنهم أصحاب النفوس العظيمة الألى يأبون إلاّ الحياة الشريفة النبيلة وما أقلّهم. ولم تذكر صحائف الخالدين إلاّ أولئك الأقلين.

الأوّلون يقنعون بحياة مهما يكن لونها وطعمها، لا يبالون أيّ ظهر ركبوا، ويقبلون أن يقادوا إلى الصغائر يحملون أوزار غيرهم. والآخرون يشرئبّون الى الذكر الحسن، ولا يرضيهم إلا طلب المعالي، ولا يأبون إذا دعوا الى المكارم ولا يساقون الى الرذائل. ولم يبن الناس أمجادهم وحضاراتهم بالأولين، بل بنوها بالآخرين.

وما أعظم القرآن الكريم حين يسجّل لنا أنّ الأنبياء اختلفت بيئاتهم الاجتماعية: (فمنهم من كان قومه من المعاندين مثل نوح عليه السلام، ومنهم من كان بيت أبويه وثنيا مثل إبراهيم عليه السلام، ومنهم من ساقه اليمّ إلى قصر متألّه في الأرض مثل موسى عليه السلام، ومنهم من وجد الأحبار يكذبون على الله ويخادعون الناس مثل عيسى عليه السلام، ومنهم من بُعث بين الأميين مثل محمد صلى الله عليه وسلم...)، ولكن اشتركوا في صفة فطرية عرفوا بها وعرفت بهم هي العزم.

فكان الخطاب القرآني تعظيما لهم ودعوة لغيرهم أن يقتدوا بهم: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} الأحقاف 35. ومن استعان بعبقرية البيان العربي ليعلَمنّ أنّ الأمر جاء على سبيل الارشاد والتوجيه. ولو كان على سبيل الوجوب لكان خطابا عينيا ولا يستطيعه كلّ المخاطبين من المكلّفين.

وآية ذلك أنّ آدم عليه السلام وهو المكرّم بالخلق الأول وبسجود الملائكة له وبسكناه الجنة أول مرة وآخرها هو الذي امتحن فنسي: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} طه 115. فكأنّ النسيان كان مانعا من تحقق العزم. ولعلّ القرطبي كان من ذا بصيرة حين قال: «والعزم المضي على المعتقد في أي شيء كان؛ وآدم - عليه السلام - قد كان يعتقد ألا يأكل من الشجرة لكن لما وسوس إليه إبليس لم يعزم على معتقده. والشيء الذي عهد إلى آدم هو ألا يأكل من الشجرة ، وأعلم مع ذلك أن إبليس عدو له .»

وإن يكن لنا وجوب التدبر فإنه ينشأ من قولنا ما بال الأنبياء الذين كذّبوا واستهزئ بهم وأوقدت النار لحرقهم وبيعوا كالرقيق وسجنوا، ما بالهم لم يزدهم ذلك إلا عزما، وما بال أب البشر ينسى أمرا بسيطا كالأكل من شجرة؟

الله أعلم بمراده، ولكن المعنى الذي ينقدح في الأذهان يرجع إلى أمرين: أحدهما أنّ الناس قد يضيّعون عزائمهم في ما يظنّونه صغيرا وأكثر الهزائم منها، والثاني أنّ الابتلاء بشهوتي الأكل والملك الذي لا يبلى هما الأقدر على تضييع العزائم.

وليتنا كنّا على مذهب آدم عليه السلام إذ تاب بعد الخطإ، ولكنّ المسلمين لا يزالون فاقدي العزائم لأنّ طعامه يصنعه أعداؤهم، وما لم يحققوا أمنهم الغذائي فهم عن معنى العزيمة بعيدين.

ومن أراد أن يقتدي بالرسل والأنبياء فليوطّن النفس على أن يكون من أهل العزم. وليس بعد العزم إلاّ التوكل على الله.

رسالة من المدينة المنورة

التعليم في الجزائر بين الفقيه والمتفقه (2)

بقلم: د. يحي بكلي

ودائما في سياق الأخلاق عند طلاب الجامعة بالمدينة المنورة، أتذكر لقطتين لطيفتين حدثت لي مع الطلاب: اللطيفة الأولى: في إحدى المرات في حصة من حصص مادة تطبيقات الإحصاء في العلوم الإنسانية، مرّت علينا عملية حسابية بسيطة وهي 3500 تقسيم 500 فقلت لهم إذن تساوي 7...قالوا كيف عرفتها بهذه السرعة يا أستاذ؟ قلت لهم بسيطة: عملت ما يسمى بالاختزال فنزعت صفرين من أعلى وصفرين من أسفل فيصير 35 تقسيم 5 إذن 7. فقالوا لي من أين لك هذا يا شيخ؟ يقصدون من أين لي بفكرة الاختزال..قلت لهم من الجزائر.. واستطردت طيّب خذوا الآلة الحاسبة واعملوا 3500 تقسيم 500 ففعلوا فوجدوا 7 فقالوا جماعيا ايواه صح سبحان الله... هكذا بهذا اللفظ سبحان الله على الاختزال..طبعا لم أتمالك نفسي فضحكت وقلت لهم من الآن فصاعدا تثقون في..فعادوا يشكرونني ويدعون لي بالخير لأنني علّمتهم طريقة رياضية تسهل عليهم الحساب..فسلوك مثل هذا من الطالب يجعلك تصبر عليه وعلى ضعف مستواه في بعض الأساسيات ولا تمل من عملية الشرح وخاصة حينما تبدع في الشرح يقابلك بالدعاء والشكر فأنت تلقائيا كأستاذ تستحي منه..فقلت سبحان الله كيف فاتت هذه طلابنا في الجامعة الجزائرية (طبعا لا نعمم فعندنا في الجزائر طلابا ما شاء الله غاية في الأخلاق.. لكننا نتكلم عن الظاهرة العامة). وأمّا اللطيفة الثانية: قصة حدثت لي مع طالب يسمى محمود هو الآن في المستوى الخامس بكالوريوس (يقابله السنة ثالثة ليسانس في الجزائر) ففي العام الماضي حدث أن تغيّب محمود عن اختبار دوري كنت أجريته في إحدى المواد وبعد يومين وأنا في طريقي إلى مكة جاءتني منه رسالة قصيرة على هاتفي الجوّال أنقلها إليكم بالحرف الواحد «مساء الخير دكتورنا الفاضل..أنا آسف لتغيّبي عن الاختبار.. وذلك لأنني كنت موقف بحجز المرور لقطع الإشارة..أتمنى أن تنظر لظرفي بعين الرفق والحنان كما عودتنا دائما فقد كنت الأب الحنون والأخ العزيز والدكتور الناصح لنا..ولك جزيل الشكر والامتنان..ابنك محمود» ومن حسن حظه أنني كنت قد تجاوزت الميقات بلباس الإحرام فكتبت له رسالة فيها كلمة واحدة وهي «أبشرْ» وهي عبارة شائعة هنا حين تريد أن تقول لشخص طيّب لا عليك إن شاء الله خير..المهم يرسل لي بعد لحظات من ذلك رسالة أخرى وهي بالحرف الواحد «الله يبشرك بالجنة دكتورنا الفاضل..أخجلتني بطيبتك..أتمنى لك دوام الصحة والعافية والسعادة بالدنيا والآخرة» وحينئذ قلت في نفسي لماذا لا يتكلم الطالب الجزائري بمثل هذه العبارات؟لماذا ليس لهم هذه المهارة اللغوية أولا في تقديم سبب غيابهم بدقة واختصار وثانيا في أدب ودبلوماسية ولباقة؟ طبعا هذا الكلام سيفتح ملفات كثيرة منها الوالدين ثم المساجد ثم المدارس ولكن حتى المعلم والأستاذ الجامعي..المهم صار عندي قناعة أنّ الجميع مسئول عن ما آلت إليه البيئة التربوية في الجامعة الجزائرية..طرحت هذا الموضوع في الصيف مع بعض الشباب فقال لي بعضهم طيّب ماذا تقول في أستاذ لي في الجامعية سليط اللسان بذيء في الكلام ولا يكاد يخلو كلامه من الفحش؟ فقلت له لا أستبعد أن يحصل ما تقول ولكن هل هي الصفة الغالبة في الأساتذة؟ ثم حتى ولو أنّ الأستاذ غير خلوق، أنت تعامل معه بأدب ووقار وسيأتي يوم يستحي منك ويتهذب في الكلام..تبقى هذه وجهة نظر..غير أنني في كل الحالات مقتنع جدا بأنّ الأستاذ الخلوق والذي عنده ذكاء عاطفي قوي قد يستطيع أن يلعب دورا كبيرا في اكتساب الطلاب مهارة الأخلاق واللطافة في الكلام وفي التعامل مع أستاذه..قد يقول قائل أنا جئت لأدرس مادة الرياضيات (مثلا) وليس مادة الأخلاق ولم أت لأربي النّاس فهذه ليست مهمتي وهذا قد يكون صحيحا من الناحية المادية (يعني إذا كان يُدرّس فقط من أجل (الراتب) ولكن في النهاية الجميع خاسر..أتكلم من موقع أستاذ جرّب كلا المنهجين المادي والأخلاقي. والله العظيم الفرق كبير..أقول: لو أننا نعيد النظر في منظومة التدريس والتعليم (من الابتدائي إلى الجامعي) بطريقة نراعي فيها هذا البعد الأخلاقي أنا متأكد من أننا سنتمكن من تخريج أجيال من طراز أروع وأحسن..نريد لأجيالنا أن يتعاملوا مع العلم بطريقة أخرى..بطريقة المتعة والاستمتاع والشغف والاستيعاب العميق وليس الاستظهار للاختبارات والدرجات والحصول على الشهادة بأي ثمن ثم ينزل إلى المجتمع والوظيف فينكشف أمره أمام الشركة التي توظفه، وحينها فإنّ المجتمع سيلقي باللائمة على الأساتذة الذين درّسوه وعلى المنظومة التعليمية التي تركز على الأمور الإدارية والدرجات دون مراعاة الجوانب النفسية والأخلاقية والمعرفية المحضة..وبعد إذنكم هذه جملة من المقترحات العملية في هذا الصدد: أقترح إجراء دورات تدريبية في بداية السنة لكلّ من الأساتذة والطلاب..أما الأساتذة فدورات في فن كسب احترام الطالب وهيبته وجعل الطلاب يحبّونه ويحبّون مادته. وأمّا الطلاب فدورات في فنون الكلام اللبق والتعامل الأنيق الحضاري مع الأساتذة. يعني نفهم الأستاذ أنه من مصلحته أن تشيع الأخلاق داخل القاعة لكي يستمتع بعمله ويؤديه بكل سهولة وجمال، ونفهم الطالب أن من مصلحته أن يتعامل مع أستاذه بأدب وأخلاق حتى يكسب ودّ الأستاذ وحتى يبارك الله له في علمه. ولعلي أقترح تدريس كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي. كتاب رائع يليق بكل أستاذ (الفقيه) وبكل طالب (المتفقه).

نريد لأبنائنا بيئة جامعية جديدة ملؤها الاحترام واللباقة والأناقة في الكلام وفي السلوك وفي الهندام وفي التحصيل.. نريد بيئة تعليمية مبنية على العلم والأخلاق..العلم والأخلاق.. هذا هو المستقبل وهذا هو الحل وليس لنا مفرّ منه..فهل من ملتقط للفكرة؟

د.فارس مسدور*

اعتماد مواد الاقتصاد الالكتروني وسبل تدريسها بجامعاتنا العربية 01

مقدمة

عرف العالم ممارسات اقتصادية متطورة جدا، سبقتها تطورات في تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال عبر مختلف الوسائل، وكان أبرز تلك الوسائل الإنترنيت، ومنه تطورت العديد من الممارسات الاقتصادية في مختلف المجالات سواء على المستوى المالي، أو المؤسساتي، وغيرها من المستويات التي يجد الأفراد اليوم أنفسهم مجبرين للتعامل معها.

فمن المجالات الاقتصادية الالكترونية التي أصبحت قائمة بذاتها نجد:

1. الصيرفة الالكترونية،
2. الجباية الالكترونية،
3. التسويق الالكتروني،
4. التجارة الالكترونية،

وكل هذه المجالات أصبحت لها قوانين وقواعد دولية تحكمها وتنظمها، بل أنها أصبحت أمرا عاديا ألغى إلى حد كبير تلك الممارسات الاقتصادية التقليدية.

ومنه وجب التفكير بجدية في تدريس تقنيات الاقتصاد الالكتروني بمختلف أبعاده في الجامعات العربية وبشكل خاص في التخصصات الاقتصادية والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الاقتصاد البنكي
2. المحاسبة والضرائب
3. تسويق
4. تجارة دولية

هذه التخصصات ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطورات التي تحدثنا عنها في عالم الاقتصاد المرتبط بتكنولوجيات المعلوماتية والاتصال، وأيضا حتى في المجالات الأخرى كالقانون حيث أن الجريمة الاقتصادية انتقلت من الجريمة التقليدية إلى الجريمة الاقتصادية الالكترونية، لذا وجب إدراج مواد الاقتصاد الالكتروني في برامج التدريس المعتمدة من طرف وزارات التعليم العالي في الوطن العربي، وتوفير أدوات تدريسها التي يمكن أن تبدأ من المكتبة الالكترونية، وتصل إلى المحاضرة المنقولة عبر الساتل من أي جامعة متطورة في هذا المجال.

إن الجامعات الجزائرية في أمس الحاجة إلى اعتماد هذه التطورات حتى لا تبقى متخلفة عن الركب الحضاري الذي عرفته الجامعات في العالم المتطور.

ومنه فإننا سنحاول أن ندرس من خلال هذا البحث إمكانية اعتماد مواد الاقتصاد الالكتروني في الجامعات الجزائرية، وآليات تدريس هذه البرامج بما يعزز الملكات العلمية والتطبيقية لدى طلبتنا.

أولا : ماهية الاقتصاد الالكتروني.

يشمل الاقتصاد الالكتروني مجالات عدة مرتبطة بالاقتصاد بشكل عام من هذه المجلات نجد:

1/- التجارة الالكترونية:

تعرف على أنها: إجراء عمليات تجارية - بمختلف أشكالها- بين متعاملين اقتصاديين عن طريق تقنية الاتصال الحديثة المتمثلة في الإنترنيت، بما يتضمن الفعالية والسرعة في الأداء.

ولقد ذكر الباحث «رأفت رضوان» مجموعة من التعاريف نرى أنها تصب كلها في التعريف الذي قدمناه للتجارة الإلكترونية ومن هذه التعاريف ما يلي:

- أنها نوع من عمليات البيع والشراء ما بين المستهلكين والمنتجين، أو بين الشركات بعضهم بعض باستخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات......
- أنها شكل من أشكال التبادل التجاري باستخدام شبكة الاتصالات بين الشركات بعضها وبعض والشركات وعملائها أو بين الشركات وبين الإدارة العامة.
- أنها مزيج من التكنولوجيا والخدمات للإسراع بأداء التبادل التجاري وإيجاد آلية لتبادل المعلومات داخل الشركة وبين الشركات الأخرى والشركة والعملاء(بيع وشراء).
- أنها عبارة عن إنتاج، و ترويج، وبيع وتوزيع للمنتجات من خلال شبكة اتصالات.
- ومن هذه التعريفات استنتج أن من الأشكال الرئيسية للتجارة الإلكترونية نجد ما يلي :
- بين المؤسسة والمؤسسة Business to Business (B.to.b)
- بين المؤسسة والمستهلك Business to customer (B.to.C)
- بين المؤسسة والإدارة Business to administration (B.to. A)
- بين المستهلكين والإدارة to custmer administration (B.to.c)

2/- الصيرفة الالكترونية:

تعرف على أنها تلك العمليات المصرفية التي تتم عن طريق استخدام وسائل الاتصال الحديثة بما فيها شبكات الاتصال عن طريق الأنترانيت (الشبكات المغلقة مثل swift)، وأيضا الاستعانة بالآلات الالكترونية لتنفيذ عدد من العمليات المصرفية (الموزعات الالكترونية).

3/- التسويق الالكتروني:

التسويق الإلكتروني هو تعريف وتحديد حاجات الزبائن وإرضاؤها بشكل يدر على الشركة أرباحا ويضمن بقائها لكن باستخدام تقنية الاتصال الحديثة المتمثلة في الإنترنيت، وإذا يمكن من خلال هذه التكنولوجيا تنفيذ ما يلي:

- تحديد حاجات الزبون وتعريفها
- إرضاء هذه الحاجات
- تحقيق الأرباح

والتسويق الإلكتروني يستهدف مجموعة محددة من الزبائن تتميز بتعودها على استخدام الإنترنيت كأداة اتصالية لتلبية حاجاتها المتعددة والمتجددة والمتزايدة، تذكر الإحصائيات أن حجم هذه المجموعة من الزبائن كان يقدر ب 35 مليون مستخدم تزيد بنسبة 1 مليون مستخدم كل شهر.

4/- الجباية الالكترونية:

نقصد بها الاستعانة بتكنولوجيات الاتصال الالكتروني المتطورة، والتي تعمل تحت شبكات إلكترونية مغلقة، بحيث يمارس من خلالها المكلفون بالضريبة كافة التزاماتهم التصريحية والتمويلية بطريقة إلكترونية بحتة هذا من جهة، وتمارس الإدارة الجبائية نشاطها الإشرافي والرقابي على هؤلاء المكلفين أيضا بوسائل إلكترونية محضة. وعليه فإنها تشمل العمليات التالية:

- تقديم مختلف التصريحات الجبائية إلكترونيا.
- دفع المستحقات الجبائية من ضرائب ورسوم مختلفة.
- طلب مختلف الوثائق الجبائية التي يحتاجها المكلف في نشاطاته الداخلية والخارجية.
- تسجيل المنازعات إلكترونيا.
- طلب تقديم التصريحات وتذكير المكلفين إلكترونيا بوصول أجلها.
- المعالجة الالكترونية للإحصائيات وضمان الدقة فيها.
- الرقابة الجبائية، على مختلف العمليات الالكترونية التي يقوم بها المكلفون، وتنبيههم بضرورة التصريح بها.
- الربط الالكتروني مع مختلف الإدارات ذات الصلة بالإدارة الجبائية.
- توفير السرعة في الرد على انشغالات المكلفين.
- الإعلام بمختلف التغييرات القانونية الطارئة، وضمان وصولها إلى المكلفين الخاضعين.

ثانيا : واقع التعليم العالي في الوطن العربي

بذلت الدول العربية جهودا متفاوتة في مجال التعليم بكل المستويات، وهذه الجهود كانت لها أيضا نتائج متفاوتة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فمن الدول العربية من أصبحت اقتصاداتها من أرقى الاقتصادات في العالم ومنها من برز فيها عناصر حصلوا على جائزة نوبل، ومنها من أصبحت قطبا علميا وفكريا بارزا، إلا أن كل هذه النتائج الناجمة عن استراتيجيات أحادية لا يمكن من خلالها الحكم على دولنا العربية أنها وصلت حقيقة إلى تحقيق المرجو من تلك الاستراتيجيات، وذلك نابع من واقع معاش تتحدث الإحصاءات فيه عن أكثر من 24 مليون بطال عربي بكل المستويات التعليمية وبنسبة شبانية عالية. وأيضا نسبة فقر فاقت في بعض الدول العربية 50% من مجموع السكان...إلخ

فما هي مختلف المؤشرات الرقمية التي من خلالها نستطيع الحصول على نظرة شاملة لواقع العلم والمعرفة والابتكار لدى الدول العربية؟ بالاطلاع على تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 اتضح أن البلدان العربية تبقى بعيدة جدا عن مجتمع المعرفة، بمعنى أن الفجوة المعرفية بين العديد من البلدان النامية ومنها العربية ومجتمعات المعرفة ضخمة وتتنامى بصورة متسارعة.

حيث يقدر البعض أن فرصة البلدان النامية في اللحاق بمجتمعات المعرفة تتطلب قيام نمط من النمو الأسّي في اكتساب المعرفة وتوظيفها حتى يمكن سد فجوة المعرفة بين صنفي المجتمعات.

وفي نفس السياق خلص تقرير التنمية الإنسانية في الوطن العربي لعام 2002 إلى التخلف النسبي للبلدان العربية في مضمار اكتساب المعرفة باعتباره أحد النواقص الجوهرية المعوقة للتنمية الإنسانية في بداية القرن الحادي والعشرون.

ويذكر التقرير لسنة 2003 أن قطاعات واسعة من العرب محدودة الدخل، في إشارة إلى أن اكتساب المعرفة يتطلب مستويات معينة من الدخل، ذلك أن تكلفة التوصل لسبل اكتساب المعرفة خاصة تلك المستوردة من الخارج مباشرة أو يعتمد إنتاجها محليا مكونات مستوردة (سلعا أو خدمات)، يرتفع سعرها بسبب اقتضاء ريع على إنتاج المعرفة ثم تجسيدها في سلع وخدمات، أو بسبب الاحتكار محليا. وبغية توضيح ذلك لدينا وسيلتين معرفيتين يمكن الاستعانة بهما في توضيح هذه النتيجة وهما: الانترنيت والحاسوب.

يتبع

***جامعة سعد دحلب بالبليدة**

رؤية

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

الضرائب الخانقة للاقتصاد والقاتلة للمواطن!!!

نظرت إلى عدد من الدول التي فتح الله عليها بخيرات باطنية كالمحروقات والمعادن وغيرها من الخيرات الظاهرة التي حرمت منها دول أخرى، وسألت عن هذه الدول إذا كانت تفرض على مواطنيها الضرائب، فعلمت أن عددا معتبرا منها استغنت عن الضرائب، أو أنها اعتمدت ضرائب رمزية لا تضر بالمواطنين ولا بالمؤسسات، علما أن ما لديها من موارد بترولية ضخم جدا يحقق لها فائضا معتبرا في ميزانها التجاري، وفي المقابل يتمتع شعبها بخدمات راقية في شتى المجالات الصحية والتعليمية، بل أنها استغلت تلك الموارد الفائضة لتطوير قطاعها الفلاحي وهي دول صحراوية بشكل كبير جدا، والعجيب أن منها من وصل لتصدير قمح ذو جودة عالمية.

ونظرت إلى دولة تستغلنا تجاريا في حوض البحر الأبيض المتوسط، ليس لديها بترول وتفرض ضرائب متعددة على مواطنيها إلى درجة أنها توصف بأنها من أكثر الدول فرضا وتشددا في مجال الضرائب، لكن في المقابل الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها من الخدمات الحكومية على أرقى ما يكون، وكأن المواطن هناك يحس أنه يخدم مباشرة وأنه المعني وحدة بتلك الخدمات، فيدفع الضرائب وهو راض لأنه يدرك أنها ستعود عليه بالنفع، العجيب أن هذا الدولة لها مساحة تقل عن مساحة دولتنا بخمس مرات، غير أنها تصدّر لنا قمحا بعد أن كنا نطعمها قمحا في عهد سابق.

ونظرت إلى حالنا فاكتشفت أننا ندفع ضرائب ونحن دولة بترولية، لدينا جباية بترولية تصل إلى حدود 60 بالمائة ورغم ذلك نفرض على شعبنا ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة، إلى درجة أن مجموع ضرائب العمال عندنا تصل إلى 4 مليارات من الدولارات، ثم في النهاية هذا الموظف يُستهدف كمستهلك بضريبة غير مباشرة تأكل جزءا هاما من أجره هي الضريبة على القيمة المضافة، التي دمرت القدرة الشرائية للمواطن، وكأنها ضريبة الانتقام من المواطن البسيط، نفرضها متى نشاء ونخفضها متى نشاء، وتتبعنا في كل صغيرة وكبيرة (حتى في تذكرة الحافلة، وفواتير الكهرباء والغاز والماء...).

وإذا جئنا إلى الضرائب الأخرى نجد المؤسسات الاقتصادية تشتكي من الضريبة على أرباح الشركات التي دمرت القدرات الإنتاجية للمؤسسات الصغيرة والمصغّرة والمتوسطة، ودفعت بها إلى الغش والتزوير وتضخيم الفواتير من أجل تخفيض أرباحها لتدفع أقل ما يمكن من ضريبة. ناهيك عن الرسوم الجمركية التي كبحت كل المبادرات الجادة لاستيراد التكنولوجيات المتطورة لتطوير القدرة التنافسية لمؤسساتنا، وفرضت رسوما عالية على الكتاب الذي يعتبر غذاء العقل الذي يريد أن يبدع ويبتكر ويطور المحيط الذي يعيش فيه.

كل هذا يدفعني إلى القول هل نحن أعداء حكوماتنا حتى تخنقنا وتقتلنا بهذه الضرائب أفرادا ومؤسسات، ماذا فعلنا حتى تعاقبنا حكوماتنا بالمزيد من الضرائب ونحن دولة بترولية، لماذا تكون ضرائبي أنا كموظف أكبر من ضرائب تاجر من التجار، لماذا يتهرب كبار رجال الأعمال في بلادنا من دفع ضرائبهم وهم يصنفون من كبار الأغنياء في العالم، لماذا قيمة التهرب والغش الضريبي تصل سنويا إلى 200 مليار دينار؟

الجواب بسيط جدا: إن نظامنا الجبائي نظام جائر، فهو يعاقب الفقراء والمساكين في هذا البلد، والمقابل هو: أسوأ الخدمات الصحية، حيث أننا نصنف عالميا من أسوأ الدول في مجال الرعاية الصحية، ولدينا أسوأ خدمات التعليم، ونصنف عالميا بأننا في ذيل القائمة العالمية.

أما إذا جئنا للإنجازات المتعلقة بالطرق فطرقنا في مدننا من أسوأ الطرق وأردئها، ومدننا قذرة إلى درجة أن عاصمتنا صنفت من أشد العواصم العالمية تلوثا وأسوئها نظافة، وإذا جئنا إلى الخدمة الأمنية فنحن نتعرض لأقذر الجرائم ويزيد الوضع سوءا يوما بعد يوم.

إذا لماذا ندفع ضرائب؟ لماذا تأكل الحكومة عرق جبيننا والمقابل: فقر، وجهل، وأمية، وخدمات سيئة في كل القطاعات، وتردي الوضع الأمني، وتلوث، وأسوأ خدمات النظافة، المهم الصورة عندنا سوداء مظلمة.

فما هو الحل الذي نقترحه؟ لا أرى حلا إلا في الآتي:

1. إلغاء الضريبة على القيمة المضافة (TVA) أو جعل اعتماد نسبة واحدة لها لا تتجاوز 5% على السلع الكمالية المستوردة فقط، وإعفاء كافة السلع الاستهلاكية والعلمية (الكتب، الحواسيب...إلخ).
2. تخفيض الضريبة على أرباح الشركات إلى معدل لا يزيد عن 10%.
3. إلغاء الرسوم الجمركية على السلع ذات الاستهلاك الواسع خاصة الغذائية منها، وأيضا على السلع العلمية والمعرفية والتكنولوجيات المتطورة المستخدمة في البحث العلمي،
4. إعفاء المؤسسات المصغرة من الرسوم والضرائب المتعددة واعتماد نظام الضريبة الفذّة التي تحدد بمبلغ ثاب سنويا لا يتجاوز 120.000 دج إذا كانت نتائجها معتبرة.
5. اعتماد نسبة لا تتجاوز 2% رسم الحقوق المتعلقة بالتنازل عن العقارات، وإيجارها، ومعاقبة العقارات غير المؤجرة برسوم ثابتة تصاعدية حسب قيمة العقار.
6. إعفاء كامل من الضريبة على الدخل الإجمالي المفروضة على أجور العمال الذين يتقاضون أجرا لا يتجاوز 30.000 دج.
7. اعتماد ضريبة على الدخل الإجمالي المفروض على الموظفين لا تتجاوز حدود 2% من الأجر القاعدي.
8. استحداث رسما ثابتا لمكافحة الفقر تدفعه كل المؤسسات على أن يكون تصاعديا حسب الأرباح التي تسجلها المؤسسة، ويكون أقل مبلغ فيه 10.000 دج سنويا.
9. إصدار عفو ضريبي شامل يصل إلى حدود 80% لمن يدفع الضرائب المتخلفة المفروضة عليه مرة واحدة، و50% لمن يدفعها خلال سنة.
10. عدم اعتماد أي معدل جديد للضرائب، أو أي رسم إلا إذا وافق عليه ممثلي التجار والحرفيين وأصحاب المؤسسات.

بمثل هذه الإجراءات قد نكون أفضل من الدولة التي أعفت مواطنيها من الضرائب، وتلك التي خنقتهم بكثرتها، فلا ضرر ولا ضرار، شريطة أن يكون هنالك استغلال رشيد لما ندفعه من ضرائب ورسوم تعتبر عرقنا الذي تأخذه الحكومة ولا نرى أنه يستغل بطريقة عقلانية ورشيدة، ونحترق ألما عندما تضيع ضرائبنا نتيجة الرشوة والفساد القاتل.

آمل أن تجد هذه المقترحات طريقها إلى التطبيق، خاصة وأن فرنسا المتشددة في قضية الضرائب اقتنعت أن نظامها الضريبي (الذي نستنسخه عندنا) معقد ووجب تغييره، فلنكن أفضل وأسرع منهم، ولنبدأ نحن بمراجعة معمقة لهذا النظام الخانق للاقتصاد والقاتل للمواطن، فهل سترحمنا حكومتنا؟؟؟

معالجات إسلامية

اللُّجــــوء إلى الله

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جعمة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني: (سورة الفلق مكية، وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته، ومن شر الليل إذا أظلم، لما يصيب النفوس فيه من الوحشة، ولانتشار الأشرار والفجار فيه، ومن شر كل حاسد وساحر . وهي إحدى المعَوّذتين اللتين كان -صلى الله عليه وسلم- يعوِّذ نفسه بهما) (2).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل قراءة المعَوّذتين، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ).

أذهَبَ الله هَمَّك

من المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يُرشد أصحابه إلى كل خير، كما كان يعلمهم ضرورة الاستعانة بالله سبحانه وتعالى في جميع الأمور، كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة: فقال: (يا أبا أمامة، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله! قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنتَ قُلْتَه أذهب الله عز وجل همَّك، وقضى عنك دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: قل إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ: اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحَزَن، وأعوذ بك من العَجْز والكسل، وأعوذ بك من الجُبْن والبخل، وأعوذ بك من غَلَبَة الدَّيْن وقهر الرجال) (3)، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله هَمِّي وقضى عني دَيْني.

إن هذه الكلمات النبوية التي علمها رسولنا -صلى الله عليه وسلم- لأبي أمامة -رضي الله عنه-، تشكل درساً لنا جميعاً بضرورة العمل بها، وأن نكون على يقين بأن الله عز وجل لا يُخَيّب من قصده،

ما دام الإنسان صادقاً مخلصاً طائعاً لربه سبحانه وتعالى، ورحم الله القائل:

يا صاحِبَ الهمِّ إنَّ الهَمَّ مُنفرجٌ
أَبْشِر بخير فإنَّ الفارجَ اللهُ
إذا بُليتَ فثِقْ باللهِ وارْضَ بهِ
إنَّ الذي يكشفُ البلْوى هوَ اللهُ
اليأسُ يقطعُ أحياناً بصاحِبهِ
لا تيأسَنَّ فإنَّ الفارجَ اللهُ
اللهُ يُحْدِثُ بعْدَ العُسْرِ مَيْسرةً
لا تجْزعَنَّ فإنَّ الكافيَ اللهُ
واللهِ ما لكَ غيرُ اللهِ مِن أحدٍ
فحَسْبُكَ اللهُ في كُلٍ لكَ اللهُ

يـــا ودود

من المعلوم أن المسلم حريص على طاعة الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، فإذا ما تعرض لنازلة من النوازل، فإنه يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء طالباً منه العون والمساعدة، كما روي عن أنس بن مالك: (أن رجلاً كان يكنَّى أبا مِعْلَق الأنصاري خرج في سَفَر من أسفاره، ومعه مال كثير يضرب به في الآفاق، وكان تاجراً، وكان يُزَنُّ بنسك وَوَرعٍ، فخرج بأموال كثيرة، فلقي لصاً مُقَنَّعاً في السلاح، فقال له: ضَعْ ما معك، فإني قاتلك، قال: خُذْ مالي، قال: المال لي، ولا أُريد إلا قتلك، قال: أَمَا إذْ أبيتَ فذرني أصلي أربع ركعات. قال: صَلِّ ما بدا لك. فصلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: «يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يُرَام، ومُلْكك الذي لا يُضَام، وبنورك الذي ملأ أركان عَرْشك أن تكفيني شرَّ هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني «.. دعا بهذا ثلاث مرات، وإذا بفارس قد أقبل وبيده حَربة، فطعن اللص فقتله)(4).

إن الجزاء من جنس العمل، فهذا التاجر كان رجلاً صالحاً تعرف على الله في الرخاء، فتعرف الله سبحانه وتعالى عليه في الشدة، واستجاب دعاءه.

فضل الدعاء واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى

لقد ساق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لعدد من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، والأخيار من الناس، الذين تضرعوا إلى خالقهم بالدعاء، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهم، وفرج كروبهم، ونضرب هنا بعض الأمثلة على ذلك:

* إذا كنت في خوفٍ فقل: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}(5)، فالله سبحانه وتعالى يقول عمَّن قالوا ذلك {فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} (6).

* وإن كان مرضك في جسمك فقل ما قاله نبي الله أيوب- عليه الصلاة والسلام-: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (7)، فالله سبحانه وتعالى يجيب عمن قال ذلك: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ} (8).

* وإذا كان الأعداء يمكرون لك ليؤذوك ويدبروا لك المكائد، فقل ما قاله مؤمن من آل فرعون {وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (9)، قلها وأنت واثق من نتائجها وفوائدها المرجوة، وستأتي لك النتيجة إن شاء الله تعالى، كما عَقَّب ربنا سبحانه وتعالى على من قال ذلك {فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا} (10).

* وإن كنتَ تعاني من همٍّ أو غمٍّ أو حزن فقل ما قاله نبي الله يونس- عليه الصلاة والسلام-: عندما ألقي في البحر، والتقمه الحوت وأصبح في بطن الحوت، وفي الظلمة الشديدة، نادى ربه {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (11) .

في قصة يونس - عليه الصلاة والسلام - درس للمؤمن بضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه في حال الضيق والكرب، ليكشف الله عنه ذلك، فسيدنا يونس - عليه الصلاة والسلام - تضرع إلى ربه سبحانه وتعالى وهو في بطن الحوت بقوله: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ} (12).

جاء في مختصر تفسير القرآن العظيم للصابوني: (وقوله: «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ» قال ابن مسعود: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، وذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر، فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره، فعند ذلك قال: «لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، وقيل: مكث في بطن الحوت أربعين يوماً، وقوله: «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ» أخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات «وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ» أي إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، قال - صلى الله عليه وسلم -: «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: «لا إِلَهَ إلا أنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، فإنه لم يدعُ بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له»، وفي الحديث: «من دعا بدعاء يونس استجيب له»، قال أبو سعيد يريد به «وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ»، وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«اسم الله الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، دعوة يونس بن متى «قال، قلت: يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: «هي ليونس بن متى خاصة، ولجماعة المؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله عز وجل: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}، فهو شرط من الله لمن دعاه به»)(13).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامـــــش:

-1 سورة الفلق الآية (5-1)
-2 صفوة التفاسير للصابوني 3/623
-3 أخرجه أبو داود
-4 أسد الغابة في معرفة الصحابة 6/277-276
-5 سورة آل عمران الآية(173)
-6 سورة آل عمران الآية (174)
-7سورة الأنبياء الآية(83)
-8 سورة الأنبياء الآية (84)
-9 سورة غافر الآية (44)
-10 سورة غافر الآية (45)
-11 سورة الأنبياء الآية(87)
-12سورة الأنبياء(88-87)
-13 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 519/ 2

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

العالم العربي اليـــوم

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

من يفكر في العالم العربي الإسلامي اليوم يراه قد تحوّل إلى مرقص، وحفل فنّي، فلا ترى عبر القنوات التليفزيونية إلا راقصين وراقصات، في حركات بهلوانية في عُري حيواني فظيع، ومغنيين ومغنيات، جلّ أصواتهم قبيحة منكرة، مقلقة مزعجة، لا تدل إلا على أنّ الإنسان لم يرُقه مستواه الآدمي، فانحطّ عنه إلى البهيمية ليقينه أنها خيرٌ، لفقد الوعي والإدراك، والإحساس والحياء!

ولا تجد التنافس بين الناس إلا في كسب المال من كل الطرق، وبكل الوسائل، واقتناء السيارة الفخمة، والمرأة الجميلة، والفراش الأنيق، وتنظيم الرحلات والسياحات، فليكن بعد ذلك خرابُ الذمّة، وضياع الرجولة والشهامة، وليكن الإنسان بعد هذا بلا وجود، وبلا مدلول، وبلا أثر!

وفي الطرق، والأسواق، والمجالس المختلفة لا تسمع إلا الحديث عن السيارة، والمنصب، والمرأة الجميلة، والرياضة، والغناء والمطربين والمطربات.

أما العلم، والمعرفة، والأدب، والقيم الروحية، فقد اختفتْ من الساحة، فالعلم لولا أنه طريق إلى الوظيف، والمنصب، والعيش، لأغلقت المدارسُ أبوابها، والأخلاق والقيم لولا دروس وخطب في المساجد تلقى كلَّ أسبوع يسمعها الناس بآذانهم ثم إذا خرجوا نسوا أمرها، لنسي الناس أن هناك أخلاقا وقيما في الوجود.

إن ما يثير الأسى في الأعماق، هو أن الإنسان في العصر الحاضر لا يختلف عن الآلة إلا قليلا.

فالآلة تتحرك وتنتج وليس لها شعور، ولا ضمير، ولا إحساس، وكذلك إنسان هذا العصر، يتحرك ويعمل وينتج، ولكن بلا ضمير، ولا إحساس بلذة الحياة، لأن همّه الأول والأخير، أن ينتج كثيرا، ويحقق ما حققه منافسه في الساحة، أو يحقق ما لم يحققه جارُه ولا منافسه، فليكن ذلك بالرشوة، والكذب، والاختلاس، والخداع، وكل الأساليب الممنوعة أو المشبوهة، أو الملتوية!

فأيُّ فرق إذن بين الآلة والإنسان؟ إلا في الشكل والنطق والخداع!

وفي هذا الأسلوب الرهيب من الحياة يبرز صنف من الناس يعدون في نظر أولئك السواد الأعظم من الناس بهاليل مغفلين لأنهم يؤمنون بالله، ويراقبونه في معاملاتهم وسلوكاتهم، ويعتزون بالوقوف عند حدود الشريعة، والقيم والأخلاق.

قد يقول قائل: في هذا الحكم على معظم الناس بأنهم آلات، مبالغة، ولكنه إذا عامل الناس، وشاهدهم في مجرى الحياة، في جشعهم ونهَمهم وتنافسهم رأى أن ما قلناه فيهم قليل لا يصور إلا جزءا من الواقع!

وإنك لتعجب أشدَّ العجب أن يكون الإسلام الذي رفع المسلمين في صدر الإسلام إلى الذروة، أخلاقيا واجتماعيا، وقياديا هو دين هؤلاء، كيف ارتقى به أولئك وسادوا به العالَم، وهم قلة؟

ولكن لا عجب إذا عرفنا أنّ أولئك قد عملوا بهذا الدين، وطبّقوه، وعاشوا في ظِلّه وضوئه، وأن هؤلاء قد هجروه، واكتفوا به شعارا أو مكتوبا في البطاقة الوطنية، مما جعلهم -رغم تفوّق وتجاوز عددهم المليار فردا- يعيشون بالإضافة والتبعية.

ولو لم يكن في الإسلام ودستوره، إلا هذا البند:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(العلق:01) وهذه النُظم والمبادئ:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}(الإسراء:09)،{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(الحجرات:13)،{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(الرعد:11)،{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}(التوبة:105) لكفى، ولكن المسلمين فيهم نزلت هذه الآيات، ولكنهم لا يتعلمون إلا للوظيف، ولا يغيّرون إلى الأفضل، ولا يهتدون بالقرآن، ولا يتميزون إلا بالتعصب والعنصرية والقبلية والتميز اللغوي.

ولا يقوم لهم شأن، ولا تكون لهم قوة، إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح!

وغني عن التنبيه أن هناك من يشرفون الإسلام بالانتماء إليه، ولكنهم قلّة، والذي نعنيه هم المسلمون ككل.

والذي نعتقده أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع المستقبل إن عاد إلى دينه وقرآنه، (لا بالقياس إلى العالم الإسلامي وحده، بل بالقياس إلى العالم الإنساني).

من أفواه الرجال

مـــن أقـــوال ابن باديـــس

علينا أن نعرف تاريخنا فمن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة في هذا الوجود، ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأعز ومستقبلنا السعيد إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية.. لغة الدين.. لغة القومية.. لغة الوطنية.

إنها وحدها الرابطة بيننا وبين أحفادنا الميامين، هي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آمال وآلام.

الشيخ محمد عوادي أحد رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بقلم الشيخ: عمار جوامع

ميلاده ونشأته

ولد الشيخ محمد عوادي سنة 1908 ببلدية أولاد دريس ولاية سوق اهراس حاليا من أبوين كريمين هما العوادي بن يوسف عوادي الدريسي وفاطمة بنت سعد سناني من عائلة معروفة بالجاه والثراء بعين الكرمه، التابعة إقليميا لولاية الطارف، وينتهي نسبه إلى عشيرة أولاد إدريس المعروفة في الناحية بحفظ كتاب اللّٰه، وتقول المصادر المتوفرة لدينا: إن هذه العشيرة تنحدر من ذرية إدريس العلوي شأنها شأن الكثير من العشائر المتواجدة بالوطن الجزائري، نشأ الشيخ منذ نعومة أظافره في أسرة متواضعة محافظة متمسكة بالكتاب والسنة كيف لا وعرش أولاد إدريس من الأعراش المعروفة منذ القدم بحفظ كتاب اللّٰه وسيرة رسوله (صلى اللّٰه عليه وسلم) بحكم قربها من القطر التونسي وتأثرها بجامع الزيتونه المعمور الذي كان قبلة طلاب العلم والمعرفة.

كان الشيخ العوادي وعمه مالك يحفظان القرآن ويلقنانه لأبناء الناحية الراغبين في حفظ كتاب اللّٰه، وحفظ الشيخ جزء من القرآن على يد عمه مالك وأتم حفظه على يد المؤدب، كما كان يسمى في الجهة من عائلة أولاد سي عيسى الشيخ أحمد بن الحاج لحسن العيساوي وما إن ختم القرآن وحفظ بعض المتون على عادة أهل الناحية زار العائلة رجل من عائلة المرازقية وهم شيوخ زاوية علي بن مرزوق بدوار أولاد ضياء ويدعون أيضا أولاد عبد السلام، ذهب واحد منهم يدعى الشيخ الطاهر إلى جامع الزيتونة ودرس فيه ثم استقر هناك وأصبح من كبار مدرسي جامع الزيتونة وشيوخه وأثناء هذه الزيارة سأل الشيخ محمد عوادي عن حاله وعن حال أسرته بحكم أنه يعرف والده وعمه من حفظة القرآن الكريم حيث كان والده العوادي يعمل (خوجة) كاتب لدى قياد أولاد ضياء وشجعه على مواصلة الدراسة بجامع الزيتونة، وتكفل بمساعدته ماديا، فطاقت نفس الشيخ رغم ظروفه العائلية حيث أنه كان متزوجا من بنت عمه وأنجب معها بنتا.

دراسته بجامع الزيتونة

التحق الشيخ بجامع الزيتونة سنة 1928 وعمره عشرون عاما وبقي فيه خمس سنوات قضاها في الجد والمثابرة، ليتمكن بعون اللّٰه وذكائه، بحصوله على السنة الأولى من التحصيل بعد حصوله على الشهادة الأهلية، غير أن الخدمة الإجبارية العسكرية لدى المستعمر كانت تلاحقه بحكم أنه مطلوب بتأديتها منذ 1925 بيد أن والده بحكم كونه (خوجة) كان يطلب تأجيله حتى سنة 1933 عندها طلب الحاكم رئيس الإدارة الاستعمارية حضوره لدى لجنة الفحص ونظرا لكون الشيخ سليم الجسم قوي البنية سجل بقائمة وحدات عساكر البحرية لدى جيش العدو وانقطع عن الدراسة مكرها في حين أن الحاكم قد وعد والده بأنه سيعينه بعد إتمام الخدمة الإجبارية (خوجة) وأنهى الشيخ عامين في جيش العدو ليسرح سنة 1935 فعين خوجة في أولاد إدريس ولكونه ابن هذا الدوار طلب نقله رفقة القائد..إلى مسكنة وادي بوقوس فرفض هذا المنصب واتجه إلى تعليم القرآن ومبادئ اللغة العربية لكن أعيد تعيينه مرة ثانية بدوار المراهنة تحت أمرة القائد عثمان بديار.

التحاقه بجمعية العلماء

أثناء زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس في إطار زيارته لعديد من المدن لبعث نشاط الجمعية في هذه المدينة ولقائه ببعض المتعاطفين والمساندين لنشاطها من أعيان المدينة ومن بين من التقى بهم الشيخ ابن باديس: الشيخ عوادي ومن شدة تأثر المرحوم بمجهودات الشيخ باديس والبصمات التي تركها في نشر العلم والمعرفة والإصلاح الديني والتوعية السياسية لدى الأمة سيما بعد المؤتمر الإسلامي الذي كان الشيخ باديس أول الداعين والمتحمسين إليه، ومن كثرة إعجاب الشيخ عوادي برائد النهضة وعلمه وإصلاحه ووطنيته سمى ابنه البكر عبد الحميد تيمنا وتبركا بالشيخ باديس الذي ذاع صيته بأنحاء العالم الإسلامي والعربي، وأثناء هذه الزيارة الميمونة وتبادل الطرفان أطراف الحديث، فأعجب الشيخ باديس بعلم الشيخ عوادي ووطنيته فعينه معلما بمدرسة جمعية العلماء المسلمين بسوق اهراس سنة 1936 رفقة كوكبة من زملائه أذكر منهم:

الشيخ عبد المجيد هميسي العائد من إغيل علي لبويرة ولزهر قربوج ومحمود مسلتي تحت إدارة حسين قوايمي المسكياني وخلال تواجده بالمدرسة سجل نشاطا حثيثا وعناية فائقة بتلقين جميع المواد المقررة لبرنامج التعليم المعد من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان نعم المربي وخير الزميل مما أهله من افتكاك إعجاب المشرفين المؤطرين لمهمة التربية باعتراف كل من زاروه أذكر منهم: الشيخ أحمد السعودي الذي سجل وإياه نكتة كانا يرددانها على الدوام والشيخ محمد يكن الغسيري وكان الشيخ شغوفا بمطالعة كتب الفقه والتفسير والأدب والتاريخ الإسلامي إلى جانب قراءة جرائد الجمعية، ولقد عثرت وأنا أعد هذا الموضوع المتواضع على عدد من أعداد جريدة النهضة وجريدة البصائر إلى جانب كون الشيخ كان مولعا بمجالسة العلماء ومدارستهم في شتى المواضيع ذات الاهتمام البالغ في شؤون الدين والدنيا مما ربط بينه وبين ثلة من العلماء علاقات حميمية سيما مع بعض من زاملوه في الدراسة بالزيتونة من جزائريين وتونسيين.

أخلاقـــــه

كان الشيخ محمد حسن الخلق طيب السريرة محب للغير، فاستقطب بنشاطه الفياض ودماثة أخلاقه عددا كبيرا من الطلبة خلال حياته التعليمية التي دامت ما يربو عن 32 سنة، وقد رزقه اللّٰه القبول الحسن حتى مع من يخالفونه الرأي بفضل ما وجدوا فيه من حلم وتواضع وسعة صدر مع الكبار والصغار ونقاوة روحه التي تبدو عليه واضحة وضوح الشمس في ربيع النهار، وأما عن زهده في الحياة فكان عالما عاملا فلا المال أغراه ولا الجاه استهواه زهد في الدنيا وملذاتها ومغرياتها ولا أدل على زهده في وظيفة (خوجة) التي يسعى لها غيره والعودة إلى نشر العلم الذي قال عنه: تعلمت العلم لخدمة العلم لا من أجل الوظيف والرغيف.

نشاطه السياسي والنضالي

إلى جانب نشاطه التربوي والتعليمي انخرط في حزب أحباب البيان والحرية ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبار أن هذا الحزب هو الحزب الوحيد الذي يربط بين الحركات التحررية التي تدافع عن حق تقرير مصير الشعب الجزائري، وقد كان للشيخ صوت مسموع فيه وعلى إثر حوادث الثامن ماي 1945 التي تعد بمثابة العاصفة التي هب إعصارها على الجميع فأيقضتهم من سباتهم، وإذا كان الكثير يحصر هذه الحوادث في مناطق معينة مثل قالمة وسطيف وخراطة، فإن هذه المناطق تضررت أكثر من غيرها وفقدت أعدادا كبيرة من سكانها، ولكن منطقة سوق اهراس ذاقت هي الأخرى ماذاقته هذه المناطق من آلام وجراح وتعذيب، وقد قتل المستعمر سبعة أشخاص في وادي الشحم وصبوا عليهم البنزين وأحرقوا جثثهم واعتقلوا ما يزيد عن الخمسين شخصا نقلوا إلى سجن سركاجي (بربروس) ونفي البعض منهم إلى جنين بورزق في الجنوب الغربي للبلاد أذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ موضوع هذا البحث وعلي ماضي وعلي حلاته وعبد اللّٰه كواشي وعثمان مشنتل والربيعي بحيرة وسعيد لبادي والطيب بوحوش والقائمة طويلة لا يسع المجال لذكرها.

وبعد استقالة الطيب دريفول من على رأس شعبة جمعية العلماء المسلمين انتخب الشيخ بالإجماع على رأسها فاجتهد في تطويرها وتحقيق مكاسب تمثلت تلك في توسيع المدرسة بإضافة أقسام جديدة لها وبناء مدرسة جديدة وضع حجر أساسها الشيخ أحمد حماني والشيخ محمد خير الدين وما أن بزغت شمس الحرية انتخب الشيخ في أول مجلس بلدي منتخب وأسندت له رئاسة لجنة التربية والتعليم وحاول زملاؤه إقناعه بالانتداب لكنه رفض التخلي عن التعليم وجمع بينه وبين رئاسة لجنة التربية والتعليم مضحيا بوقته، وبعد إحالته على التقاعد من التعليم كأستاذ للتعليم المتوسط بمتوسطة حليمة السعدية واصل الشيخ نشاطه التوعوي الدعوي والتوجيه في مسجد عمر بن الخطاب ثاني مسجد بعاصمة الولاية في تقديم الدروس وتوعية المسلمين في أمور دينهم ودنياهم إلى جانب خطبتي الجمعة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى بعد مرض عضال وقد حضر جنازته جمع غفير من طلابه ومحبيه وتداول على الكلمات التأبينية جمع ممن زاملوه فرحم اللّٰه الفقيد واسكنه فسيح جنانه.

الشــــباب*

بقلم: محمد البشير الإبراهيمي

الشباب في كل أمة هم الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصححون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة, وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال.

كنا شبابا فلما شبنا تلفَّتنا إلى الماضي حنينا إلى الشبيبة فرأينا أن الشباب هو الحياة التي لم يُدرك قيمتها إلاّ من فارقها, ورأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها. وسيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم, وليت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس وشباب اليوم هم شيوخ الغد، فعلام هذه الشكوى المترددة بين الفريقين؟... وهذا التلاوم المتبادل بين الحبيبين؟. يشكو الشيوخ نزق الشباب وعقولهم ونزواتهم الكافرة, ويشكو الشباب بطء الشيوخ وترددهم وتراجعهم إلى الوراء ونظرتهم إلى الحياة نظرة الارتياب.

مهلا أيها المتقاربان المتباعدان. فليس التفاوت بينكما كسبيا يعالج وليس النزاع بينكما علميا يحكم فيه الدليل. ولكنه سنة وتطور, كنا حيث أنتم وستصبحون حيث نحن بلا لوم ولا عتاب، هما مرحلتان في الحياة ثم لا ثالثة لهما طويناهما كرها وستطوونهما كرها والحياة قصيرة وهي أقصر من أن نقطعها بنوم.

ليحرص الشباب على أن يكونوا كمالا في أمتهم لا نقصا وأن يكونوا زينا لهم لا شينا، وأن يضيفوا إلى تليد مكارمها طريفا، وإلى قديم محاسنها جديدا وأن يمحوا كل سيئة لسلفهم بحسنة.

والشباب المحمدي أحق شباب الأمم بالسبق إلى الحياة. والأخذ بأسباب القوة؛ لأن لهم من دينهم حافزا إلى ذلك، ولهم في دينهم على كل مكرمة دليل ولهم في تاريخهم على كل دعوى في الفخار شاهد.

أعيذ الشباب المحمدي أن يشغل وقته في تعداد ما اقترفه آباؤه من سيئات أو في الافتخار بما عملوه من حسنات، بل يبني فوق ما بنى المحسنون وليتق عثرات المسيئين. وأعيده أن ينام في الزمان اليقظان، أيهزل والدهر جاد، أو يرضى بالدون من منازل الحياة. يا شباب الإسلام وصيتي إليكم أن تتصلوا باللّٰه تدينا, وبنبيكم إتباعا، وبالإسلام عملا وبتاريخ أجدادكم اطلاعا، وبآداب دينكم تخلُّقا، وبآداب لغتكم استعمالا، وبإخوانكم في الإسلام ولَدَاتكم في الشبيبة اعتناء اهتماما، فإن فعلتم حزتم من الحياة الحظ الجليل. ومن ثواب اللّٰه الأجر الجزيل، وفاءت عليكم الدنيا بظلها الظليل.

* مقالةنادرة للشيخ الإبراهيمي
*مكة المكرمة في صفر الخير 1372

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: محمد هندو

صرف الزكاة للجمعيات الدعوية

ليس المقصود بصرف الزكاة لهذه الجهات إعطاؤها المال لتقوم بتوزيعه على مصارفه المعروفة، بل المقصود أن تكون هذه الجهات هي المستفيدة من أحد سهام الزكاة، لتستعمله في الدعوة والتعليم، والمقصود بالدعوة والتعليم: التعريف بالإسلام وعقائده وحقائقه ومقاصده ونُظُمه وأحكامه، وتنشئة الناشئة على ذلك حفظا وفهما وعلما وعملا، قُبالة ما يُبذل من جهود في محاربته وتشويهه، أو في عزله وإقصائه عن شؤون الحياة، أو في اجتزائه وحصره في دوائر ضيقة، فتحتاج الجمعيات المضطلعة بهذا الدور إلى مقرات، ومدارس، وتجهيزات، وقنوات فضائية، وجرائد، ومجلات، وتحتاج لتفريغ معلِّمين ودعاة وموظّفين تأجُرهم على ذلك، وإلى مصاريف تصرفها على الطلبة خاصة النجباء الذين يُرجى نفعهم إذا فُرّغوا للعلم، والذين إذا انشغلوا بالكسب وتحصيل المعايش ضاعت نجابتهم ومواهبهم، كما تحتاج لتنظيم مؤتمرات، وعقد ندوات، وإرسال بعثات، وكلّ ذلك قوامه المال الذي تعدم هذه الجمعيات موردًا له إلا من نفقات المحسنين المتقطعة، والتي لا تفي بهذه الاحتياجات، فهل يجوز صرف الزكاة لها لتؤدي مهمتها المذكورة على وجهها؟ هذا ما نجيب عليه فيما يأتي:

لقد حدّد الله عز وجل في كتابه من تُصرف لهم الزكاة، ولم يكِل ذلك لاجتهاد المجتهدين، وتقدير المتصدّقين، لئلا تنهدم أحقية من يستحق الزكاة بمن لا يستحقها، فقال عز وجل:{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 60)، غير أنّ مصرفا من هذه المصارف وهو مصرف:(في سبيل الله) اختلف العلماء في معناه؟

هل المقصود به: الجهاد القتالي (الغزو)؟ أم هو أعمّ من ذلك؟

فاتفقوا أنّ الجهاد القتالي ممّا يشمله هذا المصرف، واختلفوا هل يعمّ غير ذلك على أقوال، وهي:

الأول: أنه مقصور على الغزو، وهو قول أبي يوسف من الحنفية، والشافعية، ورواية عند الحنابلة.

الثاني: أنه الغزو، والحج والعمرة، أي: يجوز أن يُصرف لمريد الحج والعمرة من الزكاة، وهو قول محمد بن الحسن من الحنفية، والمذهب عند الحنابلة.

الثالث: أنه يشمل جميع وجوه الخير، وقد عزاه القفال إلى بعض الفقهاء ولم يسمهم، نقل ذلك عنه الرازي في التفسير، واختاره الكاساني في البدائع، وقيده بالحاجة، وقال به كثير من المتأخرين.

الرابع: أن المراد به المصالح العامة، وهو اختيار بعض المعاصرين كالشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار، والشيخ محمود شلتوت في كتابه الإسلام عقيدة وشريعة.

الخامس: أن المراد به الجهاد بمعناه العام: جهاد اليد والمال واللسان، ولا ينحصر ذلك في القتال، فيدخل فيه الدعوة، وإعداد الدعاة، ودعمهم، ومساعدتهم على أداء مهمتهم.

وهذا القول هو الذي نميل إليه ونختاره، وذلك أنّ «سبيل الله» استعملها الشارع في «الجهاد» خصوصا، ويضعف أن يُراد به وجوه الخير مطلقا، أو المصالح العامة؛ لأنّ ذلك لا ينحصر، بينما إرادة الحصر؛ حصر مصارف الزكاة في أصناف معينة ظاهرةٌ من سياق الآية، ومن قوله تعالى في مطلعها (إنما)، وأيضا لو كان المعنى هو وجوه الخير، أو المصالح العامة؛ لما كان لتخصيص المصارف الأخرى بالذِّكر فائدة؛ لأنها من «سبيل الله» بمفهوم الخير العام، وبذلك لا تتميز مصارف الزكاة عن مصارف مطلق الصدقة، بينما التمييز بينهما ظاهرٌ من سياق الحصر المذكور.

غير أنّ «الجهاد» لا ينحصر في القتال، بل هو كلّ جهد يُبذل قبالة جُهد معاد للإسلام، متشوِّف لإبعاده أو إقصائه أو استئصاله، وكما يكون ذلك بالقتال؛ يكون بأعمال كثيرة من النضال والمقاومة الفكرية، والعلمية، والإعلامية، والدعوية، ولهذا قال الله تعالى مخاطبا نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالجهاد:{وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً} (الفرقان: 52)، أي: بالقرآن، وسُئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أي الجهاد أفضل؟ فقال: (كلمة حقّ عند سلطان جائر).

وبهذا القول أخذ المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي برئاسة الشيخ ابن باز -رحمه الله- في القرار الرابع من العدد الثالث، السنة (14)، وجاء فيه: (فإن المجلس يقرّر بالأكثرية المطلقة دخول الدعوة إلى الله تعالى، وما يعين عليها، وما يدعم أعمالها في معنى «وفي سبيل الله»، وفي الآية الكريمة)، وبه أخذت الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة، حيث جاء في فتاويها وتوصياتها: (إنّ مصرف «في سبيل الله» يُراد به الجهاد بمعناه الواسع الذي قرّره الفقهاء بما مفاده: حفظ الدّين، وإعلاء كلمة الله، ويشمل مع القتال: الدعوة إلى الإسلام، والعمل على تحكيم شريعته، ودفع الشبهات التي يثيرها خصومه عليه، وصدّ التيارات المعادية له، وبهذا لا يقتصر الجهاد على النشاط العسكري وحده).

وبهذا أيضا أفتى عديد من كبار علماء المسلمين، كالشيخ يوسف القرضاوي في كتابه فقه الزكاة، والشيخ محمد الحسن ولد الددو الذي جاء في فتواه: (الذي أرجّحه عموم هذا المصرف لكِلّ ما يدخل في إعلاء كلمة الله، ونصرة دينه...وإذا أعطي من هذا السهم مالٌ لمؤسسة علمية أو دعوية؛ فإن للقائمين عليها صرفه في مشاريع المؤسسة وبرامجها، ولهم أن يبنوا به المساجد الدعوية والمدارس، وأن يستثمروه، ويدفعوا منه رواتب الموظفين، وتذاكر المسافرين في الدعوة والتعليم، ولو كانوا أغنياء، وأن يبنوا منه الأوقاف).

هذا، ويشترط أن تكون هذه الجمعيات موثوقة مأمونة مُزكّاة من قِبل علماء البلد وأهله، غير متهمة بصرف المال في غير ما أنفق لأجله مما ذكرناه.

مفاهيم ومصطلحات

د. عبد الحـــــق حميش

المواطنة في الإســـلام

المواطنة بمعنى الانتماءِ إلى دولةٍ ذات حدود جغرافية وكَيانٍ سياسيٍّ تترتّبُ عليه حقوقٌ وواجبات، هي تطور في الاجتماع السياسي الإنساني، ظهر في العصر الحديث، ولم يكن قائمًا بهذا الشّكل في العصور الماضية.

المواطنة في الإطار الإسلامي تركن إلى قيم الإسلام الّتي تحدّد الحقوق والواجبات المتبادلة في مختلف الدوائر -الّتي يعنينا منها هنا دائرة الوطن- فإن كان مواطنو المجتمع كلّهم مسلمين، فالأمر واضح في تساويهم في الحقوق والواجبات المتبادلة بينهم وبين دولتهم، وإن كان في المجتمع أقلية غير مسلمة فمن حقّ هذه الأقلية التمتّع بحقوق المواطنة ارتكازًا للقيم الإسلامية الّتي تحمي حرياتهم الدينية ومصالحهم المادية والسياسية دون غبن أو جور، وقد شهد التاريخ بالموقع المتميّز للأقليات في المجتمع الإسلامي، بل إنّ الملاحظ أنّ حقوق المسلمين في مجتمعات كثيرة في تاريخهم قيّدت أو صودرت خلافا لحقوق غير المسلمين.

وإنّ الشّريعة الإسلامية الغرّاء بصلاحيتها لكلّ زمان ومكان وبمعالجتها كافة القضايا في مختلف المجالات، جاءت لتقرّر مفهوم المواطنة الّذي يعيش تحت سقفه الجميع من كلّ المِلل والنِّحل، وتؤكّد أنّ الإسلام دين للعالمين جميعًا، يمكن تحت ظلّ دولته أن يعيش النّاس في مواطنة يعتزون بها، أساسها العدل والأمن والاحترام المتبادل بين جميع المواطنين. وخير نموذج لهذه الدولة، هو ذلك المجتمع الإسلامي الّذي نشأ في المدينة المنوّرة فور قدوم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إليها عندما هاجر من مكّة المكرمة وكتب دستورًا لهذه الدولة عُرف بصحيفة المدينة المنورة، نص فيه على مجموعة قواعد ومبادئ يلتزمها جميع مَن يعيش على أرض المدينة أي على أرض الدولة سواء كان من المسلمين أو غير المسلمين.

إنّ التّأصيل الشّرعي لمفهوم المواطنة ينبع ممّا يأتي:

وحدة الأصل الإنساني: وإعمال روح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها، فكلّ قول، أو رأي، أو فعل، نافى روح الأخوة، فقد غفل صاحبه عن أصل من أصول الإسلام عظيم، نطق به القرآن الكريم، والسنّة الصّحيحة، وصدر عنه في أقوالهم وأفعالهم أصحاب رسل الله صلّى الله عليه وسلّم، والسّلف الصّالحون، بل وعاش في ظلّه رعايا دولة الإسلام منذ كانت وإلى يوم النّاس هذا: في مدنهم وقراهم وأفراحهم وأحزانهم وبيعهم وشرائهم وأعيادهم ومواسمهم، حتّى إنّه لولا الاستمساك المحمود للمسلمين وغير المسلمين بشعائر دينهم الظاهرة، ما عرف منهم مسلم إسلامه ولا كتابي بكتابه.

النّزعة الفطرية الإنسانية: فكلّ النّاس سواء في أصلهم وجنسهم وميولهم الفطرية الّتي تقتضي التمسّك بالمواطنة وحبّ الوطن، حتّى إنّه جعل الإخراج من الوطن معادلاً لقتل النّفس، بصريح قوله تعالي:{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ..} (النساء:66)، فالتّمسُّك بالوطن أو الانتماء الوطني غريزة أو نزعة إنسانية أو فطرة مستكنة في النّفس الإنسانية، قال الخليفة عمر رضي الله عنه: «لولا حبّ الأوطان لخرب بلد السّوء».

وجعل القرآن الكريم الدّفاع عن الوطن جهادًا في سبيل الله تعالى، فقال سبحانه:{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا..}(آل عمران:167).

وحدة المصالح المشتركة والآمال والآلام: إنّ الوطن وعاء المواطنة، فمصالحه واحدة، وآماله بجعله عزيزًا كريمًا وسيّدًا محصنًا منيعًا هي واحدة، والآلام والمضار الّتي قد تجعله معرَّضًا للمخاطر مشتركة، كلّ ذلك يدفع المواطن إلى الالتقاء مع بقية المواطنين على خطة واحدة، وعمل واحد، سواء بالتحرّر من الدخيل المحتل، أو ببنائه على أسس وقواعد قوية تحميه من كلّ ألوان العدوان والتخلّف وصونه من الأزمات والانتكاسات، لأنّ الخير للجميع، والسّوء أو الشّرّ يعمُّ الجميع، وهذا يدفع المواطنين إلى الوقوف صفًا واحدًا، والتّعاون يدًا واحدة لرفع كيان الوطن وصون عزته وكرامته، ممّا يجعل الوطن الّذي هو وعاء المواطنة حقًا عامًا لاستيطان جميع المواطنين.

الإسلام دين القِسط والعدل والحقّ: فكلّ رأي نافى القسط الّذي أمر به القرآن، أو العدل الّذي قامت عليه السّماوات والأرض، أو الحقّ الّذي به يحتمي النّاس، فهو مردود ومناف لروح الإسلام، ورحم الله ابن القيم حين قال: «الشّريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها ورحمة كلّها ومصالح كلّها وحكمة كلّها».

فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرّحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشّريعة، وإن أدخلت فيها بالتّأويل.

ضرورة الاجتماع البشري: والنّاس في الحقيقة لابدّ لهم من الاجتماع، فهو ضرورة إنسانية، الاجتماع ضروري لبني البشر، فلا يمكن للفرد أن يعيش وحده، لابدّ أن يعيش مع بني جنسه، للأنس فيما بينهم وللتّعاون على مصالحهم الدّينية والدّنيوية، فيحتاج إلى أن يحسن التّعامل مع مواطنيه، من أجل الألفة والتّعاون والتّعارف والتّآلف، ولهذا قالوا الإنسان مدني بالطّبع، لا يمكن أن يعيش وحده، والاجتماع فيه خير، لاسيما إذا كان هذا الاجتماع على حقّ وعلى الإسلام والملّة، فهذا أمر الله جلّ وعلا به في محكم كتابه قال:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}(آل عمران: 103)، {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(آل عمران: 105).

أولى الإسلام للأرض بمعناها الجغرافي أهمية معتبرة، فأمر الإنسان بعمارتها واستخلافها وهذا للأرض بصفة عامة.

فمن باب أولى يكون للأرض الّتي نشأ فيها الإنسان وعاش شأن خاص، كحقوق النّصرة والمساعدة والتّعاون، ومن هذه الصّلات والواجبات نشأت فكرة المواطنة بين أهل البلد الواحد وإن اختلفت أنسابهم وأديانهم.

إعجــــاز

لمحات جديدة من إعجاز القرآن الكريم في المطر والسحاب

بعد أن أقسم الله بالسماء والطارق، جاء القسم عليه في قوله تعالى:{ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} وبعد أن ذكر الدليل على التوحيد والبعث بعد الموت، أقسم قسما آخر بالسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع.

وذكر المقسم عليه في قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ}.

قال تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} ذكر المفسرون في تفسير الرجع من السماء أنه المطر..ولما كان العلماء قديما لا يعلمون كيف يتكون المطر فقالوا ليس الرجع اسما موضوعا للمطر.

وفي عصر العلم، بعد نزول القرآن بأكثر من ألف عام، اكتشف الناس حقيقة جديدة أثارت دهشتهم في ذلك الوقت، وهي أن أشعة الشمس تسبب تبخر الماء من سطح البحار، فيصعد ذلك البخار إلى طبقات الجو العليا، حيث تقل درجة الحرارة جدا فيتكاثف بخار الماء ويصير سحابا ثم يرجع إلى الأرض مطرا.

لذلك وصفوا الماء الذي ينزل من السماء بأنه رجع، وإنه رجع على الحقيقة وليس رجعا على المجاز كما كان الاعتقاد قديما.

إذن فقوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} قول كريم يشير إلى دورة الماء بين السماء والأرض تلك الدورة التي بدأت منذ خلق كوكب الأرض ولا زالت حتى اليوم وإلى ما شاء الله.

وهي السبب في استمرار الحياة على هذه الأرض.

والماء هو هو لم يتغير ولم يتبدل بماء آخر منذ بدء الخلق وإلى يومنا هذا.

والقسم بالسماء ذات الرجع قسم يدل على قدرة الله تعالى في خلق الماء وقدرة الله في خلق الطاقة التي تحرك الماء في الدورة بين السماء والأرض ونلاحظ تناسقا بين القسمين الأول والثاني في سورة الطارق، بالماء الدافق الذي هو سبب خلق الإنسان في هذه الأرض، والماء الدافق الذي يرجع من السماء الذي هو أهم سبب من أسباب رزق الإنسان في هذه الأرض.

وأعقب ذلك القسم بقسم آخر قال تعالى:{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ} والصدع في اللغة الشق. ولم يجد المفسرون قديما تفسيرا لذلك إلا النبات يشق الأرض ويخرج من باطن الأرض إلا أن التقدم العلمي أعطانا أوجها أخرى من التفسير للآية.. في أواخر الستينيات من القرن العشرين اكتشف أن بالقشرة الأرضية صدوعا طولية وصدوعا عرضية، ومعظمها في قيعان البحار والمحيطات.. ويصل بعضها إلى وشاح الأرض بعمق مائة كيلو متر.

ولقد قسمت تلك الصدوع العميقة قشرة الأرض إلى ألواح طافية فوق الصخور المنصهرة في وشاح الأرض.

وكثافة قشرة الأرض أقل من كثافة الصخور المنصهرة تحتها لذلك فإن قشرة الأرض تطفو فوقها.

وعندما تتسع تلك الصدوع عرضا في قاع أحد المحيطات تندفع الصهارى من باطن الأرض لتملأ الحيز الذي ينشأ من تباعد تلك الألواح، وبذلك تتكون شريحة من الصخور تباعد القارات أو زحزحة القارات البازلتية الجديدة ويتسع قاع ذلك المحيط وهذا ما يطلقون عليه ذلك وهي عملية بطيئة إلا أنها مستمرة.

وتحدث صدوع في قيعان بعض المحيطات وتخرج الصهارى وتتراكم وتكون جبالا عالية في قاع المحيط وتشكل قممها جزرا في ذلك المحيط.. إن في قشرة الأرض صدوعا لا تعد ولا تحصى تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض.

وفي ذلك أسباب لتكون أرض جديدة، وجبال جديدة، وتغير الاتساع في البحار والمحيطات. وبذلك لا يستقر سطح الأرض على حال.

وهذا إعجاز في الخلق عجيب، قد يكون من بعض المعاني في قوله تعالى: {وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}.

وهذا تفسير علمي صحيح.

لقد فسر العلماء الآية الكريمة قديما بأن الأرض تنشق عن النباتات من باطن الأرض إلى.. وهذا تفسير علمي صحيح أيضا..لأن كلمات القرآن العظيم كالجواهر لكل منها أكثر من وجه صحيح، إلى أي وجه نظرت شاهدت علما صحيحا وطالعت نورا مبينا.

أقسم الله تعالى بآيتين من آياته في الأرض بالسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع، لما بينهما من تجانس وتقابل.

فمن السماء ينزل المطر ويرجع إلى الأرض وفيه أسباب الحياة على هذه الأرض وتنصدع الأرض على نبات يخرج من باطن الأرض، وعن صهارى تخرج من باطن الأرض أيضا.

وفي ذلك أسباب لاستمرار الحياة على الأرض أيضا..أقسم الله تعالى بهاتين الآيتين العظيمتين.

وكان القسم عليه{إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} إنه القرآن العظيم.

الدكتور: أحمد شوقي إبراهيم

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (146)

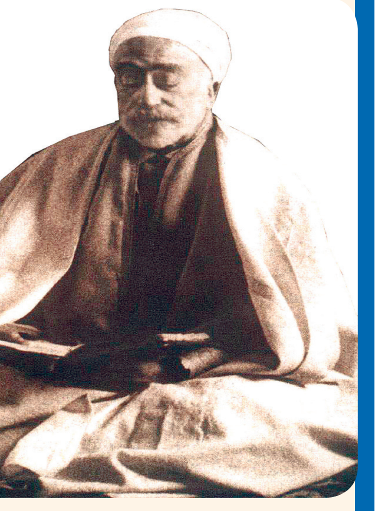

والحكمة بمعنى البحث العقلي عن الحقيقة بقدر الطاقة البشرية بدأت في الشرق من قديم عند الهنود البراهمة، والبوذيين، وفي الصين عند البوذيين الذين انتقلوا من الهند إليها، وفي بلاد فارس حكمة زرادشت، وفي مصر حكمة الكهنة، وانتقلت من هؤلاء إلى اليونان، وجعلوا الحكمة أو الفلسفة قسمين أساسيين: الحكمة النظرية التي لا ترمي إلى عمل بقدر ما ترمي إلى المعرفة، وتنقسم إلى العلم الطبيعي وإلى الرياضي والإلهي، وإلى الحكمة العملية وهي التي يقصد بها العمل، ويرى ابن عاشور أن ما يهم الدين أربعة أشياء:

-1 معرفة الله وهو علم الاعتقاد الحق، وهو ما يسمى عند اليونان بالعلم الإلهي أو ما وراء الطبيعة.

-2 علم الأخلاق أو القيم وهو ما يبلغ به الإنسان الكمال النفسي والسلوكي.

-3 ما يتعلق بالأسرة وتدبرها وتهذيبها وهو ما يسمى بعلم تدبير المنزل.

-4 السياسة المدنية وهي تدبير الأمة وإصلاح شؤونها وهو ما سمي في الإسلام بالإمامة أو الخلافة ولا تخلو دعوة الإسلام من شعب هذه الحكمة.

وذكرت كلمة الحكمة في القرآن في مواضع كثيرة، ويقصد بها ما به صلاح النفوس، بما جاءت به النبوة من هدى وشرائع، وقيم تهدي الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.

وكانت الحكمة عند العرب تطلق على الأقوال التي تدعو إلى إصلاح النفوس، وإلى الخير، والتعبير عن تجارب الأمم في كليات جامعة من الآداب، وعني شعراء العرب بالحكمة في أشعارهم من إرسال الأمثال، والأقوال الجامعة كما فعل زهير في معلقته، قال بُشير بن كعب العدوي: مكتوب في الحكمة أن من الحياء وقارا وأن من الحياء سكينة، فقال له: عمران بن حصين: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحيفتك، وذلك عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحياء لا يأتي إلا بخير» (رواه البخاري). وأصل الحكمة الوحي الذي قصد به إصلاح عقول البشر واستقامة سلوكهم.

ومعنى هذا أن مبدأ الحكمة ظهر بظهور الأديان ثم جاء ما أنتجه العقل من الأنظار المتفرعة عن تلك الأصول الدينية، وتطورت هذه الحكمة مع العصور واختلطت بالأوهام والأخيلة عند الكلدانيين والهنود، وأهل الصين واليونان الذين استعملوا العقل أكثر فأبدعوا، وذلك ما فعله أشهرهم وهم سقراط وأفلاطون وأرسطو وانتقل ذلك إلى المسلمين فأنشأوا فلسفة لها صبغة إسلامية خاصة مثل الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي، وأصبحت الفلسفة متطورة عند الغربيين ابتداء من العصور الوسطى إلى العصر الحديث إلى القرن المعاصر، الذي دعا إلى الانصراف عن الميتافيزيقيا.

{وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا}: الذي منحه الله عقلا استعمله فأصبح ذا حكمة فإنه حصل على خير كثير، من سداد الرأي، والمعرفة بالحقائق، وهي تعصم صاحبها من الضلال والخيال والأوهام، إذا وفقه الله وسدّد منهجه وطريقة تفكيره، وقوله:{وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}: نبهت خاتمة هذه الآية على أن من شاء الله أن يؤتيه الحكمة هو من كان ذا لبّ، وعقل مستقيم التفكير، ومعنى اللب لغة خلاصة الشيء، وقلبه، ويقصد به هنا عقل الإنسان، فهو خلاصة تكوينه، وقلب ذاته وأنفع شيء فيه.

{وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} (البقرة/270):

المقصود من هذه الجمل التذكير بأن الله لا يخفى عليه شيء من النفقات، فأدمجت النذر مع الإنفاق، وإذا كان الله يعلمه فمعناه أنه يجازي عليه.

والنذر التزام قربة أو صدقة، وإيجابها على النفس كأن تقول: عليّ صدقة أو عليّ صوم، أو عليّ وقف شيء في سبيل الله، والنذر معروف في الجاهلية فقد نذر عبد المطلب أنه إن رزق عشرة أولاد ليذبحنّ عاشرهم، قربانا للكعبة، وكان ابنه العاشر هو عبد الله، ونذرت نتيلة زوج عبد المطلب لما افتقدت ابنها العباس وهو صغير أنها إن وجدته لتكسون الكعبة بالديباج، وأوفت بنذرها وهي أول من كسا الكعبة ديباجا.

وقبل العرب كان النذر معمولا به، فقد نذرت امرأة عمران كما حكى القرآن ذلك: {إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً} (آل عمران/35)، ونذرت مريم لله صوما: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً}(مريم/26)، ودلت هذه الآية على مشروعية النذر رجاء ثوابه، سواء كان النذر مطلقا أو معلقا، وقد مدح الله عباده بالنذر فقال: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} (الإنسان/7)، وورد في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

وقوله: {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}هذا وعيد مقابل للوعد الذي هو {فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} فإن علم الله بكل شيء لا يشك فيه سامعه وإنما المراد لازم معناه، وهو الجزاء عليه.

ويقصد بالظالمين المشركون، والمنافقون: لأنهم إن منعوا الصدقات الواجبة فقد ظلموا من تصرف إليه حقا له في المال، كما أنهم ظلموا أنفسهم في مسؤولية المنع، وإن منعوا الصدقات التطوعية فقد ظلموا أنفسهم بحرمانها من فضائل الصدقات وثوابها في الآخرة.

والأنصار جمع نصير، ونفي الأنصار معناه نفي النصر لهم، والغوث يوم القيامة، كما أنهم إذا بخلوا ولم يغيثوا الفقير، ولم ينصروه بأموالهم في الدنيا فإن الله يحرمهم من النصير في المضايق، ويقسي عليهم قلوب عباده، وتنزع الكراهية لهم في نفوس الناس.

{إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (البقرة/271):

أي سواء أظهر الإنسان الصدقات أو أخفاها وفي هذا تنبيه إلى أن المرء لا ينبغي أن يمسك عن الصدقات إذا لم يجد بدّا من ظهورها فيخشى أن يكون ذلك رياء، فالعبرة بتبيان المتصدق.

ولكن الآية فصلت صدقة السر بقوله: {فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ} وكلمة نِعمّا أصلها فنعمة ما أدغمت الميم في ما، وكسرت عين نِعم، لالتقاء الساكنين، وحرف «ما» نكرة تامة متوغلة، في الإبهام، وتفسر بشيء وهو مدح للصدقات.

{وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ}: هذا تفضيل واضح لصدقة السر لما فيها من إبقاء على ماء وجه الفقير فلا يطلع عليها إلا صاحب الصدقة، وفي الحديث الذي نصّ على من يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله قوله: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» هذا في صدقة التطوع وأما الزكاة الواجبة فذهب بعضهم إلى استحسان إظهارها وختمت الآية بقوله: {وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ}: وهو وعد لمن يعطي الصدقات ظاهرة أو خفية، وأن الله بأعمال الناس على علم ومعرفة دقيقة.

كتابة الحديث :

بين النهي المقيّد.. والتقييد المبكّر(1)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

لا تزال السنة النبوية-ثبوتا وتأويلا- محط أنظار الكثيرين، يؤمها البعض مستهديا، فيصيب أو يخطئ، ويقصدها مَن لا يؤمن بها مستعلما أو مستكشفا، وقد يبحث فيها مَن يبتغي نيلا أو طعنا، ليُدرَج في دوائر استشراق، تقدّمت صفوف غزو، كانت له تداعياته، وأتبع لاحقا-حين احتيج إلى عدو بحجم العدو الذي صُرع أو ما يمثله-بمن ينظّر للصراع، ويبرّر لكل أنواع النزال والاحتلال.

كثير من الكلام الذي يُرسل-قديما وحديثا-لا يتحسب له مرسِله، وقد يُتخذ-في مراحل متأخرة-ذريعة لطعن أو انتقاص، ممن يتصيّد ثغرة هنا أو هناك، فحين يُجَلّ الأوائل لحفظ تميزوا به، ونُقلت به سنة شرح بها الكتاب: تنالهم وتنالنا سهام من يقلّل من قيمة علم، لم يوجد إلا في هذه الأمة، وحين يحتدم الصراع بين بني أمية وبني العباس، يُنفذ من خلاله للزعم بأن هذا الحديث أو ذاك، هو نتاج ذاك الصراع، أفرزه اصطفاف لا علاقة له بالسنة، وتُنزع بالتالي هالة القداسة عن الأحاديث ورواتها.

أخرج الإمام مسلم(14/291شاملة) عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي- قال همام: أحسبه قال:- متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.»

وأخرجه الدارمي (1/412) والحاكم (1/422) (هو مما استدركه على مسلم فوهم، كما قال الشيخ الألباني) جميعهم من طريق همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري.

وأخرج البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (1/405) عن أبي نضرة، قال: «قلنا لأبي سعيد الخدري: إنك تحدثنا بأحاديث معجَبة، وإنا نخاف أن نزيد أو أن ننقص فلو كتبناها؟ قال: لن أكتِبَكموه، ولن نجعله قرآنا، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا، ثم قال مرة: خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.»

فهذا أبو سعيد الخدري يُروى عنه النهي عن الكتابة والتحذير منها، مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وموقوفا عليه.

ولكن أخرج البخاري (8/293) ومسلم (7/85) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه...» ولما فرغ رسول الله من الخطبة-وكان قد ذكر فيها بعض الأحكام-»..قام أبوشاه -رجل من أهل اليمن- فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاه.»

هذا الحديثان من جملة آثار وردت في النهي عن تقييد الأحاديث، وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى من أصحابه-حسب النص الأول- بالحفظ في الصدور، وهو الأمر الذي تميزوا به وأتقنوه، وفي النص الثاني أمرهم بالكتابة لليمنيّ حتى يأخذ معه الكتاب إلى قومه، وهذا يعني أن هناك تقييدا قد حصِل منذ عهد النبوة، لكن الذي شاع- أو أشيع- هو الأمر الأول، مشفوعا بقوة حافظة الأصحاب في حفظ السنة النبوية، ولم تشتهر الكتابة-رسميا وفعليا- إلا بأمرٍ من الخليفة عمر بن عبد العزيز، حين كلّف العالِم المشهور ابن شهاب الزهري بجمعها وتدوينها.

ويبدو أن اللغط حول هذا الأمر قد بدأ مبكرا، فرأينا الخطيب البغدادي يؤلّف كتابا سماه:»تقييد العلم» أورد فيه نصوصا للنهي، وأخرى للإباحة، وكذلك فعل الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في مغرب العالم الإسلامي، في كتابه: « جامع بيان العلم وفضله» وكانا في عصر واحد، وتوفيا في السنة نفسها (463هـ)

الحديث الأول نبرةُ النهي فيه عن الكتابة توحي بالعموم والإطلاق، والحديث الثاني قد يُستشف منه أن الأمر بالكتابة لليمني المذكور جاء استثناء، لرجل آفاقي لا تُعلم حاله من الحفظ، الذي يَسمح له بنقل ما سمع حرفيا، وقد يكون مع من أسلم قلة في بلدهم، لا يسعفهم الحفظ لو اعتمدوا عليه فحسب، بخلاف الصحابة الذين كانوا يتحلّقون حول الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتلقفون العلم عنه بشغف، يسمح لهم-وهم كثرة-أن يحافظوا على ما في صدورهم، وقد عرفوا بتلاوة الأشعار وحفظها، وهي الميزة التي أسعفتهم ابتداء، فلما آمنوا أقبلوا على الله ورسوله إقبالا قوّى من دواعي الحفظ لديهم.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

النظرة الجلية على علاقاتنا الدولية

بقلم نورالدين رزيق

أما الذين هم من رعايا الدولة الإسلامية، فإنه لا يجوز لهم أن يحملوا إلى دار الحرب ما يستعين به أهل الحرب على العرب، ويعتبر ذلك تعاونا على الإثم قال تعالى «ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة 2)، فلا يمكن أحد من حمل المواد الإستراتيجية الحربية وإخراجها من البلاد الإسلامية سواء أكان التاجر مسلما أو ذميا. أما حمل ما عدى ذلك من أنواع التجارة كالثياب والمتاع والمنتجات الزراعية والصناعية غير الحربية ونحو ذلك فإن ذلك جائز ويدل عليه ما ورد من الأحاديث والآثار:

-1 ما رواه البخاري ومسلم: - (من قصة ثمامة) - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد أمر ثمامة بتصدير القمح إلى أهل مكة وكان ثمامة قد منع ذلك من أهل مكة وقال: وأيم الله الذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة - وكانت ريف مكة - حتى يأذن فيها محمد صلى الله عليه وسلم و انعرف إلى بلده. ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يحمل إليهم الطعام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يدل على جواز تصدير الأطعمة إلى الكفار.

-2 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان خمسمائة دينار حين قحطوا التوزع بين فقرائهم ومساكينهم راجع العيني شرح البخاري والقسطلاني والبيهقي.

ويجمع هذه المعاني قوله تعالى «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (سورة الممتحنة7).

وما صح في الأثر من أن تجار المسلمين من أمثال حاطب بن أبي بلتعة كانوا يدخلون دار الحرب للتجارة في أيام الصحابة وعلى مرآى ومسمع منهم من غير ظهور الرد والإنكار عليهم فيعتبر من الإجماع السكوتي.

أما بالنسبة إلى إدخال التجارة إلى البلاد فإن قوله تعالى «وأحل الله البيع» (البقرة 275) نص عام يشمل التجارة الداخلية ولم يرد نص يمنع المسلم أو الذمي من إدخال المال للبلاد وعليه يجوز للمسلم أن يدخل أي مال يجوز له تملكه وحيازته.

أما المعاهدون: فإنهم يعاملون في التجارة الخارجية بحسب النصوص المتفق عليها في المعاهدة المعقودة معهم أما الحربيون فهم كل من ليس بيننا وبينهم معاهدات وليسوا من رعايا الدولة الإسلامية وينبغي في هذه الحالة أن نفرق بين الحالتين:

-1 في حال الحرب قائمة بيننا وبينهم فيجب أن نعتبرهم كاعتبار من نشتبك معهم في المعركة نأخذ أسرارهم ونقتل من نضفر به إن لم يكن أعطى أمانا ونستحل أموالهم.

-2 وإن لم تكن حالة الحرب قائمة بالفعل ولكن لم يرتبط معهم في معاهدات فهؤلاء لا يجوز لهم أن يدخلوا دار الإسلام إلاّ بأمانا، أي بإذن خاص، فله أن يبيع ويشتري ويأخذ من أموالهم ما يؤخذ على الأموال الخارجية وهو أن نأخذ منهم ما يأخذون من تجارنا، أي المعاملة بالمثل - عن مسلم بن المصبح أنه سأل - ابن عمر - أعلمت أن عمر أخذ من المسلمين العشر؟ قال: لا، لم أعلم.

ومن إبراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن حدير يقول: أنا أول عاشر عشر في الإسلام قلت من كنتم تعشرون؟ قال: ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا كنا نعشر نصارى بني ثعلب وفي رواية أخرى، كنا نعشر تجار الحرب، كما كانوا يعشروننا إذا أتينهم.

- أما المسلم والذمي فلا يأخذ شيئا من المكس على التجارة التي يدخلها لبلاد الإسلام ولا التجارة التي يخرجها إلى دار الحرب وقد فصل في ذلك عمر بن خطاب رضي الله عنه وأقره الصحابة على ذلك فكان ذلك إجماعا وهو دليل شرعي.

وعليه فإن المكس الذي يؤخذ على تجارة المعاهدين والحربيين يتبع فيه ما تقتضيه مصلحة الدولة من إعفاء أو أخذ مكس قليل أو كثير على أن لا يريد ذلك على مثل ما يأخذون من تجارنا، يقول الدكتور «زكي الشافعي» (يتضح لنا من هذه الحادثة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد وضع مبدأ جمركيا به الدولة الحديثة في عصرنا الحاضر فإن الدول قد تغير التعرفة الجمركية بين آن وآخر صعودا وهبوطا وهذا هو المعروف بين الدول فإن الاقتصاديين يعتبرون الرسوم الجمركية سلاحا حساسا مرنا في يد الحكومات أي أن الدول قد تضع تخفيضات عن بعض الأنواع تشجيعا لدخولها البلاد).

العلاقات الدولية زكي الشافعي ص 183.

وبهذا نكون قد فصلنا القول في تبيان بعض الأمور المتعلقة بعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في قطاع التجارة الخارجية.

الأستاذ حسين التريكي (أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة)

مكتب المغرب العربي بالقاهرة : الريح الذي أوقد الثورة

أجرى الحوار: محمد سريج*

ارتبطت الحركات الوطنية في كل من الجزائر، تونس، المغرب، بمسيرة النضال الوطني، وظلت الأحزاب الوطنية والتنظيمات الجمعوية تعمل بالتنسيق مع الحركات الوطنية التونسية والمغربية لتأكيد التضامن وتوثيق عرى الوحدة والنضال المشترك، ولئن لم يكلل مسعى المناضلين الوطنيين في البلدان المغاربية بتوحيد الكفاح المسلح ضد العدو المشترك لعوامل مختلفة، وكان هناك تباين في توقيت إعلان الثورة ضد الفرنسيين كل على حدة، هذا لم يمنع من الاقتناع بفكرة التضامن الأخوي بين الشعوب بحكم عوامل موضوعية، من هذا المنطلق اجتهد بعض الزعماء المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية في إيجاد إطار تنظيمي يجمع الحركات الاستقلالية في المغرب العربي للعمل من أجل وضع حد للوجود الاستعماري وكان ثمرة هذا الاجتهاد هو إنشاء ما يسمى بمكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947م.

يظهر على يمين الصورة الأستاذ حسين التريكي مع الأستاذ محمد سريج

هذا الأخير كان ملتقى الزعماء والمناضلين المغاربة ورجالات الفكر والسياسة الذين تعددت زيارتهم له تشجيعا لحركة التحرير المغربية. كما كان المنطلق الذي خرجت منه وفود زعماء مغاربة إلى الأقطار العربية والإسلامية والشرقية وأمريكا اللاتينية للاتصال والدعوة المساندة القضية. فهو حلقة من حلقات الثورة المغربية العارمة التي اضطرمت في الأقطار المغربية الواحد بعد الآخر حتى تحقق النصر فيما بعد. ولئن أصبح اليوم ـ مكتب المغرب العربي ـ في ذمة التاريخ فقد صار الحديث عنه من قبيل الذكرى ولعل في الذكرى ما يفيد الباحثين والمهتمين والأجيال المتطلعة إلى المعرفة.

وبغية كشف اللثام عن بعض ما يختلج الدارسين والمهتمين من أسئلة لها من الأهمية بمكان وبعض القضايا التي بقيت غامضة سواء ما تعلق بإنشاء مكتب المغرب العربي والظروف المحيطة به ورؤية بورقيبة للوحدة وكذا للمكتب على حد سواء ونقاط أخرى رأينا أنها ضرورية. كان لنا هذا الحوار مع أحد مؤسسي المكتب إنه المناضل: حسين التريكي.

من هو حسين التريكي؟

❍ ولد في مدينة المنستير سنة 1915 أحد أبرز مناضلي الرعيل الأول في فترة الكفاح من أجل الاستقلال ناضل في صفوف الحزب الحر الدستوري منذ سنة 1938. عرف السجن كما صدر ضده حكمان بالإعدام واحد غيابيا بتهمة التعاون مع قوات المحور إبان الحرب العالمية الثانية والثاني بعيد الاستقلال بتهمة مناصرة الزعيم صالح بن يوسف. توفي المناضل حسين التريكي يوم السبت 12 ماي 2012 في الأرجنتين عن سن تناهز 97 سنة. إثر حادث مرور.

يعد أحد مناضلي القضية التونسية والعربية بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا بدءا من سنة 1946 أين بدأ نضاله وكان يؤمن إيمانا كبيرا بالوحدة المغاربية كيف لا وهو واحد ممن أنشأوا مكتب المغرب العربي بالقاهرة واختلف مع النظام البورقيبي بداية 1955/1956 أي أيام القبول بالحكم الذاتي ثم الاستقلال النهائي، اهتمامه بالقضايا العربية جعل منه ممثلا للجامعة العربية في أمريكا الجنوبية. وبقي لسنوات متنقلا بين المكسيك والأرجنتين خادما للقضية الجزائرية والفلسطينية.

كيف اختمرت في خلدكم فكرة مغربة الكفاح؟

❍اجتمعنا نحن الأربعة: د الحبيب ثامر، أ الطيب سليم، أ رشيد إدريس، وأنا حسين التريكي سنة 1946 بالأمين العام للجامعة العربية السيد عبد الرحمن عزام بدعوى جلب الدعم للقضية التونسية. أثناءها سأل عبد الرحمن عزام السيد الدكتور الحبيب ثامر (قائد المجموعة): يا دكتور كم تعداد تونس، قال له: ثلاثة ونصف أو أربعة. فرد عليه: اسمع يا بني لا يهتم بكم.

ثم ماذا بعد؟

❍تبلورت لدينا رؤية الخروج بفكرة جمع الإخوان ممثلي الجزائر والمغرب بالقاهرة وتنظيم مؤتمر المغرب العربي الذي كان فيما بعد من 17 إلى 22 فيفري 1947م.

ما الخطوة الأولى التي ظهرتم بها؟

❍قررنا عدم الاعتراف بالحماية المفروضة على الشعبين التونسي والمغربي وعدم الاعتراف لفرنسا بأي حق ترابي لها في الجزائر.

نلاحظ في الوفد التونسي الذي سبق وأن تحدثت عنه في البداية غياب الحبيب بورقيبة، هل غيابه كان لظروف موضوعية أم أبعد لدوافع سياسية؟

❍الحبيب بورقيبة لم يشارك في المؤتمر وأبعد حتى لا يحبط المؤتمر رغم وجوده في القاهرة آنذاك.

السبب أين يكمن؟

❍الحبيب بورقيبة كان رافضا لفكرة المغرب العربي، لا يحب أن يكون الثلث. سافر إلى أمريكا من ديسمبر إلى مارس وعمل المؤتمر في منتصف فيفري.

هل من مقررات سرية اتخذتموها دون الإعلان عنها أمام الرأي العام العالمي؟

❍يقول: من ضمن القرارات الكبيرة والسرية التي اتخذناها: تنظيم الثورة في الأقطار الثلاثة وبدأنا في تهيئة الأنفس لتقبل الفكرة.

برأيكم ماذا يمثل مكتب المغرب العربي؟

❍كان بمثابة الفايسبوك حاليا، فهو الأداة التي تعرف المغرب العربي بنظيره المشرق العربي كون أن هناك حواجز كبيرة كانت تحول دون الالتقاء بين المشرق والمغرب.

ما الوسيلة التي ساعدتكم في إيصال رسالتكم؟

❍الإعلام وعلى وجه الخصوص الراديو كان يبث كل شيء، محطة القاهرة التي تبث لكل عربي فينا مختلف الأخبار، أصبحت تذيع يوميا النشرة التي يديرها مؤتمر المغرب العربي وأعماله.

ما الذي حققه مكتب المغرب العربي؟

❍مكتب المغرب العربي كان الريح الذي أوقد الثورة، قام بدور كبير في الإعداد للثورة المسلحة في الأقطار الثلاثة مع أنه اندثر سنة 48/49.

وماذا عن الوضعية المادية للمكتب؟

❍كان الأعضاء متطوعون لا يتقاضون رواتب، والأمين العام للجامعة العربية خصص مساعدة مالية قدرها 100.000 فرنك شهريا في ذلك الوقت، وفي الشهر الثالث ضاعف المساعدة المالية إلى 200.000 فرنك شهريا.

حدثنا عن النظام الداخلي للمكتب؟

❍المكتب نظامه الداخلي: الرئاسة بالتداول وكل قطر يترأس المكتب لمدة سنة وقرر المؤتمرون أن يكون عبد الرحمن عزام الرئيس الشرفي للمكتب، بينما الدكتور الحبيب ثامر هو الرئيس الفعلي للمكتب والمكتب مكون من لجان.

ما أهم اللجان المنبثقة عن المؤتمر؟

❍لجنة التحرير والنشر وكان يرأسها الأستاذ المرحوم عبد المجيد بن جلون وتصدر نشرة مكتب المغرب العربي في الصفحة الأولى في الأهرام، ثم لجنة الاتصال التي ترأسها محمد بن عبود ولم تستمر طويلا كون رئيسها محمد بن عبود مات في حادث الطائرة رفقة ثامر لدى عودتهم من لاهور (باكستان) أثناء مشاركتهما في المؤتمر الإسلامي.

انحلت إدارة المكتب وأصبح لزاما أن تجرى انتخابات لاختيار الرئيس ورئيس لجنة التحرير والنشر، كيف جرت الأمور؟

❍فيفري 1948 انحلت إدارة المكتب وأصبح الرئيس الجديد المنتخب محمد بن عبود (شمال المغرب، تيطوان) وأثناء الانتخابات لتكوين اللجان من جديد، ترشح الرشيد إدريس وبن جلون لرئاسة لجنة التحرير والنشر وانتخب بن جلون وأثناءها غضب رشيد إدريس بحجة أن التريكي وهو تونسي مثله مثل إدريس لم يمنحه صوته، أما لجنة المالية التي كان يترأسها المتحدث (حسين التريكي) أمين الصندوق ترشح لها السيد الطيب سليم وفاز التريكي مما جعل الطيب سليم يغضب.

هل هذا الغضب من الطيب سليم ورشيد إدريس هو الذي عمق الخلاف بين صفوف أعضاء المكتب أم هناك عوامل أخرى؟

❍بالإضافة إلى هذا الخلاف، هناك خلاف آخر دب بين ثامر وبورقيبة بحيث اعتبر بورقيبة تونس ممثلة في شخصه بينما ثامر(نائب رئيس الحزب) كان يرى قيادة جماعية ويستطرد قائلا :...ومما أذكره أن ثامر عمل خطابا قال فيه: الحبيب بورقيبة حصان جامح يجر وراءه عربة فيها أربعة ملايين، لابد أن نعمل له لجام حتى لا نخسر الأربعة ملايين من الناس، هذا الخلاف دفع ببورقيبة إلى أن يخرج من القاهرة ويعود إلى تونس خوفا على زعامته. وهناك رسالة بعثت إلى بورقيبة يقال له فيها إن الزعامة في خطر ويضيف: يقال في ذلك الوقت والله أعلم أنه وقع اتصال بينه والسفارة الفرنسية لتسهيل عودته إلى تونس (يقول المتحدث : أن هذه الشائعة تثبت ذلك فيما بعد)، إذن سنة 1948 بدأت بخلافات تونسية من مقاطعة الطيب سليم ورشيد إدريس المكتب وخلاف ثامر مع الحبيب بورقيبة. وبموت ثامر فتح الباب أمام الرشيد إدريس والطيب سليم واتصلوا ببورقيبة وأقنعوه بأن ابن جلون مسيطر على المكتب نظرا لصداقته لحسين التريكي أمين المال وشعروا بأن تونس هضمت في مكتب المغرب العربي .

وماذا عن عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف بالمغرب الأقصى؟

❍يقول: اجتمعنا نحن أعضاء المكتب وقررنا أن ينزل الخطابي في القاهرة بعدما كان سجينا في جزيرة "لارونيون" هو وعائلته وأخوه وعمه. استطاع أن يحقق انتصارات على الفرنسيين والأسبان 1922 ونفي لمدة 20 سنة. في مارس 1947 جاءنا خبر بأن الخطابي وعائلته مسافرون على متن باخرة يونانية وسيمر على قناة السويس ويصل إلى بور سعيد والذي بعث البرقية طلب من الجالية المغاربية استقبال الأمير. ويضيف: تقرر أن يذهب عبد الحميد بن جلون وعلال الفاسي وبورقيبة والطوريس يذهبون للسويس في القطار ويصلون إلى بور سعيد ويقنعوا الأمير الخطابي باللجوء لمصر. مكتب المغرب العربي كلف محمد بن عبود أن يتصل بالملك فاروق ويهيئ الجو لعبد الكريم الخطابي. ووصلت الباخرة إلى بور سعيد وذهب للمحافظ. هذا الأخير بعث ببرقية للملك فاروق وطلب منه اللجوء السياسي وأصبح المكتب مدعوما بشخصية كبيرة وتاريخية.

ما الذي قام به الخطابي؟

❍بوجود الخطابي في القاهرة أصبح هو الممثل للمكتب وتكونت لجنة تحرير المغرب العربي وأخوه امحمد نائبه والحبيب بورقيبة أمين سر اللجنة وعلال الفاسي أمين الصندوق.

فهمنا من كلامك أنه منذ السنة الثانية وأقصد بها سنة 1948 بدأت الأحداث تتسارع وظهور بوادر التراجع لنشاط المكتب تلوح في الأفق، حبذا لو تفصل أكثر.

❍وقعت أحداث مسلحة في تونس ضد حكومة محمد شنيق وأصبحت حكومة مزدوجة انتهت بسجن شنيق وقامت ثورة تلقائية بدون تحضير. يقول: السنة الثانية كانت مخلخلة بحيث ثامر مات وجاء الطيب سليم لتمثيل تونس، والجزائر آنذاك لم تكن جاهزة وحسب ما أذكر أنه في سنة 1948 وصل بن بلة وآيت أحمد ومحمد خيضر للقاهرة واتصلوا بالمكتب، وبدأت تتشكل الحركة التونسية (الفلاقة) ووقع شرخ ومنعنا من تهيئة الثورة المسلحة في الأقطار الثلاثة.

عودة إلى الزعيم بورقيبة، فهمنا من خلال حديثكم أنه لم يكن مقتنعا بفكرة المغرب العربي؟ ما مدى صحة هذا القول؟ ولماذا؟

❍بورقيبة لم يكن مقتنعا بالمكتب وقال بعد عودته من أمريكا: "أنتم مجانين وضعتم كرتين من حديد وسط تونس، كرة الجزائر وكرة المغرب.

وهل كان يؤمن باستقلال الجزائر؟

❍كان لا يؤمن باستقلال الجزائر.

إذا كان لا يؤمن باستقلال الجزائر، كيف تفسرون دعمه للثورة الجزائرية؟

❍دعمه للثورة الجزائرية كان نتيجة الضغط العام من الرأي العام التونسي، ويقال أن الرئيس الشاذلي بن جديد أثناء زيارته للحبيب بورقيبة وهو مريض أنه كاد يبكي ووصى بن جديد على تونس بحمايتها، كان يرى تونس له هو، يقول: "النظام أنا".

يتداول أنك سجنت في يوم ما بالجزائر، هل هذا صحيح؟ ولماذا؟ وكيف سويت المسألة؟

❍نعم سجنت في الجزائر يوم حكم علي بورقيبة بالإعدام غيابيا لاختلافي معه في الأفكار وساندت صالح بن يوسف، هربت في نوفمبر 1975 ودخلت طرابلس، كان يحكم الجزائر آنذاك هواري بومدين، بداية جانفي 1976. بومدين خطب وقال في ذلك الوقت: لابد أننا نعترف أننا فشلنا كحكومات في توحيد المغرب العربي ولكن ابتداء من الآن نحاول أن نبني شعوب المغرب العربي، يقول لما سمعت ذلك: اتصلت بالجماعة في ليبيا وقلت آن الأوان أن نؤسس المغرب العربي للشعوب وتعاونوا معي لإقناع الجزائريين وذهبت لسفير الجزائر وقدمت نفسي له، زيارتي للجزائر كانت محل شكوك من قبل الجزائريين بين ديسمبر 75 وجانفي 76 وظهرت مسألة البوليساريو، بقيت لمدة 20 يوما، وأثناء مساءلتي فهمت أنهم شككوا في بأنني مبعوث "سي أي إي" ثم لما أدركوا أن فكرتي بريئة أطلق سراحي.

ما المغزى من تأليفك كتاب "هذه الجزائر"؟

❍كتبت الكتاب سنة 1956 بالمكسيك شرحت فيه مكانة الجزائر القوية أيام كانت سيدة البحر المتوسط وحمايتها للبحرية التجارية والديون الجزائرية على فرنسا، كما يعتبر رد على كتاب "هذه تونس" للحبيب ثامر، وكتاب "هذه مراكش" لابن جلون.

وماذا عن جيش التحرير المغربي؟

❍مكتب المغرب العربي كان بمثابة سفارة، عبد الكريم الخطابي حاول إنشاء جيش وتم إرسال بعض الضباط ثلاثة منهم إلى سوريا وثلاثة آخرين إلى بغداد منهم المدعو "بوزقندة" *.

أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشلف -

قصة نجاح في المهجر:

«تشوبان» (الراعي) أو «ميستر» زبادي أمريكا يفوز بجائزة رائد الأعمال العالمي لعام 2013

محمد مصطفى حابس: إسطنبول/ تركيا

هذا الشاب التركي المبتكر، مسلم «عادي وبسيط» دخل نادي أثرياء العالم، ليس بالحيلة والتدين الكاذب، بل بعرق جبينه في وقت قياسي، بل وفاز في الولايات المتحدة الأمريكية كشخصية السنة بجائزة رائد الأعمال العالمي لعام 2013 من «إرنست آند يونغ» في حفل توزيع جوائز دارت فعالياته في قاعة النجوم «سالٍ دي زيتوال» في مونتي كارلو، الفرنسية. وتم اختياره من بين 49 مرشحاً من الدول وصلوا إلى المرحلة النهائية والذين كانوا يتنافسون على اللقب في47 دولة، وكان كل منهم قد فاز بالفعل بجائزة رائد الأعمال للعام من «إرنست آند يونغ» في بلده الأم وأصبح مضرب المثل لنجاح اليد العاملة المهاجرة حتى من طرف الرئيس الأمريكي باراك أوباما في حملته الانتخابية الأخيرة، وكل ما في الأمر، أنه قبل عقدين من الزمن، كان هذا الشاب التركي من أصول كردية، اسمه «حمدي أولوكيا»، لا يستطيع أن ينطق حتى كلمة واحدة باللغة الانجليزية، ولم يكن قد خرج قط من بلده المسلم تركيا، لكنه أصبح اليوم من أصحاب المليارات ويتحدث الإنجليزية بطلاقة، بعد أن عمل على تحويل مسار اقتصاديات شمال ولاية نيويورك وأيداهو الأمريكية.

«تشوبان» (الراعي) أو «ميستر» زبادي أمريكا:

إنه السيد «حمدي أولوكايا»، «ميستر زبادي أمريكا»، مؤسس شركة « تشوباني» ورئيسها التنفيذي، وتسمية «تشوباني» مشتقة من كلمة تشوبان أي»الراعي» باللغة التركية، وها هي شركته الفتية تسيطر على نحو 20 في المائة من سوق اللبن الزبادي في الولايات المتحدة الأمريكية قاطبة، السوق التي بلغت قيمتها 6.5 مليار دولار، بعد أقل من ست سنوات منذ انطلاقها. إنها أفضل العلامات التجارية مبيعاً في الولايات المتحدة، إذ باعت في السنة الماضية ما قيمته أكثر من مليار دولار من اللبن الزبادي المعدّ على الطريقة اليونانية، أي المنزوع منه مصل اللبن..

ويعمل لدى شركة، هذا التركي أكثر من ألفي عامل، وشركته تشغل أكبر منتجي اللبن في العالم عبر معملين، المعمل الأول هو معمل قديم كانت تملكه شركة «كرافت» في شمال ولاية نيويورك، والثاني عبارة عن مجَمّع مصمم خصيصاً للإنتاج بتكلفة 450 مليون دولار في ولاية إيداهو، وقد أعطى كل واحد منهما دَفعة كان الاقتصاد الأمريكي المحلي بأمسّ الحاجة إليها، وتبلغ كمية الإنتاج اليومي ستة ملايين رطلاً من الحليب. بعدها اشترت شركته معملاً آخر في أستراليا في عام 2011، وهي تحتل الآن المرتبة الثالثة في السوق. كذلك تعتزم الشركة التوسع بصورة كبيرة في بريطانيا خلال العام الجاري. في أثناء ذلك حقق هذا التركي البالغ من العمر 40 عاماً، ثروة تقدر قيمتها بحدود 1.1 مليار دولار، وفقاً لقائمة الأثرياء في مجلة «فوربس».

كذلك فإن حمدي يعتبر تجسيداً للحلم الأمريكي لدى كل مهاجر، وكون أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يضع قانون الإصلاح الشامل للهجرة على رأس أجندته التشريعية، فإن دعاة التغيير، بمن فيهم ستيف كيس المؤسس المشارك لشركة الإنترنت «أمريكا أونلاين»، يستشهدون بالشاب التركي حمدي أولوكايا على أنه مثال على صاحب المشاريع المهاجرة الناجحة، بينما يرد عليهم حمدي، بأن نجاحه في عالم الأعمال قوامه العودة إلى الأساسيات والثقة بحسه الغريزي (الذي تحركه البكتيريا المفيدة للجسم).

ففي عام 2005، حين شعر بالاستياء من «الأكواب الملونة التي تحتوي على مزيج السكر» (وهو التعبير الذي يستخدمه لوصف علب اللبن بنكهات الفاكهة الموجودة في السوق)، وهو ما يعتبر الأمريكيون أنه اللبن الزبادي، خطرت على بال حمدي، فكرة تصنيع وبيع اللبن الزبادي العادي الذي اعتاد عليه حين كان يعيش في شرق تركيا.

كيف تبلورت الفكرة في ذهنه وكيف تخمرت إلى «زبادي صائغ شرابه»؟

لم يكن ذلك أول مشروع له في الأعمال. في أعقاب وصوله إلى مدينة نيويورك في عام 1994 لدراسة اللغة الإنجليزية، تاقت نفسه إلى حياة الريف، وبالتالي حصل على وظيفة في مزرعة في شمال ولاية نيويورك، وجاء والده لزيارته، وبعد أن ذاق طعم الجبن ضمن وجبة الإفطار، حث ابنه على استيراد الجبن الذي تصنعه الشركة المملوكة للعائلة في تركيا.

كان النجاح نصيب المشروع، ولذلك افتتح معملاً صغيراً للأجبان في شمال نيويورك في 2002، حيث كان هو نفسه يُعِد الجبن الأبيض الطري ويتمتع بنجاح متواضع، وفي أثناء ترتيب مكتبه والتخلص مما هو غير ضروري، عثر على رسالة من البريد الدعائي حول معمل كامل التجهيز لإنتاج اللبن الزبادي للبيع في شمال نيويورك، وكذلك آخر، في مدينة ساوث إدمِستون.

وفي اليوم التالي قام بجولة في المصنع الذي مضى على إنشائه 90 عاماً، الذي أغلقته شركة كرافت العالمية للأغذية. يقول حمدي، الذي يشتعل نشاطاً ويجد صعوبة في البقاء جالساً، أثناء حديثه: «في طريق عودتي اتصلت بالمحامي الذي أتعامل معه، وقال لي: هل أنت مجنون؟ لن أدعك تشتري أية معامل، رغم زهد ثمنها».

لكن حمدي تشبث برأيه، وبعد أن حصل على منحة بمليون دولار من إدارة الشركات الصغيرة، وهي وكالة فيدرالية، اشترى المعمل، وأحضر زميله مصطفى دوغانٍ، وهو متخصص في اللبن الزبادي من تركيا، وأمضى الاثنان 18 شهراً في تجارب على أنواع أمريكية ومستوردة، والتجريب في تصنيع وصفات خاصة بهما.

النجاح يبدأ بفكرة ومحاول فإصرار:

يقول في معرض حديثه عن منهج الصناعة في تلك الفترة: «كان من المعروف أن الأمريكيين لن يأكلوا اللبن إلا إذا كان حلواً تماماً وملوناً»، لكنه استمع إلى الناس وهم يقولون إنهم أحبوا طعم اللبن كثيراً إلى درجة أنهم كانوا يأكلون منه حين كانوا يسافرون إلى أوروبا أو الشرق الأوسط، ولاحظ الاتجاه العام نحو تناول طعام أفضل.

في بداية عمله، كان يُحَضر اللبن دون مواد حافظة أو نكهات صناعية، وأصر على أن يكون مصدر الحليب أبقاراً لم تعالَج بهرمونات النمو الصناعية، كما أصبح شائعاً في الولايات المتحدة. كذلك أنفق الكثير من الجهد والمال على التعليب، وتغيير العلبة التقليدية، التي هي على شكل كأس، إلى وعاء ذي فتحة علوية أوسع على شكل «سلطانية»، من النوع المنتشر في أوروبا، رغبة منه في تمييز المنتَج.

لكن العامل الأساس كان كسب المستهلك. أصر حمدي على أن يباع اللبن في قسم الألبان ومنتجات الحليب في محلات السوبر ماركت العادية وليس في محلات الأطعمة الخاصة، على اعتبار أن ذلك أسهل عليهما وأقل تكلفة. ويقول: «لِمَن نصنع هذا المنتَج؟ إننا لا نصنعه ليباع في المحلات المتخصصة لأصحاب الدخل المرتفع. كنا نرى أن هذا منتجاً صافياً بسيطاً وينبغي أن يكون متاحاً للجميع».

وبعد أشهر من ليالي النوم في المعمل والتقوت بالبيتزا واللبن، أطلق حمدي في 2007 شركة شوباني، بإنتاج 300 صندوق من اللبن. وتم عرض الكمية في أحد محال السوبر ماركت في لونغ آيلاند، وبدأت الطلبات بالتدفق.

وحين سارت الأمور على ما يرام بمعدل 100 ألف صندوق في الأسبوع، لم يطلب حمدي زيادة حجم الإنتاج مرتين، وإنما أربع مرات. وقال: «هذه قرارات مبكرة، وهذه قرارات جريئة، لو كنتَ على خطأ فإن ذلك سيؤدي إلى الدمار والاستنزاف، لكن حيث إننا شركة مستقلة وعلى علاقة قوية مع المستهلكين، كان بإمكاننا اتخاذ هذه القرارات المبكرة».

النجاح يسد باب التهور «الإعلاني» الكاذب، ويفتح باب التواضع والقناعة:

لقد اتبع حمدي حدسه طيلة الوقت، وكانت الشركة ترسل المنتج المتنقل إلى المناسبات، وتوزع العينات، ولم تبدأ بالإعلانات إلا في عام 2011، لكن الشركة اضطرت إلى سحب الإعلانات من التلفزيون لأنه لم يكن بمقدورها متابعة الاندفاع في الطلب، ويقول: «كنا دائما نثق في غريزتنا وفي الرسائل التي كانت تأتي مباشرة من المستهلكين. لم نقدم قط على أية دراسة، ولم نقدم قط على أية أبحاث في السوق»

وهذا هو ما أؤمن به باعتباري من أصحاب المشاريع «أنتَ بحاجة إلى أن ترى، ليس الشجرة الصغيرة فوق الأرض، وإنما عليك أن ترى البذرة تحت الأرض، يجب علينا أن نرى الأشياء قبل أن يراها أي شخص آخر».

وحتى مع توسع أعمال الشركة، فإن حمدي ملتزم باستراتيجيته الأساسية ويقول، أنا لا أفكر أبداً في الدولارات وإنما أفكر دائماً حول تحقيق النجاح وصناعة منتجات رائعة وتحقيق أثر قوي رائع، وأستطيع أن أذهب إلى السرير وأنام ملء جفوني وأنا أعلم أني فعلت شيئاً رائعاً في ذلك اليوم.

المعاملة التجارية ووازع «مخافة الله»:

التجارة وسيلة من وسائل الكسب المشروع ، حتى أن القرآن يطلق عليها وصفًا جميلا، يقول في سورة المزمل:(.. يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ) فسمى طلب الرزق عن طريق التجارة ابتغاء من فضل الله. ويقول أيضًا في سورة البقرة:(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ). وهذه الآية نزلت في موسم الحج، أي حتى في أثناء الحج يجوز للإنسان أن يبيع ويشتري، وقد كان المسلمون يتحرجون من ذلك قبل نزول الآية، ولكن هذه الآية رفعت عنهم الحرج، وأباحت لهم التجارة في هذا الموسم العظيم.

ويقول تعالى في شأن صلاة الجمعة في سورة الجمعة:{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ}. يقول سيدنا عمر: (ليس هناك مكان أحب أن يأتيني الموت فيه بعد الجهاد في سبيل الله، إلا أن أكون في سوق أبيع وأشتري من أجل عيالي) وأخذ هذا من قول الله تعالى في سورة المزمل:{ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.

وقد كان النبي تاجرا كجل من سبقه من الأنبياء والرسل، وكذا من أصحابه الكرام تجار معروفون، مثل عبد الرحمن بن عوف، الذي هاجر من مكة إلى المدينة ولم يكن معه شيء من مال أو متاع، فآخى النبي بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فقال له سعد: «يا أخي إني من أكثر الناس أموالا فتعال أشاطرك مالي، وعندي زوجتان أنظر إلى أوقعهما في قلبك أطلقها لك، فإذا استوفت عدتها تزوجتها، وعندي داران، تسكن إحداهما وأنا أسكن الأخرى..»، هذا الإيثار العظيم من سعد بن الربيع قابله عفاف وترفع من عبد الرحمن ابن عوف قال له: «يا أخي بارك الله لك في مالك وفي أهلك وفي دارك، إنما أنا امرؤ تاجر، فدلوني على السوق». فدلوه على السوق فباع واشترى وعمل بالتجارة حتى غلب اليهود فيها وجمع ثروة ضخمة..وكل هذا من التجارة..ولعلنا نعلم أن عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرين بالجنة ..

ولهذا جاء في الحديث: (إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا، إلا من اتقى الله وبر وصدق) وقد جاء في حديث آخر: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. وذكر الرسول منهم: (المنفق سلعته بالحلف الكاذب)، فهذا الذي يتاجر باسم الله، ولا يتورع أن يجعله بضاعة يحلف به كاذبًا ويغلظ الإيمان في كل بيع وفي كل شراء..يرتكب إثمًا عظيمًا، ولا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا ينال شيئًا من رحمته تعالي. إن اسم الله ينبغي أن يجل ويقدس ولا يبتذل {وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ}(البقرة: 224)، فما بالك إذا استعمله التاجر في الحلف الكاذب؟ وقصده من ذلك ترويج بضاعته ولو بالغش والخداع والباطل، كما هو حال بعض تجارنا..

«التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء»: «من غش فليس منا» والتاجر الذي يستحق مرضاة الله، وينجو من الآفات التي يقع فيها معظم التجار، فهو التاجر الذي تتوفر فيه شروط، ذكرها أهل العلم، منها خصوصا: ألا يغش ولا يخون وألا يحتكر، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم): «من غش فليس منا»، وألا يحلف كاذبًا، بل يتجنب أن يحلف حتى ولو كان صادقًا بقدر الإمكان، وقد سمى النبي (صلى الله عليه وسلم) اليمين الكاذبة باليمين الغموس، أي أنها تغمس صاحبها بالإثم في الدنيا وبالنار في الآخرة. وألا يغلي الأسعار على المسلمين، كأن تحدد الجهة المعنية السعر، ويزيد التاجر على التسعيرة، أو يستغل حاجة المسلمين إلى السلعة فيرفع ثمنها عليهم، ليربح أرباحًا فاحشة أكثر مما يجوز، وهو مسلم وفي بلاد الغرب.

إن رفع الأسعار على المسلمين بهذه الطريقة يعتبر جريمة، فما بالك في حق بيت الله ولعباد الله، في أحب الأشهر أو المواسم لرسول الله، ولهذا روى معقل بن يسار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو في مرض موته، حيث قال للناس من حوله: أجلسوني حتى أحدثكم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأجلسوه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقًا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة» فقيل له: أسمعت هذا من النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: غير مرة ولا مرتين.

قال النبي(صلى الله عليه وسلم): «التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء» هذا التاجر الذي يلتزم الأمانة والصدق في بيعه وفي شرائه، وفي سائر معاملاته، يكون يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء.

وقد ورد في حديث آخر: «الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا باعوا لم يمدحوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يماطلوا». هذه صفات التجار الذين لا تلهيهم ولا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، كما وصف الله المؤمنين من عباده بقوله:{ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

فالتاجر الذي لا تلهيه تجارته عن واجباته الدينية، الذي يزكي ماله ويلتزم حدود الله يكون يوم القيامة مع الصديقين والشهداء. ولكن للأسف «قليل ما هم» فإن الإنسان قلما يتذكر واجباته الدينية، ويقنع بالحلال، ولا يتطلع إلى الحرام والإثراء على حساب الآخرين..

نسأل الله عز وجل أن يغنينا بحلاله عن حرامه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه.

مالك بن نبي في الصحافة المغربية

بقلم.د/ مولود عويمر *

يعتبر المغرب الأقصى من الدول العربية القليلة التي لم يزرها مالك بن نبي رغم تعلقه المبكر بثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف، وصلته المتينة بالنخبة المغربية التي تعرف عليها في باريس في الثلاثينات أمثال محمد الفاسي وأحمد بلفريج في رحاب جمعية طلبة شمال إفريقيا وجمعية الوحدة العربية، وأيضا تأثيره الفكري على الطلبة المغاربة الذين كانوا يواظبون على حضور ندوته الأسبوعية في القاهرة. ولا شك أن بن نبي لو زار المغرب لأستقبل بحفاوة كبيرة من الهيئات السياسية والعلمية كما أستقبل بها الدكتور طه حسين في عام 1958 والشيخ محمد الفاضل بن عاشور في عام 1966، خاصة وأنه تلقى دعوة رسمية من وزير الأوقاف صديقه الأستاذ علال الفاسي للمشاركة في ملتقى دولي حول العلامة عبد الرحمان بن خلدون في ربيع عام 1962، إلا أن الظروف السياسية والعسكرية آنذاك لم تسمح له بالسفر إلى الرباط.

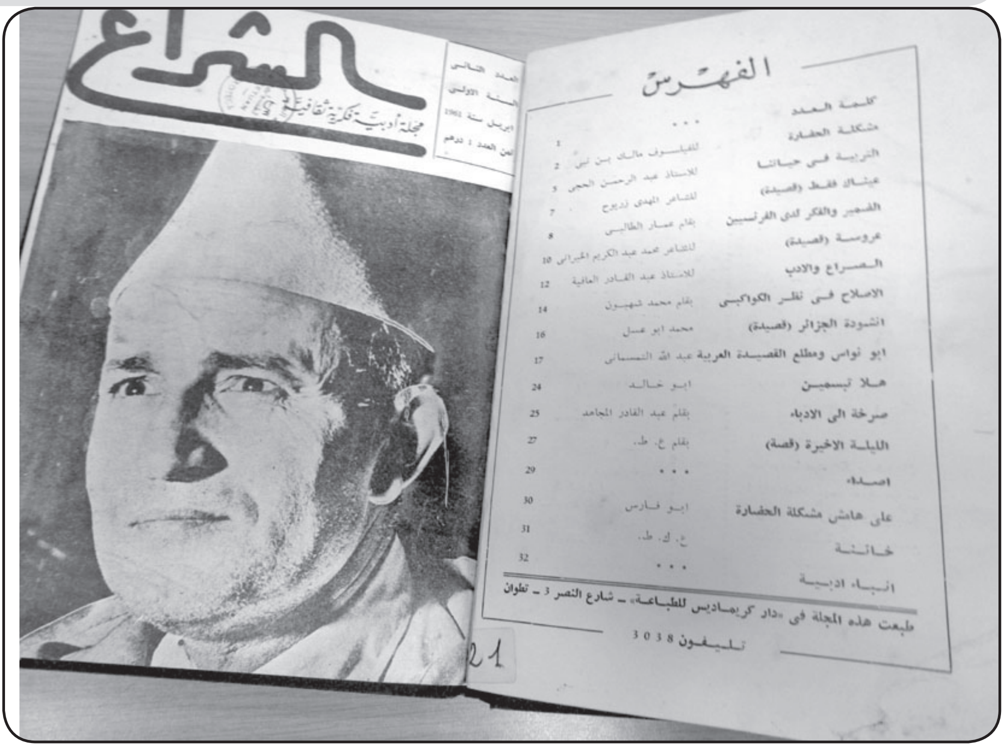

الشراع

مجلة أدبية فكرية ثقافية

العدد الثاني
السنة الأولى
ابريل سنة 1962
ثمن العدد 1 درهم

الفهرس

كلمة العدد	...	1
مشكلة الحضارة	للفيلسوف مالك بن نبي	2
التربية في حياتنا	للاستاذ عبد الرحمن الحجي	5
عيشالا فقط (قصيدة)	للشاعر المهدي زريوح	7
الضمير والفكر لدى الفرنسيين	بقلم عمار الطالبي	8
عروسة (قصيدة)	للشاعر محمد عبد الكريم الجيراني	10
الصراع والادب	للاستاذ عبد القادر العافية	12
الاصلاح في نظر الكواكبي	بقلم محمد شهبون	14
انشودة الجزائر (قصيدة)	محمد ابو عسل	16
ابو نواس ومطلع القصيدة العربية	عبد الله التسماني	17
هلا تبسمين	ابو خالد	24
صرخة الى الادباء	بقلم عبد القادر المجاهد	25
الليلة الاخيرة (قصة)	بقلم ع. ط.	27
اصداء	...	29
على هامش مشكلة الحضارة	ابو فارس	30
خائنة	ع. ك. ط.	31
انباء ادبية	...	32

طبعت هذه المجلة في «دار كريماديس للطباعة» ـ شارع النصر 3 ـ تطوان
تليفون 3038

21

من اليمين إلى اليسار: عبد السلام الهراس مالك بن نبي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

جولات ومطالعات

لقد اغتنمت فرصة زيارتي الأخيرة إلى مدينة تطوان المغربية في شهر سبتمبر 2013 لأطلع في مكتباتها العامرة على المجلات والصحف التي تهتم بالتواصل الثقافي في المغرب العربي لعلي أجد فيها مقالات للمثقفين الجزائريين أو كتابات حولهم خلال المرحلة الاستعمارية.

ووجدت فعلا جرائد ومجلات جزائرية نادرة في المكتبة الداودية لصاحبها الأستاذ محمد داود - رحمه الله- رائد الصحافة العربية في المغرب. وعثرت كذلك في المكتبة العامة بتطوان على مجلات مغربية ساهم فيها الأدباء والعلماء الجزائريون، وأخرى نشرت فيها مقالات عنهم بأقلام مغربية أو عربية، منها ما تعلق بآثار مالك بن نبي التي سأقف عند بعضها في هذه المقالة، والتي تبرز المكانة العالية التي كان يتمتع بها هذا المفكر الجزائري عند المثقفين المغاربة.

مالك بن نبي في مجلة دعوة الحق

نشرت مجلة الحق التي كانت تصدرها وزارة الأوقاف المغربية فصولا من كتاب «الظاهرة القرآنية» في صدارة العددين المتتاليين السابع (أبريل 1962) والثامن (ماي 1962) إلى جانب صفوة العلماء والمفكرين العرب، فمن أشهر كتابها المغاربة، أذكر: علال الفاسي، محمد تقي الدين الهلالي، عبد الله كنون، محمد إبراهيم الكتاني، عبد الله الجراري، عبد الهادي التازي... أما من العرب والمسلمين، أذكر: أبو الأعلى المودودي، أبو الحسن الندوي، محمد المبارك، محمد بهجة البيطار، أنور الجندي، عمر بهاء الدين الأميري...الخ.

وفتحت كذلك صفحاتها للنخبة الجزائرية فكتب فيها أبو العباس أحمد التجاني، عبد الوهاب بن منصور، مفدي زكريا، علي مرحوم، صالح خرفي، وعبد المجيد مزيان...الخ. ولا بأس أن أذكر المقال الرائع « محمد البشير الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام» للقائد الفلسطيني المعروف عبد الله التل، أو قصائد نادرة لمفدي زكريا، ومقالات حول الثورة الجزائرية للشيخ علي مرحوم العضو البارز في جمعية العلماء ومسؤول إذاعة الثورة في تطوان.

كتب الدكتور عبد السلام الهراس في الأعداد الأولى لمجلة دعوة الحق تقاريظ لكتب بن نبي ك «شروط النهضة» وكتاب «مستقبل الإسلام» وهو العنوان الذي عرف به في البداية كتاب «وجهة العالم الإسلامي». وكان عبد السلام الهراس أقرب المثقفين المغاربة إلى مالك بن نبي، وأكثر الطلبة المواظبين على حضور ندواته الفكرية الأسبوعية. وقد تحدث عن تلك الذكريات في عدة محاضرات ومقالات وحوارات.

كانت هذه التقاريظ مستفيضة أحاطت بكل جوانب مؤلفات بن نبي، فصلا بعد فصل.

وشرح الهراس الأفكار وبين ملامح التجديد عند المفكر الجزائري في طرح مشكلات الحضارة في العالم الإسلامي بمنهج علمي متين. ولا غرابة في ذلك فالهراس قرأ هذه المؤلفات باللغة الأصلية (الفرنسية)، وشارك في ترجمتها إلى العربية التي قام بها الأستاذ عبد الصبور شاهين وراجعها مع المؤلف جملة بعد جملة. كما سمع هذه الأفكار وشروحاتها في ندوة بن نبي. فالرجل تأقلم مع الفكر البنابي حتى أصبح جزءا ثابتا في مخياله وتصوره.

في صدارة مجلة الشراع

وهي مجلة أدبية ثقافية فكرية صدرت في عام 1961 في بمدينة شفشاون بإقليم تطوان في الشمال المغربي، يحررها نخبة من المثقفين المغاربة. وكان من أبرزهم الأستاذ محمد شهبون خريج جامعة القاهرة وأحد مريدي ندوة مالك بن نبي. لهذا من الطبيعي أن يكون بن نبي من أول الأسماء التي تستكتب للمساهمة في المجلة.

نشرت المجلة مقالات بن نبي في صدارة الأعداد الأولى تحت العناوين التالية: مشكلة الحضارة، القيم الإنسانية والاقتصادية، الثورة والرأسمالية. وهكذا أصبح اسمه عنصرا ثابتا في قائمة كتاب المجلة التي كان يحرص مدير التحرير على نشرها في كل عدد ليعلن عن التواصل الفكري بين النخب المغاربية، رغم بعد المسافة وكثرة معوّقات التقارب التي صنعها المستعمر من جهة، وكرّسها القابلون للاستعمار من جهة أخرى.

وبينت هيئة التحرير سبب اختيار مقال بن نبي لتصدير العدد الأول ذلك بأنه تعتبره مساهمة مهمة لكاتب مرموق وصفته مرة بـ «الفيلسوف الاجتماعي الكبير»، ووصفته مرة أخرى بـ «كاتب من الكتاب العظام أصحاب المبادئ والأفكار.» وهذا التقدير تعبير صادق عن تأثر هذه النخبة بالمفكر الجزائري الذي ترك بصماته على شباب العالم الإسلامي الذين قدموا إلى مصر للتعلم إلا أن العديد منهم وجدوا في ندوة مالك بن نبي الأسبوعية التي كان يقيمها في بيته البسيط ما لم يجدوه في الجامعة المصرية التي كان يدرّس فيها العلماء والأساتذة المصريون المرموقون. ذلك أن بن نبي ابتكر منهجا جديدا في تناول القضايا المعاصرة يعتمد على التحليل العميق والمقارنة الشاملة والنقد الدقيق ورسم الآفاق.

وقدمت مجلة الشراع عرضا مختصرا لأهم أفكار بن نبي، كما عدّدت أهم مؤلفاته التي بلغ عددها آنذاك 7 كتب، وهي: شروط النهضة، الظاهرة القرآنية، الفكرة الإفريقية الآسيوية، نحو مجتمع إسلامي (هكذا، والصواب هو ميلاد مجتمع)، نحو كومنويلث إسلامي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، في البناء الجديد.

وأكد المحرر بأن بن نبي ألف الكتب الستة الأولى بالفرنسية ثم ترجمت إلى العربية، بينما ألف الكتاب الأخير باللغة العربية «بأسلوب عربي مبين».

كما حرصت مجلة الشراع على استكتاب تلامذة مالك بن نبي المقربين، فكان منهم الأستاذ عمار الطالبي الطالب بكلية الآداب بجامعة القاهرة الذي نشر فيها عدة مقالات تناولت القضايا التالية: الضمير والفكر لدى الفرنسيين، حيرة الشباب الإسلامي، الفن والنقد والفلسفة، منطق الثورات...

في جريدة الحسنى

تصدر جريدة الحسنى الأسبوعية عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية. وهي جريدة ناجحة استقطبت أبرز الأقلام الفكرية الرصينة في المغرب أمثال علال الفاسي، عبد الكريم غلاب، عبد الكريم الخطيب... وبادرت في العدد الأول بنشر مقال مالك بن نبي عنوانه: «مشكلة الحضارة» باعتباره أحد أكبر مفكري العصر، وحضوره في المجلة دليل طموح المجلة للارتقاء إلى مستوى الصحافة الهادفة المنتشرة في العالم العربي والإسلامي كجريدة البصائر في الجزائر، الدعوة في مصر، حضارة الإسلام في سوريا، الشهاب في لبنان، الضياء في الهند...الخ.

كما نشرت الجريدة مقالات عن بن نبي أبروها ما كتبه الأستاذ إسماعيل الخطيب من دراسة عن كتاب « الظاهرة القرآنية»، ومقالات أخرى في تحليل فكره البناء في مجال فلسفة الحضارة.

لقد نشرت المجلات الرسمية كدعوة الحق والحسنى وغيرها فصولا من فكر مالك بن نبي ليس لأنه مفكر عالمي أنتج رصيدا فكريا رصينا جدير بالترويج في وسائل الإعلام المختلفة، وإنما أيضا باعتباره من أبرز المثقفين الجزائريين والعرب الذين نصروا الملك محمد الخامس في محنته حينما عاقبته السلطة الاستعمارية الفرنسية على مواقفه الوطنية فعزلته عن عرشه ونفته خارج بلده، فكتب بن نبي مدافعا عنه في جريدة «الجمهورية الجزائرية» باللغة الفرنسية متوجها إلى الرأي العام الفرنسي ومتحديا السلطة الاستعمارية.

كما اهتمت به الصحف ومجلات المستقلة كالشراع اعترافا من محرريها بتأثرهم بهذا المفكر وتقديرهم لجهوده في استنهاض الهمم وتبصير العقول من أجل تأسيس نهضة حقيقية تحرر الإنسان المسلم من كل المعوّقات.

ومازال فكر بن نبي محل اهتمام في الوسط الأكاديمي المغربي تشهد على ذلك الكتب والبحوث المنشورة حول تراثه، والندوات والمؤتمرات المنظمة باستمرار لدراسة أفكاره والاستلهام منها معالم الطريق نحو مستقبل أفضل.

إعداد الصفحة : أ/ فـــارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

قصّة نجاح

طالب يتحدى إعاقته بفيلم لكي يصل إلى المعطف الأبيض والسماعة

يستعد الطالب هشام الزهراني (أحد طلاب ثانوية الأحنف بن قيس بجدة)، لتصوير فيلمه الجديد والذي يتحدى فيه الإعاقة. وتدور أحداث الفيلم من خلال مشاهدته لأولاد يلعبون بالكرة أمامه وهم في قمة السعادة، فينظر إليهم ضاحكًا من ضحكهم، إلا أنه يخالجه الحزن من إعاقته التي لم تمكّنه من اللعب معهم، ليقوم في تلك اللحظة أحد اللاعبين بالتطاول عليه بالكلام، ليبدأ بالرحيل وهو يبكي وفي طريقه يرى معاقًا آخر أشدّ إعاقة منه، فيهون الأمر عليه قليلا، وليقرّر بعد ذلك أن يبدأ بتطوير نفسه عبر استلهامه للدرج، مستلهمًا منه أنه أشبه بالحياة التي يجب أن يكون عليها والتي يجب أن يصعدها مهما تطلّب الأمر، قائلا في نفسه: إنه يجب عليه تطوير ذاته، فيبدأ باللعب بالكرة ويسقط ثم يحاول مرة أخرى ويسقط إلى أن تتكوّن قناعته بإيجاد طريقة تناسبه في لعب الكرة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قرّر أن يكون طالبًا مجدًّا مجتهدًا في دراسته حتى يستطيع تحقيق ذاته، ماضيًا نحو تحقيق هدفه، ليحاول صعود الدرج الماثل أمام عينيه، وناظرًا إلى أعلاه، فيرى في أعلاه سماعة طبيب ومعطف أبيض، فيحاول الصعود بصعوبة وفي داخله قناعة بأنه يستطيع أن يكون طبيبًا في يوم ما، لتنتهي حبكة الفيلم بوصوله فعلًا إلى المعطف والسماعة.

قصة الفيلم (الذي لم يتحدد اسمه النهائي بعد) تجسّد واقعًا، وتتناول الأحداث فكرة الإعاقة ومدى إمكانية التغلّب عليها بالصبر والعزيمة، وأكد الطالب هشام الزهراني أنه سيطرح من خلال الفيلم أكثر من فكرة وأكثر من هدف من أجل إيضاح أهمية أن يكون المعاق طموحًا وعليه أن يسعى إلى تحقيق أحلامه وطموحاته مهما كانت الإعاقة، وتمنى الغامدي أن يحقق الفيلم النجاح وأن يقدم الفائدة المرجوة منه.

موقع المدينة

دراسات واكتشافات حديثة

دراسة حديثة تكشف أهمية البكاء!

أظهرت دراسة أجريت حديثا أن النساء يمارسن البكاء 64 مرة في العام بالمتوسط، مقارنة بالرجال الذين يبكون 17 مرة كحد أقصى، الأمر الذي تسببه عاطفية وحساسية المرأة من ناحية، وإلى وجود هرمون «برولاكتين» لديهن بكميات أكبر من الرجال من جهة أخرى وتختلف مدة البكاء أيضا بين الجنسين، فالنساء يذرفن الدموع بالمتوسط لمدة ستة دقائق، فيما تستغرق فترة الرجال أربع دقائق.

وأشار فريق بحث من ألمانيا إلى أن 95% من حالات البكاء ترتبط بالمشاعر والأحاسيس، أما بكاء الأطفال فليس فيه فرق بين الذكور والإناث، غير أن هذه الفروق تبدأ بالظهور في سن الثالثة عشرة.

ويقول أحد أطباء العيون إن الدموع أمر لا يمكن الاستغناء عنه لصحة العيونِ، لأنها ترطب سطح العين كي يبقى ناعماً ولامعاً، الأمر الذي يعتبر مهماً لنوعية الرؤية، وكي يستطيع الجفن أن ينزلق بشكل ناعم على العين.

ويضيف أن بعض الناس لا يستطيعون البكاء، ولاسيما منهم الذين يعانون من أمراض المناعة الذاتية، مثل: مرض متلازمة «سيوجرين»، وهو مرض التهابي مزمن من أمراض المناعة الذاتية يتعارض تدريجيا مع القدرة على فرز اللعاب والدموع ويظهر في الأغلب لدى النساء.

وكالات

المشهد الثقافي

تحت شعار «الخط المغربي بصمة مغاربية متفرّدة»

ملتقى مغاربي حول الخط المغربي

احتضن المتحف العمومي الوطني للزخرفة والمنمنمات وفن الخط بقصر مصطفى باشا -الجزائر- يومي الـ 18 و19 نوفمبر الجاري ملتقى حول الخط المغربي. وتندرج هذه التظاهرة ضمن الأنشطة والمهرجانات التي قامت بها وزارة الثقافة من أجل النهوض بفن الخط عموما والخط المغربي خصوصا لما له من أهمية، ولما يلعبه من دور ثقافي وحضور فني وأبعاد جمالية، ويهدف الملتقى أيضا إلى التحسيس بأهمية هذا التراث وتحفيز الخطاطين على الإنتاج في هذا النوع من الخطوط، بالإضافة إلى تشجيع الكتابات النقدية للمنتجات الفنية الخطية بالمغرب العربي والتحاور والبحث في هذا المجال.

وعلى هذا الأساس، سعت إدارة المتحف إلى جمع أساتذة وباحثين في مجال الخط المغربي من بلدان المغرب العربي، تونس، المغرب، ليبيا بالإضافة إلى الجزائر، يعملون على عرض لوحاتهم الفنية لتعريف الجمهور العاصمي بهذا النوع من الخطوط.

كما شهد الملتقى إلقاء مجموعة من المحاضرات نشطها الأستاذ محمد الصادق عبد اللطيف من تونس بعنوان «الخط المغربي، الخصائص»، والأستاذ عمر الجمني من تونس تحت عنوان «المبسوط بين أصالة متحركة وحاضر مرتبك وحداثة منتظرة»، تلاها مداخلة «مراحل تطور الخط المغربي في الزخرفة الإسلامية بالأندلس وشمال إفريقيا، ما بين القرن الـ 7م والقرن الـ 15م» للأستاذ موساوي عبد المالك من الجزائر.

كما قدّم كل من الأستاذ أحمد الأمين الزايدي من ليبيا بعنوان «حضور الخط المغربي في اللوحة الخطية الحديثة»، و«الخط والخطوط» لمحمد صبري من المغرب في أشغال اليوم الثاني من الملتقى.

المصدر: عن جريدة الجديد اليومي (بتصرف)

تغريدات «تويتر»

الإمارات والكويت تحكمان بالسجن على اثنين من مستخدمي «تويتر»

قال نشطاء ومحام، إن محكمة في الإمارات العربية المتحدة قضت بسجّن رجل لمدة عامين لكتابته في «تويتر» عن محاكمة في قضية سياسية، كما قضت محكمة في الكويت بسجن مواطن كويتي، من مستخدمي الموقع الإلكتروني نفس، 5 سنوات لإساءته للنبي محمد.

وقال نشطاء في الإمارات إن محكمة في العاصمة أبوظبي أدانت، الإثنين، وليد الشحي، الذي قبض عليه في مايو الماضي، بتهمة انتهاك قانون الجريمة الإلكترونية، وغُرم أيضًا 500 ألف درهم.

وقال ناشط محلي، طلب عدم ذكر اسمه، إن «الشحي» استخدم حسابه على «تويتر» في التشكيك في محاكمة 94 شخصًا بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، والمطالبة بالإفراج عن المحتجزين، الذين يُعتقد أنهم قُبض عليهم لدعوتهم للإصلاح الديمقراطي.

وأدانت منظمة «مراسلون بلا حدود» الحكم الذي صدر، وطالبت بالإفراج عن «الشحي».

وقال المحامي خليل أحمد لـ«رويترز» إن محكمة كويتية قضت، بسجن مصعب شمساه، 5 سنوات، بعدما أدين بالإساءة للنبي محمد على «تويتر»، وأضاف أن موكله «شمساه» لم يكن يقصد الإساءة للنبي وأنه سيستأنف الحكم.

المصدر: موقع المصري اليوم

فيسبوكيات:

«فيسبوك» تغلق صفحات مقرّبة من حماس

أغلقت إدارة موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، مساء الجمعة عددا من الصفحات الإلكترونية المقربة من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بينها الصفحة الرسمية لموقع أجناد الإخباري، وذلك بذريعة التحريض على ما يسمى الإرهاب.

وشملت قائمة الإغلاق عددا من الصفحات المقربة من حركة حماس، منها صفحة القيادي في حماس الأسير المحرر حسام بدران، وصفحة الشهيد أحمد ياسين، وصفحة الكتلة الإسلامية في جامعة الخليل.

من جانبه، استنكر القيادي بدران في أول تعليق له على صفحته الجديدة هذا الإجراء ووصفه بـ«التعسفي وغير الأخلاقي»، واعتبر سلوك إدارة فيسبوك «منحازا»، وأنه «يعبر عن ازدواجية المعايير، ويفتقد لأدنى معايير المهنية، خصوصا عندما يتعلّق الأمر بفلسطين وحقوق شعبها المشروعة».

وأكد بدران أنَ إغلاق حسابه لن يفلح في تغييب صوته وتواصله مع الناس، وتعهد بالعمل على مواصلة الطريق «رغما عنهم».

بدورها، عقبت إدارة موقع أجناد على حذف صفحتها الرسمية بالقول «إن إدارة الفيسبوك كشفت عن وجهها المزدوج فيما يخص القضية الفلسطينية وحرمان المواطن الفلسطيني من التعبير عن رأيه وملاحقة المقاومة الفكرية عبر الفضاء الإلكتروني، مما يؤكد أن هناك جهة تقف خلف مثل هذه الحملة من الإغلاقات».

واعتبرت «أجناد» أن إغلاق الصفحة لن ينهي دور الموقع الذي يعمل منذ سنوات وفق بوصلة أهداف شعبنا الفلسطيني التي لا تنحرف عن الحرية والاستقلال وتحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر.

وأكدت إدارة الموقع أن الوعي الذي صنعه الموقع في أوساط الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية لن يذهب أثره، حيث بات ذلك واضحا في إعلاء الصوت عاليا في رفض الفساد والتبعية للاحتلال والحلول الاستسلامية التي باتت تهدد وجود الشعب الفلسطيني على أرضه.

المصدر: وكالات

لأول مـرة

وفد فلسطين يدلي بصوته لأول مرة في الأمم المتحدة

STATE OF PALESTINE
© Reuters

شارك الوفد الفلسطيني في الأمم المتحدة لأول مرة منذ ترقية وضع فلسطين إلى «دولة مراقب غير عضو»، وهي خطوة يعتبرها الفلسطينيون هامة للغاية على طريق الحصول على عضوية كاملة في الجمعية الدولية.

حمل تصويت عادي للجمعية العامة للأمم المتحدة أهمية خاصة للوفد الفلسطيني الذي أدلى بصوته للمرة الأولى، في إجراء قال عنه المبعوث الفلسطيني إنه قرب بلاده خطوة من العضوية الكاملة في المنظمة الدولية.

وشارك السفير رياض منصور، المراقب الدائم لفلسطين لدى الأمم المتحدة، في انتخاب الجمعية العامة لقاض المحكمة الدولية ليوغوسلافيا السابقة، الذي حصل عليه كوفي كوميليو أفاندي من توغو.

وتعتبر هذه المرة الأولى التي يدلي فيها الفلسطينيون بصوت منذ ترقية وضعهم قبل عام إلى «دولة غير عضو بصفة مراقب» من «كيان» مثل الفاتيكانٍ، ويشكل تصويت الوفد الفلسطيني اعترافاً فعلياً بالدولة الفلسطينية.

المصدر: ي.أ/ ش.ع (أ.ف.ب، رويترز)

غرائب وعجائب

أغرب شعوب العالم : شعب النعامة

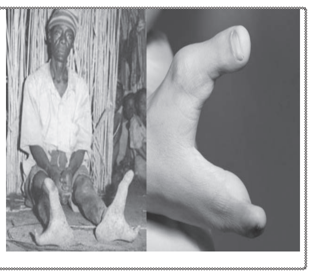

الفادوما "Vadoma " هي قبيلة تعيش في شمال زيمبابوي، وخاصة في المناطق Uru-gwe وSipolilo على وادي نهر زامبيزي. ولديهم اتصالات قليلة مع غالبية البانتو.

وهناك أقلية كبيرة من هذه القبيلة لديهم حالة وراثية نادرة تعرف باسم انعدام الأصابع حيث تغيب الثلاث أصابع التي في منتصف القدم والأصبعين الخارجين منحنية للداخل . مما أدى إلى تسمية هذه القبليه قبيلة باسم " ذو الأصبعين " أو " أقدام النعامة " . تعتبر هذه الحالة وراثية جسمية ناتجة عن طفرة في الكروموسوم 7 . تظهر هذه الحالة على شخص واحد لكل أربعة أشخاص .

محبرة حكيم

قال الإمام علي رضي الله عنه: "إن النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلّق بالمزيد ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد". ك الكلام المعسول يطعِمك بملعقة فارغة

صورة أعجبتني

انتشر عبر موقع التواصل الاجتماعي يوتيوب فيديو خاص لتوأمين حديث الولادة وهما في أول عملية استحمام لهما ويعانقان بعضهما، وقد حصل الفيديو على أكثر من 7 مليون مشاهدة في أقل من يومين.

المقامة الحواريّة- الهندليّة 2

حـــوارية
البشير بوكثير

حوار مع الشاعر الكبير «الصّالح هنـــدل».

الشّعر رسالة، وهو غذاء العقل والرّوح.

س-7 في عصر الفضائيات والانترنت هل تراهن على القراءة؟ وهل بقي للشعر من دور؟

- صحيح أن عصر الفضائيات والانترنت استهلك جلّ أوقات الإنسان، ولم يترك له خيارا للاهتمام بعالم الكتب والقراءة، لكنْ ذلك لا ينفي ما يجنيه الإنسان من فوائد جمّة من اهتمامه بعالم الفضائيات والانترنت، ولا ينكر هذه الفوائد إلا جاحد متخلّف، لأنّها قدّمت للإنسان تسهيلات لم يكن يحلم بها، وأسهمت بشكل كبير في توفير جهوده وأوقاته بما لم يكن يقدر على تحقيقه دونها، فهي أدوات تثقيفية لا تضاهى لمن أراد ذلك، سواء من حيث قدرتُها على توفير الوقت وسرعة الوصول إلى المعلومات، أو من حيث دقّةُ وجودة ما تعرضه من علوم و معارف وثقافة. غير أن متعة الكتاب ونشوة قراءته وتصفحه تبقى فريدة لا يمكن للإنسان الواعي أن ينكرها أو يُعرِض عنها في حياته اليومية.

أمّا دور الشعر فهو في تعاظم مستمر، إذْ أنّ هذه الوسائل التكنولوجية العصرية لم تلغه بل دعّمتْه وقوّتْ شوكتَه وعزّزتْ تأثيره.

ألا ترى معي أن الانترنت ولاسيما المواقع الثقافيّة الالكترونيّة قد فتحت الكثير من مواقعها للشعر والشعراء، ومكّنتنا من الاطلاع على كل مستجدات الحياة الشعرية في العالم بأسره، فأسهمت إسهاما عظيما في تلاقح الثقافات وزيادة فرص التأثر والتأثير، ناهيك عن حفظها لتراثنا الشعري الضخم الذي عجّت به ملايين بل ملايير الكتب القديمة التي صارت عرضة للغبار والإهمال والنسيان.

س-8 ماذا تقولون في قضية الحداثة الشعرية؟ وهل تراثنا صار عقدة كما يقول البعض؟

- الحداثة في الشعر قضيّة شائكة خاض في تحديد مفهومها الكثير من النقاد واختلفوا فيها وفي علاقتها بالتراث، وأحسن ما قرأته عن الحداثة الشعرية ما يُقرُّ بأنها مفهوم حضاري عميق لا يهتم بمظاهر الأشياء بقدر ما يغوص في كشف أعماق ما أحدثته هذه المظاهر الجديدة من تغييرات في روح الإنسان وحياته العصرية.

إنّ الحداثة تبدأ بإدراك عميق لعلاقة عناصر التراث الحضاري الأصيل بعناصر الواقع العصري الجديد، ثم تنتقل إلى بلورة هذه العناصر وتكييفها بما يضمن روح التواصل والاستمرارية بينها، وتصل إلى تشكيل صورة جديدة تعبّر عن رؤية الإنسان العصري للحياة. صورة تمتزج فيها وتتلاحم روح الأصالة بروح العصر في تواصل عجيب وتواؤم تام .

أمّا من يفهمون الحداثة في الشعر على أنها «طلاق بائن» مع الماضي والموروث الحضاري الأصيل، و «زواج متعة» بكلّ صيحة جديدة ثائرة من غير وعي، ولا إدراك بعلاقات الأشياء الوافدة أو فلسفاتها أو جذورها الفكرية، فهو محض تقليد أعمى للغرب ما يلبث أن يخبو بريقه وينطفئ إلى الأبد. لأنّ مثله كمثل شجرة خبيثة لا جذور لها إن اجتثت فما لها من قرار.

س-9 ما رسالة الشعر في نظركم؟

- يكفي أن أقول إنّ الشاعر يستطيع أن يفصح ويحسن التعبير عن الأفكار والمشاعر حين يعجز عن ذلك الآخرون، ويستطيع أن يحرّك النفوس ويثيرها ويدفعها إلى التغيير حين تستسلم إلى الجمود وتيأس من الإحياء، ويستطيع أن يفتح العيون على حقائق عميت عنها لكثرة ماران عليها من الغبش والقذى. هذه الحقيقة عن الشاعر هي التي توضّح رسالته الحقّة، بغضِّ النظر عن رسالته الفنية الجمالية فهو غذاء العقل والروح والمشاعر بكل ما تحمله هذه العبارة من زخم المعاني، ولايسع في هذه العجالة أن أفصل أكثر في رسالة الشعر.

س-10 ما سبب روح التّمرّد التي نستشفّها في شعركم؟

- لا يستطيع أي شاعر أن يعيش في برج عاجيّ بعيدا عما يحدث لوطنه وأمته، فهو لسان حالها وترجمان أحوالها، فلستُ متمرّدا كما تقول، وإنما ثائر، لأنّ هناك فرقا بين التمرّد والثورة.

أما سبب ثورتي فهو الانحطاط السياسي والاجتماعي والأخلاقي الذي تفاقم في عقلية وواقع هذه الأمة إلى حدّ الرداءة في كل مظهر من مظاهر حياتها في فترتي الثمانينيات والتسعينيات، ولم تكن ثورتي تمردا كما سميته أنت وإلا لكنت لجأت إلى برج عاجي ناءٍ لا أعير فيه اهتماما لما يجري في الواقع، وإنّما كانت ثورتي رفضا لهذا الواقع، ومحاولة للتغيير فلم أكن لأرضى بموقف المتفرج السلبي الذي لا همّ له إلا النيل من الجيفة التي يتهافت عليها الذباب ما سنحت له الفرصة لذلك، بل كنت أتألم لواقع أمتي وأصبو إلى رؤيتها تستفيق من سباتها وتنهض بطاقاتها ومواهبها لتحيا عزيزة مكرمة، ولكن للأسف الشديد خابت كل آمالي وازداد الوضع سوءا وصارت الأمة أكثر قابلية للاستعمار والتفكّك الدّاخلي، ولا أدلّ على ذلك من وضع العراق وليبيا وسوريا ومصر والسودان والقائمة مفتوحة ...

س-11 هل تشعر أنك غريب في وطنك؟

- لي قصائد كثيرة أعبّر فيها عن غربتي في هذا الوطن وغربة هذا الوطن في نفسي فكلانا غريب في الآخر، أحسّ بآلامه وأتعذّب لجراحه العميقة وينفطر قلبي لضياعه وتيهه، وليس بيدي حول ولا طول لأغيّر من حاله، وهو أيضا يحسّ بآلامي وعجزي ويدرك حالي وغربتي.

ولا شيء يستطيع الإفصاح عن هذا الشعور بالغربة غير قصائدي التي أحيلك وأحيل القراء إلى قراءتها و تأملها.

س-12 ما تقويمك للمشهد الثقافي في الجزائر؟

- حبّذا لو يُطرح هذا السؤال على أهل الاختصاص المتتبعين للمشهد الثقافي في بلادنا من المفكرين والنقاد وكبار المثقفين، أمّا حكم مواطن بسيط مثلي فقد يكون ظلما وإجحافا كما قد يكون مدحا وإطراء، لأني وبكل صراحة وبساطة لا أملك الرؤية الصحيحة عن الوضع الثقافي عامة لأستطيع إصدار حكم على ذلك، ولكنّي أستطيع أن أقول لك إنّ الوضع الثقافي عندنا يفهمه عامتنا بل أكثرنا على أنه غناء ورقص وحفلات ماجنة أو ترفيهية وشيء من هذا القبيل، وهذا ما يكثر رواجُه في بلادنا حسب تقديري. وحبذا لو أكون مخطئا في هذا التقدير.

ولو سألتني عن الحركة الأدبية عامة والشعرية خاصة لأجبتك بأنها حركة متعثرة تنهض طورا وتنتكس طورا آخر. هناك أسماء تضيء في عالم الشعر والقصة زمنا ثم تنطفئ فجأة أو بالتدريج، لا تجد من يأخذ بيدها ويثبت جدارتها ويرعى زهرتها لأنّ الحركة النقدية البناءة غائبة تماما من جهة، ولأنّ البرامج السياسية المسطرة في بلادنا لا ترسم أفقا واضحا لهذه الحركة من جهة ثانية، بل كثيرا ما تكون خانقة قاتلة بما تفرضه من قيود وحواجز.

س-13 ما أحبّ قصائد ك إليك؟

- كل قصائدي حبيبة إلى نفسي فهي جزء مني وأنا جزء منها، وإذا أردتني أن أدلّك على أحبّها إلى قلبي فاقرأ (أنشودة البعث والتحدي) ، و(مخاض السراب)، و(عيون تتحدى)...

س-14 كلمة أخيرة للقرّاء.

- أشكر كل القرّاء على تذوقهم الشعري وحسّهم المرهف لنبض القوافي والقريض، وعلى الشعر والمحبة دوما نلتقي.

المقامة المونديالِيّة-البرازيليّة

رغم أنّي لا أؤمن بفتنة الجلد المنفوخ، التي تركت الأمّة مثل ثور مسلوخ، إلاّ أنّ إخوة كراما طالبوني منذ أسبوع وبإلحاحٍ شديد بكتابة مقامة حول منتخبنا الوطنيّ هديّة لتأهّله لمونديال البرازيل، فما كان منّي سوى تلبية هذه الرّغبة المشروعة حفاظا على الودّ القديم، ومشاركة لهذا الشعب العظيم، فرحته العارمة، وثورته الكرويّة الدّاهمة. فخربشت هذه الكلمات المهلهلات، وليعذرني القارئ الكريم على ركاكة الأسلوب وذلك راجع لاعتلال في صحّتي، وفتور في همّتي. ولعلّها ستكون آخرَ مقامة تخطّها يُمناي.

حدّثنا الشنفرى، زند الورى، قال:

بعدما وضعتُ عصا التّرحال، يمّمتُ شطر جزائر الأبطال، وركبتُ من أجلها الأهوال، كي أحقّق الآمال، في رؤية « الأفناك» مُتأهلين للمونديال، ببلاد الصّامبا بلد الجمال والفوتبول والسّحر والدّلال.

وجدتُ المنتخب، مثل عجوز دردبيس تنتحب، قد لفّها الهُزال، وصارت في أسوإ حال، بعدما أدمنت البكاء على الأطلال، وأراقت العبَرات الهطال، على ملحمة «خيخون» التي مازالَت راسخة في البال.

قلت: يا أولاد لاجيري، يا من قهرتم ديغول ولافيجري، دعكم من البكاء على الأطلال، والعيش في الخيال، ولْنبدأ ملحمة الأبطال، لنكون «روّاد أعمال، لا ماضغي أقوال»، كما قال شيخكم الإبراهيمي صاحب الكرامات والأفضال. فهذه النجمة الحمراء ومعها الهلال، لن يأفلا مادام في الجزائر رجال، يحملون على كواهلهم ما تنوء بحمله الجبال، وما تتقطع له نياط الجمال.

وإذْ أنا أعلنُ النفير، وأسخّن البندير، وأشحذ همّة المهيض الكسير، بادرني شابٌّ خلاّط، يتزيّن بالقلادة والأقراط، كأنّه من زمرة «الأرهاط»، الذين حادوا عن النّهج والصّراط (السّراط)!، وصاح بوقاحة وسوء انضباط:

هل تعرف الفوتبول، أيها الصّعلوك المهبول؟

أجبته: أيها المخبول، نحن الصعاليك نركض مثل الخيول، ونداعب الأسنة والحِراب، مثلما تداعبون الجلد المنفوخ وتُنشّون الذّباب!

لقد جئتكم ورهطي الصّعاليك زائرين، ولبلدكم مُؤيّدين ومناصرين، فلماذا تقابلنا أيّها البدين بهذا الحقد الدّفين؟

طأطأ الرأس وقال: حقّك عليّ يا جدي الشنفرى، قل للورى: نحن أبناء نوفمبر لن نُهزم في شهر نوفمبر، لأنّنا قهرنا العدوّ الأشِر، وأذقناه الموت الزؤام العسِر. انسَ الأمرَ وهيّا للاحتفال، بتأهلنا للمونديال، وستكون في طليعة الكرنفال، يا أجمل صعلوك عرفته الأجيال!

امتطيتُ فرسي الجموح، وناديتُ تأبّط شرّا الفتى الطموح، بعدما عادت لي الرّوح، وتقدّمنا الصّفوف، وكأنّنا سنلاقي المنايا والحتوف، فاستقبلتنا النّسوة بالزّغاريد، في هذا اليوم النوفمبريّ السّعيد. وهنا أرسلتُ آخر سهم في الكنانة، وأنا أنشد هذه الأبيات الطّنّانة، لشاعر الثورة الضرغام، «مفدي زكرياء» فارس القريض الهُمام:

هذا (نوفمبـرُ)، قمْ وحيّ المِدفعا
واذكرْ جِهادَكَ والسّنيـنَ الأربعا
واقـرأْ كتـابَـكَ، للأنـام مُفصَّلا
تقـرأْ بـه الدنيـا الحديثَ الأروعا
واصـدعْ بثورتـكَ الزمانَ وأهلَهُ
واقرعْ بدولتك الـورى، و(المجمعا)
واعقـدْ لحقّك، في الملاحم ندوةً
يقف الزمان بها خطيباً مِصْقَعا
وقُلِ: الجزائر، واصغ إنْ ذُكِرَ اسمُها
تجـد الجبابـرَ.. ساجديـنَ ورُكّعا

بقلم: البشير بوكثير

القصيـــــد

قنـــــديل بنـــــي هاشــــــم

واحرّ قلباه ممن قلبه شبِمُ
كزهرةِ الكأسِ في تمّوزَ تبتسمُ
والصيف يحرق زهرَ الحقل منتشيا
وتلك في الظل لا تدري ..ولا ألمُ
قلبي يميل.. وما تدري معاتِبتي
لمن يميلُ.. لمن بالشوق يضطرمُ
وفي الفؤاد يمامات مسافرةٌ
إلى الحجاز..وحادي ريشِها الحَرَمُ
كانت تفتش في الأوراق ثائرةً
والشكّ فوق شواطئ القلبِ يلتطمُ
ألقتْ بيمنى على فيها، وقد قرأتْ
اسمَ النبيّ.. وغشّى روحَها الندمُ
جاءت تهرول تبدي العذرَ آسفةً
يُعينها الدمع والتأكيد والقسمُ
ما قلتُ شيئا..ففي لحظات دهشتها
تنسَى القلوبُ برغم الجرحِ مَن ظلموا
هذا محمدُ- قالتْ- نورُ أعيننا
معذورُ يا أنتَ.. يا من كنتَ تُتهمُ
ما يملكُ الشِّعرُ إن هاجتْ زوابعهُ
فأذعنَ البحرُ والأوراق والقلمُ؟
لِعاذل الزيت في قلبي ولائمِهِ
أقول ويحك في القنديل نختصمُ؟
يلألئُ اللّه في عينيّ جبهتهُ
وما ترى العينُ في ياسين يُلتزمُ

***

جاء المدينةَ ..ريحُ الخير تدفعهُ
مثل الغمام .. وفيه الخير والنِّعمُ
فاستلّ شوكَ حُفاة الرملِ مرحمةً
وسار يتبعه الأعراب والعجمُ
فكان أهطلَ من شؤبوبِ مُعصرةٍ
على البطاح..وحُلمُ المُمحلِ الديَمُ
لِسارق الزيت من فانوس أرملة
مَن لليتامى بلا ضوءٍ وأمِّهمُ؟
لعابدٍ فتنة الأحجار ينقشها
على جلود عبيد اللات إن وشموا
لباسط الكف للفرعون يطلبهُ
ذي المومياءُ..وهذا عندك الهرمُ
لمن تقولُ: فصفْ لي ربعَ هالتهِ
أقول يصعب في أوصافه الكلمُ
أعاد للّه جبهاتٍ.. يلقّنها..
معنى السجودِ..فلا شركٌ ولا صنمُ
وطرّزَ الكونَ مِن خيطان رائعةٍ
من الحرير، عليها الطهر يرتسمُ
وأطلق الروح من دخّان قارئةٍ
بين الفناجين بالسوءِ تستهمُ
أقام للّه فوق الأرض عاصمةً
وقال للناس بالجبّار فاعتصموا
فقد أتى اللّه بنيانا فدمّرهُ
غابت شموس ثمودٍ.. مثلها إرمُ؟
هذا النبيُّ..اخضرار الأرض نظرتهُ
وبسمة الثغر منها الضوء يحتشمُ
حلو العبادة..آهٍ .. ما أقول إذا
للّه يركع، أو للركنِ يستلمُ
لا اللون يدرك في اللوحات قامتهُ
لا العاكفون على اللوحات إن رسَموا
لا الشارحون لحرف من معاجمهِ
لا الواصفونَ لنار تحتها علمُ
لا الناظمون إذا ضاقت مذاهبهم
مستنجدين ببعض الشعر إن نظموا
يكفي السكوتُ ..وعذرُ الصمت في شفةٍ
ظلتْ تحاول ..لكنْ ما استطاع فمُ
يكفي الوقوف بواد ما لسالكهِ
مِن النعالِ ليُلقي.. أو له قدمُ
يكفي التأمل في مرويّ عائشةٍ:
((كانَ النبيّ قُرانًا)).. كله شيمُ
يكفي احتياطا لمن في قلبه ولَهٌ
أن يستدلّ بأهل الحب إذ سلِموا

شعر: محمد جريوعة

نباهة أبي حنيفة

قال ابن الجوزي: «وبلغنا أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة، فشكا أنه دَفن مالاً في موضع ولا يذكر الموضع، فقال أبو حنيفة: ليس هذا فقهًا فأحتال لك فيه، ولكن اذهب فصلِّ الليلةَ إلى الغداة، فإنك ستذكره - إن شاء الله تعالى - ففَعَل الرجلُ ذلك، فلم يمض إلا أقلُّ من ربع الليل حتى ذَكَر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره، فقال: قد علمتُ أن الشيطان لا يدَعُك تصلّي حتى تذكر، فهلا أتممتَ ليلتك؛ شكرًا لله - عز وجل -».

الأذكياء، لابن الجوزي، ص94.

(معجم الرياضيين العرب والمسلمين)

موسوعة الذكاء العربي والإسلامي على مر العصور

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار النعمان للطباعة والنشر صدر كتاب مهم تحت عنوان: (معجم الرياضيين العرب والمسلمين) للدكتور عبد اللطيف بالطيب يضم تراجم أهم العلماء العرب والمسلمين في الرياضيات على مر العصور وفي مختلف البلدان والقارات وعلى مختلف الأديان والمذاهب ويقع في 551 صفحة من القطع المتوسط.

كتب مقدمة الكتاب الباحث الدكتور أحمد بن نعمان يقول فيها: «إن هذا الكتاب يعتبر كشفا لأصحاب الفضل من كل أولئك الرياضيين والفلكيين العرب والمسلمين الذين كان دافعهم إلى ذلك الإبداع المبهر في هذا العلم، هو معرفة عدد السنين والحساب للقيام بالمهمة الأولى التي وجد الإنسان من أجلها في هذه الحياة، ألا وهي عبادة الخالق القائل في كتابه الأزلي {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ} (الذاريات: 57-56)»، ويضيف: «...ومما يزيد هذا العمل التوثيقي العلمي الحضاري قيمة أنه يمثل مجهود سنوات طوال من العمل الجاد لباحث عربي مسلم، من أهل الاختصاص وهو الدكتور عبد اللطيف بن الطيب الذي حفزه دينه، ومكنته قدرته وساعده إتقانه لعدة لغات أجنبية من الإطلاع على تلك الكنوز العلمية في أماكنها المختلفة بالمكتبات العربية والأجنبية».

يترجم الكتاب لأهم العلماء العرب والمسلمين وهم مرتبين حسب الترتيب الأبجدي العربي من الألف إلى الياء ويبلغ عددهم 1592 عالما وعالمة خدموا الحضارة الإنسانية عموما والحضارة العربية الإسلامية على وجه الخصوص في ميدان الرياضيات وفروعها العلمية من حساب وهندسة وجبر، ويذكر بعض آثار هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم وإنجازاتهم مع ذكر لبعض أساتذتهم وتلامذتهم عبر مختلف عصور الإشعاع العلمي والثقافي والمعرفي للحضارة العربية الإسلامية، ومن أشهر هؤلاء العلماء أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي القرطبي يعتبر من أوائل علماء الرياضيات المسلمين حيث ساهمت أعماله بدور كبير في تقدم الرياضيات في عصره كان الخوارزمي قد ترك العديد من المؤلفات في علوم الفلك والجغرافيا من أهمها كتاب الجبر والمقابلة الذي يعد أهم كتبه وقد ترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية في سنة 1135م وقد دخلت على إثر ذلك كلمات مثل الجبر Algebra والصفر Zero إلى اللغات اللاتينية، وأبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، صاحب الابتكارات في الكيمياء والرياضيات والطب والهندسة، وكذلك الحسن بن الهيثم صاحب كتاب «الجامع في أصول الحساب» و«حساب المعاملات»، كما أورد الكتاب ترجمات لما يزيد عن 120 عالم جزائري منهم عالمة هي السيدة زينب بنت محمد بن أبي القاسم الهاملي، أبوها هو الشيخ محمد الهامل شيخ زاوية الهامل قرب بوسعادة، وكانت زينب تقوم في حياة أبيها بحفظ حسابات الزاوية، وقد استطاعت رغم كل العراقيل والمناورات من الإدارة الفرنسية أن تتولى رئاسة الزاوية الهاملية خلفا لأبيها الشيخ محمد إلى أن وافتها المنية في سنة 1905 عن عمر ناهز 50 سنة.

ويقول المؤلف الدكتور عبد اللطيف بالطيب الأستاذ المساعد بكلية الجيل الصناعية بالمملكة العربية السعودية وعضو جمعية أساتذة الرياضيات في المملكة البريطانية المتحدة ما يلي: «يتفادى الكتاب بعض المصادر التاريخية التي تعمدت إغفال بعض العلماء العرب والمسلمين لأسباب مذهبية أو سياسية مر بها العالم العربي الإسلامي عبر تاريخه الطويل.

ويحاول أن يغطي معظم المناطق العربية من المغرب العربي الإسلامي إلى المشرق الإسلامي إلى شبه الجزيرة العربية إلى علماء المسلمين في العصر العثماني في المناطق التي كانت تحتلها روسيا إلى إفريقيا والهند والأندلس.

يطمح هذا الكتاب أن يكون مرجعا مهما حول علماء الرياضيات العرب والمسلمين أينما كانوا وفي أي عصر وجدوا بغض النظر عن خلفياتهم المذهبية أو السياسية، التي كانت في كثير من الأحيان سببا في حرق بعض المؤلفات العلمية، وجعلت عالما مثل ابن حمزة الذي مهد للوغاريتمات لا يهتم به إلا المستشرقون وجعلت عالما كابن باجة الذي سبق نيوتن في اكتشاف قانون الجاذبية لا ينقل كتبه إلا قس إسباني. أما بالنسبة لمعيار اختيار هذا العالم دون ذلك فهو أن يكون مختصا بشكل رئيسي في الرياضيات أو يكون مشاركا فقط أي أن اهتمامه الأساسي ليس الرياضيات وإنما له مشاركة عن طريق التدريس أو التأليف وذكر اسمه وكنيته ونسبه وتاريخ ومكان ولادته بالهجري والميلادي وشيوخه وتلامذته أو من عاصرهم ثم الأماكن التي درس أو تنقل إليها وبعض الشخصيات المهمة التي تعامل معها مع التعرض لبعض إنجازاته ونظرياته في الرياضيات وآثاره ومؤلفاته.

ورغم أن موضوع الكتاب يبدو غير جذاب للقارئ العادي لأنه متخصص في علم صعب ودقيق إلا أن أسلوب الكتاب الجميل ولغته العربية البسيطة الفصيحة يجعلان قراءة الكتاب ميسرة للمتخصص والقارئ العادي، وهو يقدم فائدة لاشك فيها للراغبين في الاطلاع على تاريخ العلوم العربية الإسلامية عموماً والعلوم الرياضية خصوصاً.

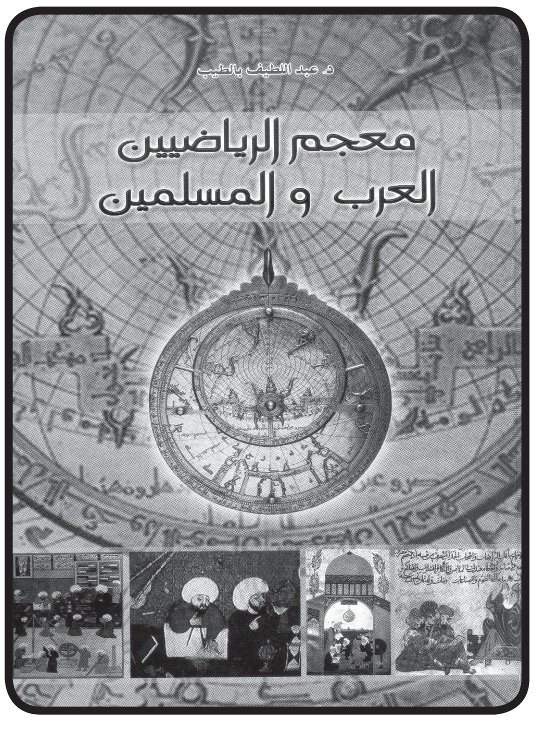

قراءة خاطفة في كتاب «شخصيات وذكريات» للدكتور مولود عويمر

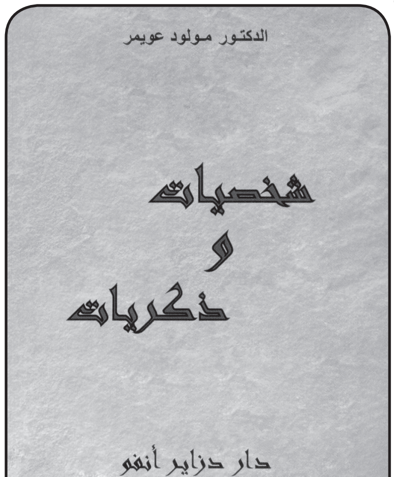

الأستاذ بشير بلاح

في كتابه: «شخصيات وذكريات» (دار دزاير أنفو 2013/ 240 ص)، أرّخ الدكتور مولود عويمر مِن خلال مَن تطرّق إليهم من الأعلام أصالةً فاعلةً، تقتبس من مشكاة التنزيل (مالك بن نبي- نُعيْم النعيمي-مولود قاسم نايت بلقاسم-محمد حميد الله-عبد الرحمان شيبان-البشير الإبراهيمي-إبراهيم مزهودي-عبد القادر الياجوري-ابن باديس-محمود بوزوزو...)؛ وفعاليةً عصرية رائدُها الفكر النقدي الحرّ (عبد الرحمان بدوي-محمد أركون-عبد الله العروي...)؛ أو منهما معا (رجاء غارودي-محمد عابد الجابري-علال الفاسي...). لكنها افتقرت إلى القاعدة الاجتماعية الواعية والمتجاوبة، والوعاء الحضاري الكفيل باحتضان أفكارها واستثمار جهودها في إطار نهضة شاملة فاعلة ومنجزة، لا مجرد حركة وعيٍ وتعبئةٍ ودفاع عن الذات أمام تحديات الانحلالِ الداخلي والهيمنة الأجنبية. فكان عملُ أقطابها أقرب إلى بيان النهج وإقامة الحجّة منه إلى تشييد البناء.

الكتاب حافل بتفاعلات وملاحم الأمم والأوطان والعباقرة والتجارب والأفكار... تحيلُهُ عزاءً للمُحْبَطين، ودافعاً للمتردّدين، ومدرسةً للبناء والتجديد؛ إذ زخر بحشد من الدروس والعبر والمفارقات والنماذج المتألقة التي عُرضت بأسلوب محفّز وجذاب، من جامعات الشرق والغرب، والكتب والموسوعات والصحف والمجلات والمعالم والجمعيات ومراكز البحث والملتقيات والمؤتمرات والمتاحف..ما يغمر القارئ بفيْض من المعاني والمفاهيم والأجواء السامية، التي تلهم وتعلّم.

ما لفت انتباهي من ذلك: ما ذكره الكاتب عن جمال الطبيعة واستثمار الأرض والحفاظ على البيئة، والتزام النظام، وتقديس الوقت، وازدهار الخدمات العامة، وتشجيع البحث العلمي، وتقدّم الترجمة.. وخاصةً عن واقع ودور الجامعات في الغرب. فهي تحُفُّ معمارية تحُفُّ بها الأشجار، مفتوحة، ليس فيها متاريس أو أبواب حديدية، غنية بمختلف المصادر، تتوفرعلى كل المرافق، تقدّم جميع الخدمات، ومباحةٌ للسياح وتلاميذ المدارس ومتابعة البحث أثناء العطل (ص ص 155-154)، وتستقبل أحياؤها زوارًا ينزلونها (ص 156)، وقد لاحظتُ ذلك أيضا في جامعة ليون (Lyon) عام 1999. أما في الجزائر، فالخبر في أروقة الجامعات ودورات مياهها وقاعاتها المكتظة ونوعية خدماتها...بل في تدمير محيطها الأخضر، حيث تُقطع الآن مئات الأشجار في جامعة الجزائر 2/ بوزريعة-مثلا- لأغراض لا يصرَّح بها!

ولا غرو؛ فبقدر ما تقترب حضارةُ الغرب من الكمال في مجال فقه الإنجاز بأبعادِه المختلفة: فقه التخطيط وتعبئة الإمكانات، وفقه التنفيذ، وفقه التقويم والمراجعة، وفقه حماية المكاسب (حسب تقسيم الطيب برغوث)؛ بمقدار ما نبتعد نحن عنه. وترتّب عن ذلك أنها حققت ما درجَ المسلمون على تسميته بـ«فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، التي هي مناطُ الخيرية عندنا، وأنجزت أكْمَل منهج تقويمٍ دائم ومراجعة مستمرة لحياتها العامّة: منْ خلال المجالس المنتخبة، واللجان المتخصصة، والقضاء المستقل، والفصل بين السلطات، ومؤسسات الصحافة والإعلام الحرة، وأنواع الرقابات المالية والإدارية المتيقظة، التي نوّه بها الدكتور مولود عويمر صراحة أو ضمنيا؛ هي من ضمانات حيويةِ المجتمع وانبعاث الطاقات، ومنع مُداراة الظالم والتستر على الفاسد. فأينَ نحن من ذلك؟

ناهيك عن تجارب مئات من العلماء العاملين والمفكرين والناشطين الذين يستوحي منهم القارئ أبعادا بلا حدود. فهذا يُلهم قوة العزم والمثابرة (سعد الله-الفضيل الورتلاني-سعدي بزيان..)؛ وذاك يوسّع الأفق ويجسد الموسوعية والعالمية (مالك بن نبي- برودال Braudel-الجابري..)، وغيره حمَّل هموم الأمة والتضحية في سبيل المبدأ (علي الحمامي-الحسن بن محمد بن عزوز-شكيب أرسلان..)، أو أصالة الفكر (محمود شاكر- عبد الله بن المبارك-مبارك الميلي-محمد فتحي عثمان..)، أو الأصالة والمعاصرة (علي شريعتي-عبد العزيز الثعالبي-عبد الرحمان الجيلالي- علي المصراتي..)، أو كل ذلك، أو معظمه كما تمثَّل في ابن باديس وبعض من ذُكر. ولكن، هل استلهم المسلَمون هذه القيم؟.

لكَم أثار أشجاني تفريطُ المسلمين في مقر «جمعية العروة الوثقى» بباريس، أحد أهم رموز النهضة الإسلامية الحديثة التي ردّدت أيامَها أصداء الأفغاني وعبده. فهُدمت وتحوّل موضوعها إلى عمارات ومحلات! (ص 13). وعدم اتّعاظ دعاةِ الأصالة-في هذا السياق- منِ ضعف التأهيل العصري الذي حدَّ من أفقهم وجَنَى على حركاتهم وأعادها إلى المربع الأول غداةَ كل مبادرة (آخرها مصر)، بفعل تقليدية ثقافتهم وأساليبهم التي لمّح سعدي بزيان إلى منبعها في ردّه على سؤالكم عن المواد التي كانت تدرّسُ في معهد ابن باديس بقسنطينة حوالي 1950، إذ تنعدم فيها أو تكاد المواد العصرية واللغات الأجنبية (ص 194). وقد سبق إلى التحذير من ذلك كثيرٌ من الأعلام، كأبي الأعلى المودودي الذي قال قبل عدّة عقود مثلا: «ليس لرجل ذي ثقافة واحدة في أيامنا أن يكون مرشّدًا دينيًّا صحيحًا» (نحن والحضارة الغربية، ص 314). وكذا تمثّلُ الجزائرِ لأسطورة «سيزيف» (Sisyphe) فيما تقدِمُ عليه من أعمال عبثية، ذكر منها استغراب وزير ياباني توزيعَ السفارة الجزائرية في طوكيو كلَّ المنشورات والوثائق المقدّمة للمستثمرين اليابانيين باللغة الفرنسية بدلا من اليابانية أو الانكليزية (ص161). وبذلك أصبحنا أكثر فرنسية من الفرنسيين. وهكذا تكون التنمية في الجزائر!

على أنّ لي جملةَ ملاحظات أرجو أن يتسع لها صدر الكاتب:

- تمنيتُ لو فنّد رأي المرحوم عبد الحليم عويس في معاوية بن أبي سفيان (وهو من الطّلقاء الذي لا تحّل لهم الخلافة كما قال علي بن أبي طالب وغيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم) بأنه «كان أحقّ الصحابة بالحكم، لأنه كان أقدرهم على صناعة الحضارة وقيادة الأمة» (ص 67)، الذي لا يعكس شذوذًا علميا فحسب كما قال الشيخ القرضاوي، بل شذوذا تاريخيا وحضاريًّا كما لمّح الشيخ رشيد رضا قبل ثمانية عقود في كتاب «الخلافة»، معتبرًا خلافته منبعًا لمشاكل الأمة الإسلامية اللاحقة، فليُراجَع. مع أن ذلك لا يعدو مجرد انعكاس لطبيعة ومستوى وعي الأمة والتزامها آنذاك؛ إذ لا يكون الحاكمُ إلا الممثّل الأعلى لمجتمعه وأمته، الذي تتكثّف فيه خصائصها في مرحلة تاريخية معيّنة، كما قال المصطفى صلى الله عيه وآله وسلّم: «كما تكونون يولّى عليكم». فلا يكون الحاكمُ هو المسؤول الأول عن مجد الأمة أو انحطاطها، بل هي الأمة ذاتُها.

- أورد عباراتٍ تزكيةٍ لـ«الخليفة فرحات بن سعيد» قالها أحد المحاضرين في «ملتقى أعلام بسكرة المعاصرين» (24-22 ديسمبر 2009) على علاّتها، حيث نسبَهُ إلى المقاومة والجهاد والاستشهاد (ص 86). والواقع أن فرحات بن سعيد عرقل جهود المقاومة في الشرق ردحا مِن الزمن؛ بانتصابه (وغيره من المشاغبين الكُثر أيضا) لإثارة القلاقل، ما مكّن الغزاة من احتلال عنابة وغيرها من الثغور، واتصل بالفرنسيين ودلّهم على «عورات» المسلمين وأعانهم مرارًا طمعا في الإمارة (تُراجَع خطاباته إلى قادة الغزو التي أدرجها Gabriel Esquer في «مراسلات الجنرال فوارول» Correspondance du g-néral Voirol 1833-1834 مثلا). ويكفي أنه كان سببا في إبادة قبيلة «العوفية» النازلة شرقي وادي الحراش، حينما أرسل وفدًا إلى «دوروفيقو» (De Rovigo) يحثّه على غزو قسنطينة، تعرّض للسلب قرب مضارب تلك القبيلة في 5 أفريل 1832، فردّ الفرنسيون بإبادتها من الغد كما تعلمون.

- أعتقد أنه كان بوسع الكاتب أن يبدي رأيه في بعض المسائل المخالفة للشرع والعقل والمصلحة العامة؛ ومثلاً أن يستهجن -ولو تلميحًا- وقوف الجنود المغاربة دوْمًا على ضريح الراحل محمد الخامس، الذي وصفه فوق ذلك بأنه «تحفة معمارية» يقصدها الزوار والسواح على مدار السنة (ص 110)، وليست هذه منقبة أو فضيلة في بلد يخاطر الآلاف من شبابه بالغرق في مياه المحيط فرارا من البؤس.

- أما أعمال الراحل عبد الرحمان بدوي التي ذكر أنها تجاوزت 100 كتاب (ص 16)، فإنه يذكر (أي بدوي) في «الموسوعة الفلسفية» (ج1/ ص 296) أنها فاقت 120 كتابا، فضلا عن مئات البحوث والمقالات، وتلك من الأرقام القياسية التي تذكّر بأعمال أمثال ابن مُطَهَّر الحِلّيِّ (684- 726هـ) الذي ألّف 120 مجلدا، وابن تيمية (611 - 728) الذي فاقت تصانيفه 4000 كراسة، والذهبي (673 - 748) الذي خلّف 65 كتابا من الكبار، وابن القيم (691 - 751) بنحو 100 كتاب، وتقي الدين السُّبْكي (683 - 756) بمثلها، وصلاح الدين الصفدي (696 - 764) الذي كتب 600 مجلد تصنيفا، والشيخ الأكبر ابن عربي (560-638) بنحو 200 مصنَّف، وغيرهم.

- حبّذا لو تُدرَج في الطبعة القادمة صور بعض الأعلام في الغلاف والمتن؛ فالصور وإن كانت خيالا زائلا، إلا أنها «اليوم» من دلائل القدرة، وفهارس الحقيقة لمن تدبّر، فرُبّ عارفين تحيا النفوس برؤيتهم، ومرتكِسين قد تتألم الروح من مجرد ذكرهم. فلتكن «رؤية» أولئك بلسمًا من ذكر هؤلاء!

بقلم: أمال السائحي. ح

أيهما أفضل للأمّ والمجتمع: المكوث في البيت أم الخروج إلى العمل؟

إذا كان المجتمع يعاني من هزات أسرية، التي تعصف بالخلية الأولى في المجتمع، وهي النواة الأساسية، والتي أصبحت اليوم نموذجا للعنف الكلامي والعنف الجسدي، فذلك يعني أنه لابد هنا من إعادة النظر في كل ما هو تربوي وأخلاقي.. لقد بات مجتمعنا اليوم يشكو من أمراض كثيرة ومتعددة، منها الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، وقد غدت تلك الأمراض تستفحل تدريجيا، مثل الطفيليات التي وجدت الحقل والتربة والماء والهواء المناسبة لها والمساعدة على نموها..

من ذلك أنه كثُر الكلام في الآونة الأخيرة عن الجيل الصاعد فيما يخص تربيته هويته والمنعرج الخطير الذي بات يظهر عيانا للجميع انجرافه إليه، وتعددت الشكاوى بين أفراد الأسرة نفسها، وفي المدرسة، ومن الوسط الذي هم فيه، وصارت هذه القضية هي القضية الأولى للعائلات الجزائرية...

وبما أن المرأة بفعل التطور الاجتماعي صار لها دور فعال في جميع ميادين العمل، وأصبحت تغيب عن البيت من بداية وضح النهار، إلى مغيب الشمس، لتدخل مسرعة نحو المطبخ، أو نحو مكان آخر لتتم أعمالها البيتية، بدون الالتفات إلى الطفل، ومعرفة ما عاناه يوما كاملا من الناحية النفسية، ومن الناحية البيداغوجية بعيدا عن والديه الغائبين عنه طيلة اليوم...

تلكم هي المشكلة.. وهي مشكلة انجرَّت أصلا عن مشاكل اجتماعية أخرى تتخبط فيها الأسر ككل، خُصوصا ذات الدخل البسيط، والتهاب الأسعار، وارتفاع كلفة السكن، وعدم وجود العمل المناسب للدبلوم المناسب، أو تفضيل المرأة على الرجل في التوظيف، وبالإضافة إلى تأثر مجتمعنا بالقيم الغربية، حيث تقاسم المرأة الرجل أعباء الحياة، فكان من الطبيعي أن تظهر هذه المشكلة وتتحول إلى آفات، فتفاقم من ظاهرة العنف اللفظي، والعنف الجسدي، والاختلال النفسي، لما يترتب عليه من تشتت عائلي، يكتوي بناره الأطفال بالدرجة الأولى والأخيرة..

نحن لا ننكر أنه يوجد حالات خاصة جدا، حتى تترك المرأة بيتها ورعايتها لأطفالها، لكي تقتني عملا، ولكن هل كل امرأة في حاجه إلى الوظيفة؟ أصبحت كل امرأة تبحث عن طريقة للخروج من المنزل بحجة التعليم تارة، وبحجة الوظيفة تارة أخرى . . . وبحجة الملل أحيانا، أو بحجة أنها ليس في حاجة إلى الجلوس في البيت، لكون الأطفال إما في المدرسة أو في الحضانة، أو عند الجارة، ريثما تعود، ولسان حالها يقول سوف يكبر الأطفال، بسرعة، ولا داعي أن تحرمَ نفسها من الخروج والوظيفة، ولكنها نسيت الجانب النفسي، والتربوي، والأخلاقي، وهل أغنى حنان المربية عن حنان الأم يوما؟ إن عمل المرأة قد يسهم في تحسين دخل الأسرة والرفع من مستواها المادي، ولنسلم بأن الأولاد سيتمتعون بتغذية جيدة وملابس ممتازة، وربما يستفيدون من أشياء أخرى ويحيون مرفهين إلى حد ما نعم، لكن هل مكسبهم المادي هذا يستحق فعلا التضحية بما عداه من المكاسب الأخرى التي يضمنها تواجد الأم إلى جانبهم؟ لقد أثبتت الدراسات النفسية التي أجريت على الأطفال الذين تربوا في المياتم والملاجئ أنهم يعانون من التخلف في النمو الحركي واللغوي والاجتماعي، والسبب في ذلك يرجع إلى نقص التدريب الذي كانت تكفله الأم الأصلية وعجزت الأم البديلة في تلك المؤسسات عن توفيره لهم بالدقة المطلوبة وبالقدر الكافي، كما أن هناك دراسات أخرى تحدثت عن عجز رياض الأطفال ودور الحضانة عن شحنهم بالعاطفة الوطنية والانتماء الاجتماعي، مما جعل ألمانيا التي أجريت الدراسة فيها، تفكر على ضوء تلك الدراسة في منع المرأة الألمانية من العمل حتى يتعدى أبناؤها مرحلة الست سنوات، تلك المرحلة التي لا تغني فيها الأم البديلة مهما كانت كفاءتها وبراعتها عن الأم الأصلية شيئا، ولعل ما يؤكد حاجة الطفل في هذه السن الحرجة إلى تواجد أمه إلى جانبه، هو أن الأطفال المتمدرسون يتأثر مستواهم الدراسي بفعل تغيب الأم لمرض أو طلاق أو وفاة، ثم ألا يخسر المجتمع خسارة كبرى بافتقاد أعضائه للحس الوطني والانتماء الاجتماعي، إذن الخسارة الناجمة عن عمل المرأة هي أضعاف الربح المترتب عليها...ورحم الله الإمام ابن باديس الذي قال: «إننا بحاجة إلى المرأة التي تخرّج لنا طيارين لا إلى تلك التي تطير بذاتها».

مساحة ود..

هل تفضلين العودة إلى العمل بعد الإنجاب؟!

تعتمد العودة إلى العمل بعد الإنجاب مباشرة على عدة أسباب. تدفع الأمهات حديثات الولادة إلى ترك الطفل والمنزل برعاية شخص آخرا انطلاقاً إلى العمل مرةً أخرى سعياً وراء غاياتٍ أساسية لإكمال مسيرة الحياة. ولمعرفة تلك الأسباب المتعلقة بعودة الأم إلى العمل بعد الإنجاب قام موقع MyVouche-Codese بإجراء دراسةٍ لمعرفة موقف الأمهات العاملات من العودة إلى العمل بعد الإنجاب مباشرة..الدراسة التي أجريت في بريطانيا شاركت بها 1,039 أم، جميعهن من الموظفات، حيث أجبن على أسئلة حول الشهور الـ 6 الأولى بعد نهاية إجازة أمومتهن.

وكشفت الدراسات بأن ثلثي الأمهات عدن إلى العمل بعد إجازة الأمومة، لأنهن كما قلن «غير قادرات على تحمل تكاليف الحياة بدون عمل»، وسأل الباحثون في الدراسة الأمهات ما إذا عدن إلى العمل بعد انتهاء إجازة أمومتهن، فأجابت 64 % منهن بـ «نعم».

وعند الاستفسار عن ساعات الدوام الرسمية ضمن الشهور الستة الأولى من عودتهن، قالت أقل من 1 من 5 نساء أو 19 %، بأنهن عدن مباشرة إلى الدوام الرسمي الكامل؛ بينما قالت 81 % منهن بأنهن حصلن على ساعات عمل مخفضة بعد إجازة الأمومة، أما عند الاستفسارِ عن سبب العودة إلى العمل.. قالت 17% من الأمهات وفقاً للبحث، بأنهن عدن إلى العمل لأنهم ببساطة «رغبن في ذلك».

أما الأغلبية بنسبة 38%، من الأمهات فقلن بأنهن عدن إلى العمل بعد الولادة لأنهن لم يستطعن تحمل تكاليف الحياة بدون عمل؛ بينما قالت 21% بأنهن عدن إلى العمل لأنهن افتقدن الحياة الاجتماعية في مكان العمل، هذا وقالت أكثر من النصف بنسبةٍ تبلغ 52% من الأمهات بأنهن شعرن بأن الطفل كان سيستفيد لو بقين في البيت، بعد نهاية إجازة الأمومة بنفس الطريقة، وقالت 56% من الأمهات بأنهن لا يرغبن في العودة إلى الدوام الكامل بعد إنجاب المزيد من الأطفال.

هل أنتِ امرأة عاملة؟!..شاركينا برأيكِ حول العودة إلى العمل بعد الإنجاب..

(*)المصدر: شبكة إيوان العرب.

أهم نصائح د/ دعاء الراوي لتربية الأطفال بشكل سليم

-1 قبل أن توقظوا أطفالكم..اجلسوا بجوارهم لثلاث دقائق، اقرأوا بصوت منخفض آية الكرسي، والمعوذات، ثم أيقظوهم بهدوء، وأكثروا من التسبيح بدل الصراخ.

-2 اجلسي بجوار أبنائك قبل النوم لدقائق.. أخبريهم أنك تحبينهم.. احضنيهم..فكري لهم في فكرة مشجعة للغد..حتى يناموا متأملين، ويستيقظوا نشطين.

-3 لا تسمحوا لأطفالكم بمشاهدة التلفاز (أو الأيباد) مباشرة عند الاستيقاظ..حيث تكون بؤرة العين في اتساع بعد الاستيقاظ، وقد تضرها تلك الأشعة.

-4 تدليك طفلك يمكن أن يساعد على تهدئته، ويساعد على الهضم، ويحسن من عادات نومه، كما أنه ينمي الصلة العاطفية بينكما، فلا تحرميه من تلك اللمسات.

-5 الطفل صاحب الأخلاق العالية والسلوك القويم نتيجة طبيعية لاحترام متبادل بين الزوجين..والعكس صحيح.

-6 السماح للأطفال بالنوم مع الأب والأم مرة في الأسبوع أو في العطلات، يعمق التواصل الروحي معهم..ويزيل عنهم أوهاما كثيرة حول علاقة الأب بالأم.

-7 أكثروا من استخدام العبارات التالية مع أطفالكم: إنني فخور بك، أنت شخص رائع، ما هو رأيك في..؟ هل يمكنني مساعدتك؟

-8 الحوار المقنع غير المؤجل من أنجح الأساليب عند ظهور موقف عناد من طفلك، لأن إرجاء الحوار إلى وقت آخر يُشعر الطفل أنه قد ربح المعركة دون وجه حق.

-9 اطلبوا من أطفالكم التوقف عن البكاء قبل تلبية حاجتهم..أي كانت.. حتى لا يعتاد على البكاء كسلوك للإلحاح والطلب.

-10 اجلسي إلى جانب سرير طفلك أثناء نومه قبل إيقاظه، احمليه واحضنيه ليستيقظ على أقوى لحظات الحب والحنان.

-11 أكثروا من الأقوال التي تحبب أطفالكم بالله..الله يرزقنا، الله يحبكم فمتى ما نشأ الطفل على حب الله، خاف من عصيانه، فحسن عمله وتميز بين أقرانه.

يا من حفظت موسى في اليم وهو رضيع..احفظ أولادنا وبناتنا من الغرق من فتن الحياة وملذاتها.. وارزقنا يا الله أولادا صالحين باريّن أمين.

لسلامتك...

الوباء الصّامت

نقص فيتانين د. أو كما يسمَّى: الوباء الصَّامت

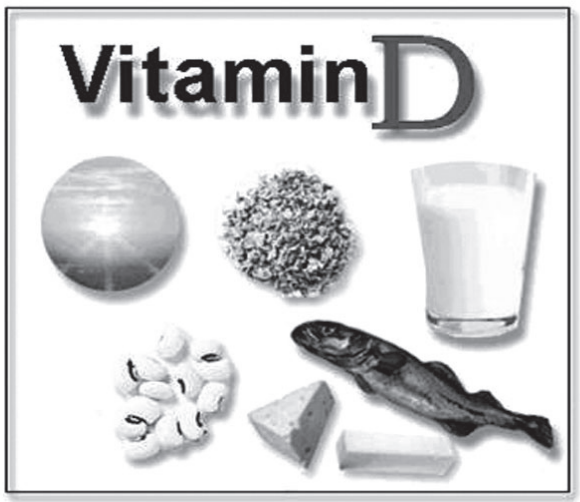

يُعتبر نقص فيتامين «د» مَرض العَصر لكثرة انتشاره، ولأهمية هذا الفيتامين للجسم، حيثُ كشفت نتائج دراسة تم الإعلان عنها خلال المؤتمر السادس عشر للرابطة العربية لجراحة العظام والمؤتمر الثامن للجمعية الأردنية لجراحي العظام أن 84% من المواطنين في الأردن يعانون من تدني مستوى فيتامين (د) و75% من الشرق الأوسط يِعانون من نقصه، وهذه النّسبة في الحقيقة تُصنّف عالية جدّاً، ومؤشر خطر على مجتمعاتنا العربيّة بشكل خاصّ. ويرجع ذلك في الواقع إلى سببين رئيسيين:

أ - طبيعة البشرة الداكنة حيثُ تمتصّ كميّة أكبر من أشعة الشمس ولا تترك ما يكفي لتكوين الفيتامي-ن وهذا يحتاج وقت أطول للتعرّض للشمس.

ب- نسبة التعرّض للشمس، يجب تعريض ما يُقارب 25% من الجلد لمدة أقلها 10 دقائق يومياً للشمس وهذا صعب نوعاً ما في مجتمعنا خصوصاً النّساء وهي النسبة الأكبر في الإصابة بنقصه.

فيتامين «د» يعمل على امتصاص الكالسيوم وترسيبه في العظم والمحافظة على نسبته ونسبة الفوسفات، ولإنضاج خلايا العظم وتنشيط جهاز المناعة ومقاومة نشاط الخلايا السرطانية، يترتب على نقصه زيادة نسبة كسور العظام والمفاصل، وأمراض البروستات وجهاز المناعة واحتكاك المفاصل ولين العظام وزيادة نسبة الإصابة بالضغط والسكري.

أعراض نقصه: آلام في العضلات، وضعف عام فيها، وآلام العظام في مناطق معينة منها عظمة الصدر الأمامية عند الضغط عليها وعظمة الساق في القدم حيث يشعر المريض بآلام واضحة عند الضغط عليها.

يتم تعويضه بجرعة 50000 مرة أسبوعياً لمدة 8 أسابيع ثم جرعة 2000 يوم بعد يوم بشكل متواصل أو التعرض للشمس لمدة نصف ساعة يومياً مع كشف اليدين والرجلين وهذا يصعب أحياناً حتى يكون استخدام الجرعة العلاجية حتمي وبشكل مستمر. ننصح الأطفال منذ الولادة بتناول فيتامين «د» نقط بالفم 200 وحدة دولية يومياً.

بقلم: د.طارق فاعور

«ملتقى المشاريع الاقتصادية الرسالية» خطوة للمساهمة الفعَّالة في المجتمع

بهدف توجيه الطاقة المادية والمعنوية توجيها راشدا ومثمرا، وسعيا لإعطاء الكلمة للمشاريع الرسالية الهادفة والفعّالة والمفيدة في المجتمع، حرصت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عقد ملتقاها الثاني تحت عنوان: «ملتقى المشاريع الاقتصادية الرسالية»، المنظم يوم السبت 16 نوفمبر الجاري بدار الإمام بالمحمدية -الجزائر العاصمة، أملا منها في تظافر جهود أرباب العلم وأرباب المال لخدمة الإنسان والمجتمع والأمة.

فبعد تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم تقدّم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكلمة أكد من خلالها على أهمية الملتقى، معتبرا أن المال الحلال والعمل الصالح لما يجتمعان فهما يُكوّنان «الجهاد الأبيض»؛ مبيّنا بأنه الجهاد الذي يمكّن من النهوض والتنمية على قاعدة العلم والفهم الصحيح للإسلام، وهو الهدف الذي تسعى إليه جمعية العلماء التي تجاهد بالقلم والكلمة، ذلك أن جهاد القلم، والمال، والكلمة هي الأسس التي تدعم النهوض والتنمية، داعيا لأن يتسم اللقاء بالمنهجية والتخطيط وحسن الالتزام حتى يتحقق الهدف المنشود منه.

كما ذكّر الدكتور قسوم بأن الجمعية عقدت جمعيتها العامة الأسبوع الماضي ومما تم التأكيد عليه خلال اللقاء بخصوص العمل الاقتصادي المالي أنه وجب أن يتسم بـ: عملية التنمية والنهوض، والعمل الإنساني (الإغاثات) القائمة على أساس التضامن والتكافل الوطني، مشيرا إلى تجارب مماثلة في دول كالهند، تركيا، ماليزيا...، حيث نهض الإسلام الصحيح والعمل الثابت بفضل تعاون الأغنياء والعلماء؛ بإخلاصهم النية للّٰه تعالى وتأصيل عملهم على أساس الفهم الصحيح للإسلام ليحققوا بذلك نتائج عظيمة، كما حققتها جمعية علماء أندونيسيا، جمعية علماء الهند...، ليضيف بأن جمعية العلماء تمدّ يدها لإنشاء المؤسسات الإعلامية، الثقافية...، ويؤكد في الأخير على مسؤولية الحضور في النهوض عن طريق تطبيق الإسلام على الأموال والوقوف إلى جانب العمل الإسلامي.

تلى ذلك عرض حول موضوع: "مفاهيم المشاريع الاقتصادية"، مع الأستاذ محمد أوزار الذي تطرق إلى مقدمات في مفهوم المشاريع الرسالية انطلاقا من عرضه للتحديات التي تواجه المجتمع والتي وجب حسب ما بيّن أن تتكاثف جهود أولي القوة والعزم لرفعها، معرجا بعد ذلك للحديث عن أنواع المشاريع الرسالية وهي: المشروع الربحي، المشروع الخيري، والمشروع الرسالي، ووضح بأن هذا الأخير هو تقاطع للمشاريع الربحية وأعمال الخير. فالمشروع الرسالي هو الذي يجمع بين الفائدة المادية المعتدلة والفائدة المعنوية. أشار المتحدث أيضا إلى أن هذه المشاريع تعدّ خادمة للمجتمع كما أنها إضافة للبناء والاقتصاد الوطني، مستعرضا بعد ذلك خصائص المشروع الرسالي، ثم بيّن الفرق بين الصدقات والمشاريع الاقتصادية؛ ففيما تواجه الأولى مشاكل محدودة في المجتمع، تتصدى الثانية لتحديات كبرى فيه، مما يدفع -يقول- بضرورة إطلاق مشاريع اقتصادية لخدمة المجتمع.

قدّم الأستاذ أوزار أمثلة عن أعمال الصدقات والمشاريع الرسالية، كما استعرض محاور إنجاز هذه المشاريع بداية بالتعليم والتربية، الإعلام والنشر، الصحة، التسلية والتثقيف... ثم أعطى جملة اقتراحات لصيغ إنشاء المشاريع الرسالية، وعدّد هياكل تسيير المشاريع الرسالية ومتابعتها على النحو التالي: منتدى رجال الأعمال، مكتب للدراسات والاستشارات، صندوق دعم المشاريع الرسالية. واختُتمت المداخلة بالإشارة إلى أن القوانين تسمح بإنجاز مثل هذه المشاريع الرسالية، وبأن التجارب الموجودة في مختلف البلدان خير دليل على ذلك.

من جهته عاد الأستاذ لطفي خمشان بالحضور إلى جذورها الأولى حين عرض "تجربة جمعية العلماء المسلمين". فبعد مرور قرن من احتلال فرنسا للجزائر وترسُّخ الاعتقاد بأن الجزائر لن تنجب من يحميها جاءت الجمعية كمولود جديد بهي الطلعة، فوزعت مشروعها الرسالي على دعائم ثلاثة هي: الدين، اللغة، التاريخ، كما وضعت خطة واضحة في قانونها الأساسي وكان الهدف ملخصا في العبارة المشهورة: الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا. أما عن وسائل الجمعية فكانت الانطلاقة من المسجد: لما له من أهمية في محاربة الشرك والشعوذة التي تفشت آنذاك، لتليه النوادي: حيث فتحت الجمعية42 نادي، وكان "نادي الترقي" -كما يقول الشيخ ابن باديس -رحمه اللّٰه- هو عاصمة النوادي كما الجزائر هي عاصمة الوطن، فالصحافة والمطبعة: ومن أهم نشريات الجمعية منذ التأسيس: (الشريعة، الصراط، السنة...)، إذ تصدت هذه الصحف لمهمة نشر الوعي وتوضيح الرؤية للمجتمع الجزائري، دون أن ننسى المدرسة: ومن أهم مدارس الجمعية: (معهد ابن باديس بقسنطينة، دار الحديث بتلمسان...). قدّم المتدخّل بعد ذلك إحصاءات عن عدد المعلمين والمتمدرسين ببعض مدارس الجمعية، وبيّن في الأخير مصادر تمويل الجمعية التي اعتمدت آنذاك على «صندوق الطلبة، المطبعة، الصحافة والإعلانات»..

مدرسة "فتية"، مدرسة خاصة تحصّلت على الاعتماد في صائفة 2013، تدور في فلك منظومة معرفية رشيدة غايتها: رضوان اللّٰه تعالى، ورسالتها: إعداد تلميذ مؤمن، فعّال في محيطه، يعيش عصره. ذلك كان ملخص العرض الذي قدّمه الأستاذ يوسف الزغبة تعريفا بالمشروع، كما استعرض أهدافه المسطّرة، مبيّنا بأنه وبغية تحقيقها سُخّر لذلك طاقم تربوي أثبت تميّزه من ناحية: (الخبرة، التمكّن، حسن الأداء...)، هذا بالإضافة إلى اعتماد المدرسة برنامجا تكوينيا ملمّا بالجوانب: (الفكرية، النفسية، البيداغوجية، التقنية)، وبالموازاة مع برنامج وزارة التربية والتعليم يستفيد تلاميذها من مادتي: القيم والإبداع، تدريس اللغتين الفرنسية والإنجليزية في الطور الابتدائي، وكذا دروس في الإعلام الآلي.

كان معهد المناهج للتكوين والبحث العلمي حاضرا بالمناسبة، حيث وضّح الأستاذ جابر ناصر بوحجام أن المعهد يعمل ضمن غاية هي: "رضوان اللّٰه تعالى"، ورسالةِ "الإسهام في ترشيد الأمة بمنهج علمي من منطلق قرآني"، مبينا بأن ترشيد الأمة منبثق من "الرشد" الذي يعني حسن التصرف في الأشياء؛ وهو ما يسهر معهد المناهج على تكريسه من خلال احتضان الإنسان إعدادا وتكوينا لينتصب على منصة الرشد، وبالمنهج العلمي يشق المعهد الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بطائفة من القواعد العلمية، وبوصلته في ذلك هي المنطلق القرآني: ذلك أن المنطلق الجوهريّ للتغيير في الأمّة هو القرآن الكريم. الربانية في العلم، الإحسان في الخلق، الصدق في العمل، النسبية في المنهج، الحق في الخطأ، الوطنية في الانتماء، العالمية في التفكير، هي المبادئ التي يرتكز عليها معهد المناهج. أما عن أهم النشاطات التي يقوم بها فمنها يذكر الأستاذ: مشروع وسام العالِم الجزائري الذي تبناه المعهد تكريما للعلم والعلماء، تمثيل جامعات دولية داخل الجزائر وخارجها، السعي لتنظيم عدة ملتقيات وندوات علمية منذ تأسيسه إلى يومنا هذا...

تعرّف الحضور بعد ذلك ومن خلال شريط فيديو على تجربة "مشروع حضاري يضع الإنسان أولى الأولويات"، إنه "مركز رياحين الجنة للمساعدة النفسية والبيداغوجية للمعاقين ذهنيا"، إذ يسعى المركز الموجود بالحميز -الجزائر، والذي تأسس سنة 2010 ليرسم بسمة أمل على شفاه هذه الشريحة المهمة من المجتمع من خلال رعايتها والتكفل بها ومن ثم دمجها اجتماعيا أو مدرسيا أو مهنيا، مراعيا في سبيل أداء هذه المهمة النبيلة مختلف المعايير العلمية والشرعية، والمشروع الذي ينشط ضمن مشاريع المنظومة الرشيدة -كما عبّر مدير المركز السيد أحمد سكوتي- يبتغي رضوان اللّٰه سبحانه وتعالى ويعمل بسنة المصطفى صلى اللّٰه عليه وسلم الذي يقول: "وهل تُنصرون إلا بضعفائكم". إنه أيضا نتاج تمويل أولئك المخلصين، وبتظافر الجهود ينتظر المركز الكثير، آمال وطموحات تختلج صدور القائمين عليه منها: إنشاء قرية صغيرة تلبي متطلبات هذه الفئة وتضعها برفق ورحمة على عتبة المجتمع. إنها -يضيف- طموحات هؤلاء الأبرياء الذين حباهم المولى عزوجل بمنقصة، فنعمل نحن الأسوياء على التكفل بهم ليشدّوا بأيدينا عند اللّٰه سبحانه وتعالى.

وفي عرض تحت عنوان: "نماذج من تركيا" تطرق الأستاذ محمد أوزار وفي سياق الحديث عن المشاريع الرسالية، إلى نموذج "الخدمة" للأستاذ فتح اللّٰه كولن، واستهلّ الحديث مذكّرا بأسباب اختيار التجربة التركية، ثم العودة بالحضور إلى أصولها انطلاقا من الأستاذ بديع الزمان النورسي رحمه اللّٰه إلى الأستاذ فتح اللّٰه كولن، ووصولا إلى تأسيس مشروع الخدمة الذي بدأ بالمساجد، فمجال التعليم، مرورا بالإعلام، فالصحة، والسياحة... مبرزا بأن "الخدمة" أسَّست في ميدان التعليم أزيد من 1000 مدرسة، ومن أهم مشاريعها في مجال التعليم العالي أول جامعة عالمية بامتياز "جامعة فاتح". أما في محور الإعلام المكتوب والسمعي البصري فأسس المشروع في سنة 1986 أول جريدة هي "زمان" التي تطبع في 13 دولة، بالإضافة لمجموعة مجلات ومطبوعات تعكس حركية قوية للخدمة في هذا الميدان منها: مجلة "حراء"، وأيضا (SIZINTI, YENI UMIT, EBRU...).

ومن توقيع الخدمة أيضا تم إنشاء: "أكاديمية حراء"، وحوالي 15 قناة تلفزيونية أسسها أرباب الأعمال المهتمين بالمشروع، فضلا عن الاهتمام بمجال السياحة بإيجاد بدائل سياحية تُعنى بالأخلاق والآداب العامة، وتجمع مع ذلك المستوى الراقي للخدمات. ولأن الصحة قطاع حساس وهام سارع المشروع للتكفل به بإنجاز مستشفيات من طراز عالمي، ومن أشهرها مستشفى (SEMA). وفي ميدان البنوك تم تأسيس بنك (ASYA)، بالإضافة لميادين أخرى عرفت انتعاشا على يد المشروع منها: الصناعة والبناء، العمل الجمعوي...، وأشار المتدخل في إطار التعاون بين الجزائر وتركيا إلى حجم التبادل التجاري الذي وصل في سنة 2012 إلى 4 مليارات دولار، مؤكدا بأن كل هذه الإنجازات وغيرها لم تكن لتتم على يد شخص واحد فقط، وختم الأستاذ حديثه بتعريف المشاركين بجملة من العوامل المساهمة في نجاح التجربة التركية.

وفي سياق التجارب المعروضة خلال هذا الملتقى قدّم أساتذة ودكاترة مداخلات في عدة مجالات منها: الصحة: مع الدكتور فراح رجدال وموضوع "الاستثمار في الصحة"، حيث أحاط بواقع الصحة، وبيّن سبل الاستثمار في المجال، كما أشار إلى النقائص التي يعرفها قطاع الصحة العمومية، مؤكدا على ضرورة إيجاد التكامل بين الصحة الخاصة والعامة، واقترح أخيرا بعض الحلول للنهوض بالقطاع الصحي.

أعطيت الكلمة للدكتور عمار طالبي الذي افتتحها بمقولة للمفكر مالك بن نبي رحمه اللّٰه: "نحن لا نشكو فقرا في الإمكانات وإنما نشكو فقرا مذقعا في مناهج وتسيير الإمكانات سواء كانت بشرية أو مادية"، فإذا صحّ المنهج واستقام، تستقيم النتائج، والمنظومة التربوية اليوم في بلادنا -يشير- لاتكوِّن العالِم الذي يفكّر بل أناسا مستهلِكين، نريد أن يكون الطالب باحثا ومبدعا لا مستهلكا وحافظا. أكد الدكتور أيضا على ضرورة الاستثمار في المجال: (الزراعي، الصناعي، الصحي...)، وجب كذلك الاهتمام بالصحراء، الطرقات...، مبيّنا بأنها جميعا مشاريع تحتاج إلى التمويل الدائم.

في ميدان السياحة، وفي موضوع: "نموذج الحضيرة المائية بولاية بسكرة" وجّه الأستاذ بشير شرفة رسالة من منطلق قوله تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰه عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}، كما استعرض الأستاذ عبد الحكيم لبديري "تجربة ألمانيا في إدارة النفايات". وفي تدخّل خاص قدّم الأستاذ علي حليتيم "تجربة مركز الشهاب بولاية سطيف"، تلتها تجربة "مجمّع اليمين" مع الأستاذ ياسر شلالي.

لتعطى الكلمة للحاضرين لطرح انشغالاتهم على المتدخلين في هذا اللقاء، وتخلل ذلك نبذة تعريفية بـ "مشروع الخدمة" قدّمها الأستاذ حميد أولغون من تركيا، مبينا أنه مشروع يؤمن بكل المشاريع التي تلم جوانب الحياة المختلفة، وأنه في سبيل تحقيقها يحتاج إلى المورد البشري لهذا كان التركيز على مجال التربية والتعليم، إذ يعدّ المحضن الأساسي الذي يوفّر "الإنسان" الذي بدوره يتولى رعاية المشاريع الأخرى، كما بيّن أن الأستاذ فتح اللّٰه كولن لما سئل: لأي موطن يُنتسب مشروع الخدمة؟ أجاب بأنه مشروع لكل العالم، ذلك لأن من يرث الكون هم كل البشر، وبيّن المتدخل أن كل المشاريع المنجزة، وأي عمل يعمله الإنسان، والقوانين التي تسري في العالم.. وجب جميعها أن تستضيء بأنوار الكتاب العزيز الحكيم وبهدي المصطفى عليه الصلاة والسلام، وذكّر أخيرا بأن الذين يعملون في الخدمة لا يبتغون إلا وجه اللّٰه تعالى.

واختتم الملتقى بالتأكيد على سعي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تنظيم ملتقيات جهوية في ولايتي سطيف ووهران، وكذا احتضان ملتقى وطني للمشاريع الاقتصادية الرسالية.

للتذكير كانت الفترة المسائية مفتوحة لعمل الورشات، وعلى طاولة واحدة التقى أصحاب الاهتمام المشترك للمناقشة وطرح مختلف الانشغالات، أما الورشات التي انعقدت فهي: ورشة التعليم، ورشة الصحة، ورشة الإعلام والنشر، ورشة السياحة، وورشة البيئة والنظافة.

تغطية: مونية الديغوسي

– **تصوير:** حسين بوراس

مشكلات فكرية على طريق الإصلاح (2)

د. رحيمة بن حمو*

فوجئ الإنسان المسلم تحت وطأة الضربات الاستعمارية المتتالية في القرنين الماضيين بأنه كان في غفلة تامة عما يحدث حوله، واستيقظ على أصوات متناقضة تدعوه إلى الإيمان والرجوع إلى الله، وتدعوه أخرى إلى نبذ هذا الدين لأنه هو سبب تخلفه، فإن أراد أن يعوض ما فاته، وأن يلحق بالأمم المتقدمة فليطرح عنه هذا الدين وليشتغل بالدنيا وبأسباب التقدم فيها. وقد أدى هذا التناقض إلى نشوء حركات وتجمعات وتنظيمات مختلفة المشارب، يمكن تصنيفها في تيارين كبيرين كل منهما يحمل أفكارا على طرفي نقيض من الآخر. التيار المناهض للدين والممثل بشكل أساسي في الفكر العلماني بكافة درجاته، والتيار الديني أو الإسلامي أيضا بكل توجهاته ومذاهبه.

ثالثا: في المجال الفكري والحركي

طبع حياة المسلمين الفكرية منذ بداية القرن العشرين وحتى الساعة، كثير من الخصائص التي ميزت نشاطهم الفكري والحركي، منها:

- تهميش القضايا المحورية والمصيرية في حياة الأمة، أو جعلها محل شك، بسبب التركيز على المسائل الجدلية ذات البعد الخلافي غير المجدي وجعلها محور التفكير والمدافعة والمصارعة، والتشدد في الفروع، والوقوف عند الظواهر مع قلة الالتفات إلى المقاصد وتغير الزمان والمكان..9.
- العقلية النافرة من كل مختلف عن الذات، وكأن صاحب الفكرة أو المذهب ينصِّب نفسه حاملا لرسالة التوحيد والعمل والمتحدث الرسمي باسم الإسلام، ما أدى إلى ضرب كل المحاولات الإصلاحية مالم تكن متفقة مع الوجهة التي يختارها هذا التيار أو ذاك، وتسليط سيف النقد الهدام على المخالف من أهل الإسلام سواء على مستوى العقيدة أو حتى على المستوى الفقهي.

ولعل هذا الأسلوب العنيف في الاختلاف مع الغير قد ولد -أو على الأقل- مهد لبروز الحركات الخالية عن أي فكر ولا تتسم بأدنى مسحة من العقل، والتي برزت في شكل حركات وجماعات تخلع على نفسها الخطاب الإسلامي وتنهج نهجا مغايرا تماما لروح الإسلام المبني على الدعوة بالموعظة الحسنة والإعراض عن الجاهلين .. وقد ابتليت مصربهذه الحركات ثم أصيبت الجزائر بنارها مع اختلاف بينهما في الظروف والأسباب.

- الفوضى الفكرية التي سادت في مجال الإسلام بوجه خاص، فقد أصبح هذا الميدان ساحة مباحة للعاطلين والمتسكعين فكريا، وأصحاب الأهواء الذين استعصت عليهم مجالات العلم والمعرفة، فوجدوا في الشأن الإسلامي ملاذا يحققون به شهرتهم من خلال ما يخرجون به على الناس من فتاوى شاذة وأحكام مستهجنة، ومهمة هذه الفتاوى في الغالب، هي إلهاء المجتمع عن قضاياه المركزية، بمسائل لا قيمة لها ولا حاجة إليها، كمثل إثارة حكم رضاع الكبير التي شغلوا بها الناس، وحكم إمامة المرأة، رغم أن الأمة لا تملك إماما أصلا، لا رجلا ولا امرأة.

وساعد على ذلك الفراغ الفقهي الرهيب في الساحة الإسلامية، ولا يمكن أن نعلل ذلك «بسكوت العلماء»، ولكنه يعود في الحقيقة إلى التهميش الذي تعرضوا له على مدى القرنين السابقين. حيث وكلت مؤسساتنا الدينية إلى غير أهل العلم والتقوى من العلماء الربانيين، فكثيرا ما ساهمت هذه المؤسسات ولا زالت تساهم في تشويش الحقائق وقلب المفاهيم والمبادئ على الناس، وعملت على كسر كل الحدود والخطوط الحمراء في قضايا محورية وأساسية قد ورد فيها الدليل الشرعي القاطع، واتخذت مواقف أقل ما يقال عنها، أنها خضوع وخنوع للحكام الذين يدينون بدورهم بالخضوع للقوى الأجنبية والدولية المعادية للأمة الإسلامية، وأبرز مثال على ذلك مواقف رؤساء المؤسسات الدينية الرسمية المخزية إزاء العدو الإسرائيلي الجاثم على أرض فلسطين وشعبها، ضاربين صفحا عن النصوص الشرعية التي تنهى عن موادة أهل الكفر الذين ينصبون العداء للمسلمين، كمثل قولهِ تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}10.

من ذلك: المصافحة الحميمة والحارة التي احتضن بها شيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي يد شيمون بيراز.

وزيارة مفتي الديار المصرية علي جمعة إلى القدس تحت رعاية سلطات الاحتلال، وارتداؤه القبعة والرداء اليهوديين.

هوامش:

9 وهذه بعض الخصائص التي حددها القرضاوي لأتباع الحركة السلفية، وذكر أن منهم فصائل عديدة، منها من يشعل حربا على كل من سواهم من السابقين والمعاصرين. ينظر له: «أمتنا بين قرنين» دار الشروق- القاهرة- 1421هـ 2000م- ص73-74.

10سورة المجادلة الآية 22.

*أستاذة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

تهنئة

بمناسبة إطفاء البرعمة "جازية لعلاوي" شمعتها العاشرة يوم 22/11/2013م تتقدم عائلة لعلاوي وبن زعموش وعلى رأسهما والداها الكريمان بأحر التهاني لها سائلين الله –عز وجل- أن يبارك في عمرها، ويديم عليها وافر الصحة والعافية، ويوفقها في مشوارها الدراسي.آمين.

تعزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى المجاهد والمصلح الحاج محمد بن فليس، وأحد المجاهدين في ثورة نوفمبر وأحد أعمدة المدرسة الباديسية، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الأستاذ سعدي بوزيان عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحد كتاب جريدة البصائر الغراء باسمه الخاص بأصدق العزاء لأسرة بن فليس في ولاية باتنة متمناً من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

تعزية

انتقل إلى جوار ربّه ابن مدينة الوادي السيد **محمد الصالح جاب الله** -رحمه الله- وبهذه المناسبة الأليمة، وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدّم الدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ محمد الهادي الحسني، باسميهما الخاصين، بأصدق التعازي إلى أسرة جاب الله وإلى أخيه الدكتور محمد جاب الله، داعين الله للأسرة بالصبر والسلوان، وللفقيد بالجنّة والرضوان، وأن يبدل حبّه في قلوب أهله بحبّ الله ورسوله.

إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

مساحة إشهارية

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 21 - 27 محرم 1435 هـ /25 نوفمبر 01 ديسمبر 2013 العدد: 680 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /
البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه.

الدعوة وقضاياها في شعر الشيخ احمد سحنون[1]

بقلم: الدكتور محمد دراجي

تعود هذه الأيام ذكرى وفاة الشيخ العلامة أحمد سحنون –رحمه الله تعالى– ومن باب الوفاء للشيخ وللأجيال الصاعدة وتذكيرا بمنهجه في الدعوة، فإننا ننشر بعض المقالات في هذا الاتجاه.

إنّ التعريف الجامع المانع للشيخ أحمد سحنون هو أنّه رجل دعوة إلى الله. ارتبطت حياتُه كلّها بالدعوة إلى الله عزّ وجلّ؛ إذ عاش حياته كلّها مع الدعوة. فمن تلميذ للدعاة تشرّب على أيديهم مفاهيم الدّعوة، وطرائق الإصلاح، ومناهج العمل للتمكين لدين الله في هذه الديار المباركة، إلى أن حصّل النصاب اللازم للداعية من علم شرعي، ومعرفة بالواقع، وخبرة بالمرحلة ومتطلباتها، فانضم إلى موكب الدّعاة، مرّحبابه، فاستطاع بفكره النيّر وعمله الدؤوب أن يحتل له موقعا مميزًا بل أثيرًا بينهم، وظلّ عاملاً في هذا الطريق، صابرًا على لأوائه، يقدّم التضحيات تلو التضحيات، يزيده الصراع خبرة، وتكسبه التجارب حنكة، وطلب العلم الذي لم ينقطع عنه يومًا، معرفة ودراية إلى أن أصبح واسطة عقد الدعوة الإسلامية في الجزائر، ومرجعها الأوّل، وشيخُها الذي يجب أن تتمسك به، وتصدر عن رأيه.

إشادة الشيخ بالدعوة:

كان الشيخ كثير الاحتفاء بالعمل الدعوي، كثير الدعوة إليه، لأنّ الدعوة هي جملة الجهود الفكرية والعملية للعودة بالأمّة إلى مرتبة القيادة، وبالتالي محاربة كلّ مظاهر الفساد الدّيني من خلال تسلّط الفكر الديني المغشوش، البعيد عن الهدي النبوّي، والمؤسس على الابتداع والانحراف، ومحاربة كلّ مظاهر الفساد السياسي القائم على التسلط والفردية في اتخاذ القرارات، وتكميم الأفواه، ومصادرة الحريّات، والسّعي الحثيث لجعل مجموع أفراد الأمّة قطيعًا، يحكمون بعصا الخوف، ويساسون بالتجويع.

وعليه فالدعوة إلى الله هي بناء حضاري متكامل الجوانب، وليس شقشقة كلام.

ألا إنّ أفضلنا الداعية
بما اختار من رتبة عالية
وهل مثل رتبة الأنبياء
والرسل مرتبـــــة ثانيـة؟
تصدّوا لإعلاء مجد السماء
فكانت مساعيهم بانية
وعاشوا يداوون مرض النفوس
فكانت علاجاتهم شافية
ولم يغفلوا أن يبثوا الحماس
لكي يوقظوا الهمم الغافية
وأنّ الشقاء سقام النفوس
وأن السعادة في العافيـــة
وكم واجهوا من صعاب ومن
عذاب ومن محن قاسيـــــة
ولم يثنهم ذاك عن سعيهم
لكي يدركوا الغاية السامية
فأعظم به شرفا لم يتح
سوى للرسول أو الداعيـــة

أجل: إنّ الداعية إلى الله عزّ وجلّ يقوم بما قام به الأنبياء من نصح أممهم وإرشادهم إلى الحق، وهذه المهمة هي أفضل المهمات، وأجلّ الأعمال، يقول تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ويقول النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: «بلّغوا عني ولو آية»، ويقول كذلك: «... لأنْ يهدي الله بكل رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم».

وعليه فالواجب في حقّ هؤلاء الدّعاة أن يتحلوا بما كان عليه الأنبياء الكرام من أخلاق عالية، وعقول راجحة، ومعادن زكيّة، ومواقف بطولية، ناهيكم عن العلم الصحيح، والتجارب المفيدة، والإحاطة بالواقع والتوازنات التي تحكمه، ومن هنا وجدنا الشيخ أحمد سحنون، يأخذ بأيدي الدّعاة أخذا إلى التأسي بسيّد الدّعاة محمد -صلى الله عليه وسلّم- وما كان عليه الصلاة والسلام من منهج قائم على التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والتطاوع لا الاختلاف.

تعالى الله يحيي ألف ميّت
بدعوة واحد في غير عُسر
وهل كمحمد أحيا ألوفا
من الأموات من جهل وكفر
يقتل بعضهم بعضا جهارا
ويحيا الكل في فزع وذعر
فجاء الرحمة الكبرى ليحيي
نفوسا جدبة كجديب قفر
فأحياهم وصاروا خير جند
لنشر الدين في سهل ووعر
ولكن هل تخذناه إماما
نتابع خطوه في كلّ أمر
وننشر دينه في كلّ أرض
ولا نرتاع من بطش وقهر

ولقد كان الشيخ أحمد سحنون ومن موقع الداعية الموّجة، والعالم المربي، بل والأب الحاني، يدعو الشباب الإسلامي الناهض لإحياء أمجاد الدعوة وتحقيق أهدافها، إلى الأخذ بمؤهلات الداعية الموفق، وهي ولا شك كثيرة وفوق الحصر، لكنه ركز على أهمّها.

ولما كان العلم هو أوّل ما ينبغي أن يستبحر فيه الداعية حتى يكون لكلامه معنى، ولأحكامه وزنا، وإلا كان أقرب إلى القصّاص والحكاواتيين الذين يحترفون إشباع فضول الناس، فيشدونهم إليهم وقتا، لكنهم لا يغذّون عقولا، ولا يربون أرواحًا، ولا يهذبون أنفسا، ولا يبعثون أشواقا، ولا يغرسون آمالاً ويبعثون طموحات.

ومن هنا وجدنا الشيخ دائم الدعوة إلى العلم، كثير التركيز عليه.

أمكتبتي ما أنت إلا صديقتي
وفيت وخان الصحب صفو مودّتي
وجدت صديق اليوم ليس بنافع
ووجودك أغناني بأعظم ثــــروة
ولا مال مثل العلم فالعلم خالد
وليس بقاء المال إلا لمــــدّة
وهل كرياض العلم روض أزاهر
أزاهره تبقى ليوم وليلة؟
لكنّ زهر العلم ليس بذابل
يحييك مهما جئته بابتسامة
عجبت لمن يخلي من الكتب بيته
ويملاه من كل تبر وفضة
وهل ذهب كالعلم ينفع أهله
بدنيا ويحظى في الحساب بجنة

يتبع

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

تشديد الحصار على غزة

هذه سنوات وغزة محاصرة بعد أن دمر اليهود ما دمروا، وقتلوا من قتلوا، وهاهم اليوم يمنعون الكهرباء، ومواد البناء، وهذا يؤدي إلى هلاك المرضى في المستشفيات، وتوقف العمليات الجراحية، وإلى طوفان المياه المستعملة التي كانت تعالج وأصبحت اليوم تصب في البحر ليصاب بالتلوث، إنها كارثة تحل بهذه الديار، والمجتمع الدولي لا ينطق والعرب والمسلمون كأنهم يؤيدون هذا الحصار ويمضون في السكوت.

فأين جامعة الدول العربية ومؤتمر التعاون الإسلامي؟ وأين الأمين العام ومنظمات الإغاثة التي نرى أنها تتسارع إلى جهات أخرى، وأيديها مكتوفة أمام ما يقوم به اليهود من حصار وتشديده، إن هذا لإجرام ماله من نهاية.

أما المسجد الأقصى فيحاصر أيضا ببناء المستوطنات، وهي قلاع في مظهرها كأنها حصون عسكرية، وتكديس الأبنية لتعطى هذه الأرض ظلما وعدوانا، كما أن المسجد يحاصر بالحفر من كل جوانبه، ويمنع المسلمون من أداء الصلاة فيه، ويهاجمه البلطجية من متطرفي اليهود، وعصاباتهم التي لا تكف عن الهجوم عليه لاقتحامه، والسيطرة عليه، كما فعلوا في مقام إبراهيم الخليل.

وشأن هؤلاء المحتلين القتل والاغتيال، كم من اغتيال ارتكبوه، فهذا الشيخ الجليل أحمد يسين اغتالوه وهو مقعد على كرسيه وغيره، وهذا المجاهد ياسر عرفات الذي أثبتت التحاليل المخبرية العلمية التي لا شك في نتائجها أنه اغتيل بالسمّ النووي الذي لا يملكه في المنطقة إلا هؤلاء الذين أجرموا فأقدموا على تسميمه، وهدم جسمه وكيانه.

فما هي مسؤولية السلطة الفلسطينية التي طال سكوتها ولم تستيقظ إلا هذه السنة، وهي على يقين من أنه مات مسموما.

وأخفى الأطباء الفرنسيون هذه الحقيقة، مع توفر عينات منه لديهم، كأنهم يوالون إسرائيل، ويتسترون على جرائمها، وهم علماء لكن فقدوا ضمائرهم، وكذلك هؤلاء القضاة الفرنسيون الذين تهاونوا في القضية، وكأنهم يتسترون عليها أيضا.

إننا في عصر تهوّد فيه كثير من الناس وتصهينوا، ومع هذا كله ما يزال الفلسطينيون يتعادون، ويمضون في خلافاتهم، وينقسمون إلى أحزاب، كل حزب بما لديهم فرحون، وأصرّوا على هذا بالرغم من محاولات كثيرة وطويلة للصلح لم تجد نفعا، فكأن كل فصيل دولة قائمة بذاتها، ويحسبون أن لهم سلطة وإن كان لا سلطان لها، أو أنهم دولة لا دور لها.

وزاد هذا الوضع سوءا ما استجد من أوضاع سياسية في مصر، واستغلال اليهود لذلك كله، مما أتاح لهم أن يمرحوا وأن يهنأوا فإن جيش مصر مشغول بالمظاهرات وقمعها، وبالاستيلاء على السلطة بأي ثمن على حساب الشعب المصري الذي يعاني ما يعاني من اقتصاد آيل إلى الانهيار، وضيق العيش وغلائه، ومن ضرب للشباب الجامعي، وتعطيل الجامعات، لك الله يا مصر من ويلات المظالم وتواليها.

إن المقاومة تكاد تختفي، والمفاوضات لعب ومكر وضياع للوقت، وتثبيت لواقع الاحتلال، لنهب الأرض، وقلع الأشجار، وبناء الحصون، وشق الطرقات، ومنع التواصل بين الفلاحين وأراضيهم ومساكنهم.

اعتقد أن المفاوضات مع هؤلاء قد ثبت أنها لا جدوى منها، وأن الولايات المتحدة ليس لها تأثير على هؤلاء المتمردين لذلك لابد من اللجوء إلى الأمم المتحدة، من جهة، واستئناف المقاومة لأن التفاوض مع وقف المقاومة لا يحقق إلا هدف العدو الصهيوني، ويتيح له الفرصة لاستمرار نهب الأراضي، وبناء المستوطنات، الأمر الذي لا يمكن معه إقامة دولة ولا بناء سلطة سياسية لها البقاء والتمكن من الأرض ومن حدود واضحة.

إن دم عرفات لا يجوز السكوت عنه، ولابد من الوصول إلى المحكمة الجنائية الدولية، والأدلة القاطعة متوفرة، ولا ينقص إلا الفعالية السياسية وقوة الدفاع، لإثبات هذا الإجرام والعقوبة عليه.

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

عُبَّادُ «الواجهة»..!

العمل الدعوي الخالص الذي يسعى أصحابه، في ميدان الأفعال، للإصلاح الشامل، يختلف اختلافا بيّنا عن العمل السياسي الذي يسعى أصحابه للمنافسة من أجل اكتساب المغانم، والوصول إلى نقطة محددة عند كل الأحزاب، وهي الفوز بالمعارك السياسية للتربع على مواقع صنع القرار..!

ولهذا تجد في الأحزاب السياسية، على مر الزمان، وفي كل مكان، وعلى اختلاف توجهاتها ومشاربها، فترات للتجاذبات الفكرية، والصراعات الداخلية، وتنال منها الهزات القوية، لأن لعبة المصالح تكون في أوساطها المحرك الظاهر حينا والباطن حينا آخر لأحجار الشطرنج السياسي..!

أما الدعوة إلى الله فتُبنى على عكس الأحزاب السياسية على ركن الإخلاص المحض، وابتغاء وجه الله، والتضحية المستمرة، والصبر على البلاء بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، والتقدم في الصفوف حين المغارم المرة، والتواري عن القوم حين تأتي المغانم تترا...

لقد انتصرت «الدعوة» حين انتصرت بالرجال الأخفياء الأنقياء الأتقياء الذين كانوا يخفون حسناتهم كما يخفي أهل السوء سيئاتهم، ولم تتراجع خطوات «الدعوة» إلى الخلف سنين عددا إلا حين تقدم «عُبَّاد الواجهة» إلى مقدمة الصفوف، وتسابقوا ليكونوا الرؤوس..!

ويح قوم قدموا طالب «إمرة»، يسعى إليها كما تسعى إلى اللحم «هرة»، وقد علّمنا إمام الدعوة، والمُتّبع القدوة، ومعلم البشرية الأول محمد-صلى الله عليه وسلم-، بقوله لصادق اللهجة أبي ذر الغفاري-رضي الله عنه- حين طلب التولية على أمر من أمور المسلمين» يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» رواه مسلم.

إن الإخلاص عزيز إلا على من وفقه الله إليه بعد مجاهدة النفس، والإقبال على ما عند الله، فأما «الواجهة» فتنفد، وما عند الله باق..!